



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

تِلْكَ آيَاتُ الْكَلْبَةِ

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ

رَبِّبَةُ النَّبِيِّ

مَدِينَةُ الْقُدْسِ



فَاطِمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايله

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	اعلام الهدايه: (فاطمه الزهراء سلام الله عليها) المجلد ٣
١١	اشاره
١١	اشاره
١٥	فهرس اجمالى
١٧	[مقدمه المجمع]
٢٥	الباب الأول: الزهراء(عليها السلام)فى سطور
٢٥	اشاره
٢٧	الفصل الأول:فاطمه الزهراء عليها السلام فى سطور
٣١	الفصل الثانى:انطباعات عن شخصيتها عليها السلام
٣١	اشاره
٣١	الزهراء فى آيات الذكر الحكيم
٣١	اشاره
٣٢	١-الزهراء(عليها السلام)كوثر الرساله:
٣٣	٢-الزهراء(عليها السلام)فى سوره الدهر:
٣٤	٣-الزهراء(عليها السلام)فى آيه التطهير:
٣٥	٤-موّده الزهراء(عليها السلام)أجر الرساله:
٣٦	٥-الزهراء(عليها السلام)فى آيه المباله:
٣٨	الزهراء(عليها السلام)عند سيّد المرسلين(صلى الله عليه و اله)
٤٠	الزهراء(عليها السلام)عند الأئمه و الصحابه و المؤرخين
٤٣	الفصل الثالث:مظاهر من شخصيتها عليها السلام
٤٣	اشاره
٤٥	١-علمها و معرفتها:
٤٦	٢-مكارم أخلاقها:

٤٨	٣-جودها و ايثارها:
٥١	٤-ايمانها و تعيّدھا لله:
٥٣	٥-حنوّها و شفقتها:
٥٤	٦-جهادها المتواصل:
٥٧	الباب الثاني: نشأه الزهراء فاطمه (عليها السلام)
٥٧	اشاره
٥٩	الفصل الأول:نشأتها عليها السلام
٥٩	اشاره
٥٩	١-شخصيه السيده خديجه «أم فاطمه»(عليهما السلام):
٥٩	اشاره
٦٠	نشاطها التجارى:
٦٢	٢-زواج النبي(صلى الله عليه و اله)بخديجه:
٦٢	اشاره
٦٤	مكانه خديجه(رضى الله عنها)لدى النبي(صلى الله عليه و اله):
٦٦	٣-الأمر الإلهى فى خلق فاطمه(عليها السلام):
٦٨	٤-انس خديجه بفاطمه(عليهما السلام):
٦٩	٥-فاطمه الوليده:
٧٠	٦-تأريخ الولاده:
٧٣	الفصل الثاني:مراحل حياتها عليها السلام
٧٥	الفصل الثالث:الزهراء عليها السلام مع أبيها صلى الله عليه و اله
٧٥	اشاره
٧٥	فاطمه(عليها السلام)فى مرحله الطفوله
٧٥	اشاره
٧٦	١-فاطمه(عليها السلام)فى شعب أبى طالب(عليه السلام):
٧٧	٢-وفاه السيده خديجه و عام الحزن:
٧٩	٣-فاطمه الممتحنه:

٨٢ الزهراء(عليها السلام)مع أبيها(صلى الله عليه و اله)حتى بيت الزوجيه
٨٢ ١-هجرتها(عليها السلام)إلى المدينه:
٨٦ ٢-محاولات خطبتها(عليها السلام):
٨٧ ٣-علی(عليه السلام)يتقدّم لخطبه الزهراء(عليها السلام):
٨٩ ٤-أمر زواجها من السماء:
٩٠ ٥-خطبه العقد:
٩١ ٦-مهرها و جهازها:
٩٢ ٧-مقدمات الزفاف و وليمه العرس:
٩٥ ٨-مراسم ليله الزفاف:
٩٧ ٩-زياره النبي(صلى الله عليه و اله)للزهراء فى صبيحه عرسها:
٩٩ ١٠-تأريخ الزواج:
١٠٠ مميزات زواج الزهراء(عليها السلام)بعلي(عليه السلام)
١٠١ من الزواج إلى وفاه الرسول(صلى الله عليه و اله)
١٠١ ١-الزهراء(عليها السلام)فى بيت الزوجيه:
١٠١ اشاره
١٠٣ أ-إداره شؤون البيت و الحياه الشاقه:
١٠٧ ب-طيب معاشرتها للإمام علي(عليه السلام):
١٠٩ ج-فاطمه(عليها السلام)فى دور الام:
١١١ ٢-الزهراء(عليها السلام)مع النبي(صلى الله عليه و اله)فى تثبيت دعائم الدوله:
١١١ أ-الزهراء قبل فتح مكه:
١١٣ ب-الزهراء(عليها السلام)فى فتح مكه:
١١٥ ٣-حجه الوداع و الأيام الأخيره:
١١٧ ٤-وصايا الرسول(صلى الله عليه و اله)فى ساعه الوداع:
١٢١ الباب الثالث: الزهراء(عليها السلام)بعد أبيها
١٢١ اشاره
١٢٣ الفصل الأول:الزهراء عليها السلام بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه و اله

- ١٢٣ اشارة
- ١٢٣ ١- حدث السقيفه:
- ١٣٣ ٢- نتائج السقيفه:
- ١٣٣ اشارة
- ١٣٧ خيارات السلطه الحاكمه
- ١٣٧ الخيار الأول:انتزاع القوه الماليه للإمام علي(عليه السلام)
- ١٣٨ الخيار الثاني:مواجهه معارضة الإمام(عليه السلام)
- ١٣٩ الخطوات العمليه الأخرى لمواجهه آل محمد(صلى الله عليه و اله)
- ١٤١ ٣- فذك بين النبي(صلى الله عليه و اله)و الزهراء(عليها السلام):
- ١٤٣ ٤- اغتصاب فذك:
- ١٤٥ ٥- خطبه الزهراء(عليها السلام) فى مسجد النبي(صلى الله عليه و اله):
- ١٤٥ اشارة
- ١٥٧ رد فعل الخليفه على خطاب الزهراء(عليها السلام):
- ١٥٨ دفاع ام سلمه عن حقّ الزهراء(عليها السلام):
- ١٥٩ شكواها إلى الإمام علي(عليه السلام):
- ١٦٠ ٦- إعلان المقاطعه:
- ١٦٠ اشارة
- ١٦١ المعنى الرمزي و السياسى لفقك:
- ١٦٤ ٧- خيارات الإمام علي(عليه السلام)تجاه الوضع الجديد:
- ١٦٤ اشارة
- ١٦٤ قرار المواجهه السلميه و دور الزهراء(عليها السلام):
- ١٧٠ ٨- الهجوم على دار الزهراء(عليها السلام):
- ١٧٥ ٩- المواجهه مع الزهراء(عليها السلام):
- ١٧٥ اشارة
- ١٧٦ كلامها فى حقّ الإمامه و ظلامه أهل البيت(عليهم السلام):
- ١٧٨ ١٠- السيده فاطمه(عليها السلام)فى أيامها الأخيره

١٨٣	الفصل الثاني:مرض الزهراء و استشهادها عليها السلام
١٨٣	اشاره
١٨٣	١-فاطمه(عليها السلام)على فراش المرض:
١٨٤	٢-عياده النساء للسيدة فاطمه(عليها السلام):
١٨٥	٣-خطبتها الثانيه:
١٩٣	٤-عياده أبي بكر و عمر بن الخطاب للزهراء(عليها السلام):
١٩٤	٥-الساعات الأخيره قبل الرحيل:
١٩٥	٦-وصيه الزهراء(عليها السلام)للإمام علي(عليه السلام):
١٩٧	٧-أول نعش أحدث في الإسلام:
١٩٨	٨-لحظات عمرها الأخيره:
١٩٩	٩-مراسم التشييع و الدفن:
٢٠١	١٠-تأبين الإمام علي(عليه السلام)للزهراء(عليها السلام):
٢٠٢	١١-محاولة نبش القبر:
٢٠٣	١٢-تأريخ شهادتها(عليها السلام):
٢٠٥	الفصل الثالث:تراث فاطمه الزهراء عليها السلام
٢٠٥	اشاره
٢٠٧	مصحف فاطمه(عليها السلام)
٢٠٨	نماذج مختاره من مسند فاطمه(عليها السلام)
٢٠٨	١-اهتمامها بالعلم و تدوين السنه:
٢٠٩	٢-التعريف بأهل البيت(عليهم السلام):
٢١٨	٣-مصادر التشريع الإسلامى و فلسفته و اصوله:
٢٢١	٤-الاخلاق و الآداب و السلوك:
٢٢٤	٥-الحكم و السياسه و التأريخ:
٢٢٨	نماذج من أدعيتها
٢٢٩	أدب السيده فاطمه الزهراء(عليها السلام)
٢٣٢	الرواه و المحدثون عن فاطمه الزهراء(عليها السلام)

٢٢٥ الفهرس التفصیلی

٢٤٤ تعريف مركز

عنوان و نام پدیدآور: اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر: بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری: ۱۴ج.

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ ششم.

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۱. محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء. ج.۲. أمير المومنین علی بن أبی طالب علیه السلام. -
ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام. ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام. ج.۵. الامام الحسین علیه السلام
سید الشهداء. ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام. ج.۷. الامام محمد بن علی الباقر علیه السلام. ج.۸. الامام
جعفر بن محمد الصادق علیه السلام. ج.۹. الامام موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام. ج.۱۰. الامام علی بن موسی الرضا علیه
السلام. ج.۱۱. الامام محمد بن علی الجواد علیه السلام. ج.۱۲. الامام علی بن محمد الهادی علیه السلام. ج.۱۳. الامام الحسن
العسکری علیه السلام. ج.۱۴. خاتم الاوصیاء الامام المهدي علیه السلام.

موضوع: چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره: ۳۶BP/الف ۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی: ۳۸۶۲۲۵۴

ص: ۱

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام ٧

الباب الأول:

الفصل الأول: فاطمه الزهراء عليها السلام فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيتها عليها السلام ٢٠

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيتها عليها السلام ٣٢

الباب الثانى:

الفصل الأول: نشأتها عليها السلام ٤٧

الفصل الثانى: مراحل حياتها عليها السلام ٦١

الفصل الثالث: الزهراء عليها السلام مع أبيها صلى الله عليه و اله ٦٥

الباب الثالث:

الفصل الأول: الزهراء عليها السلام بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه و اله ١٠٩

الفصل الثانى: مرض الزهراء و استشهادها عليها السلام ١٦٧

الفصل الثالث: تراث فاطمه الزهراء عليها السلام ١٨٨

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء و سيد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه و اله) و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده، فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادته يختار ما يراه صالحا له و محققا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجه له على خلقه، و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذى علّم الانسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عزّفه الغايه التى خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه، و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ [الانعام (٦): ٧١].

ص: ٧

وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره (٢): ٢١٣].

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب (٣٣): ٤].

وَ مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران (٣): ١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس (١٠): ٣٥].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ (٣٤): ٦].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص (٢٨): ٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدايه. و هدايته هي الهدايه الحقيقيه، و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحق القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدر كها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم. و لقد أودع الله فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، و أسبغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات (٥١): ٥٦]. و حيث لا- تتحقق العباده الحقيقيه من دون المعرفه، كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرًا و هدفا و غايه موصله إلى قمه الكمال.

و بعد أن زود الله الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقق له وقود الحركه نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛ و الهوى الناشئ منهما، و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر أدوات المعرفه- ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛ كى تتم عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه، و تتوفر لديه كل الأسباب التى تجعله يختار

طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي،و من خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّي مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكل مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحي-مؤيده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه لله على خلقه،لئلا- يكون للناس على الله حجه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّي أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التي تتلخّص في:

١-تلقى الوحي بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقى الرساله،و من هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرساله شأننا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ [الانعام(٦):١٢٤] وَ اللَّهُ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشرية و لمن ارسلوا إليه،و يتوقف الإبلاغ على الكفاءه التامه التي تتمثّل في «الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل

الرساله و أهدافها و متطلباتها، و«العصمه» عن الخطأ و الانحراف معا، قال تعالى: **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** [البقره(٢):٢١٣].

٣- تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلهيه، و إعدادها لدعم القيادة الهاديه من أجل تحقيق أهدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه، و قد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم، قال تعالى:

يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢] و التزكيه هى التربيه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. و تتطلب التربيه القدوه الصالحه التى تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [الاحزاب:(٣٣):٢١].

٤- صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرره لها، و هذه المهمه أيضا تتطلب الكفاءه العلميه و النفسيه، و التى تسمى بالعصمه.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربانيه للبشريه، و يتطلب التنفيذ قياده حكيمة، و شجاعه فائقه، و صمودا كبيرا، و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسيه و الاجتماعيه و قوانين الإدارة و التربيه و سنن الحياه، و نلخصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلا عن العصمه التى تعبر عن الكفاءه النفسيه التى

تصون القيادة الدينيه من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على مسيره القيادة و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، و اقتحموا سبيل التربيه الشاق، و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب، و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظه، و لم يتلكأوا طرفه عين.

و قد توجّ الله جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و اله) و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها. و قد خطا الرسول الأعظم (صلّى الله عليه و اله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه، و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١- تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣- تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، و بالرسول قائداً، و بالشريعه قانوناً للحياه.

٤- تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعه السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى

قيادته (صلى الله عليه و اله).

و لتحقيق أهداف رساله بشكل كامل كان من الضروري:

أ- أن تستمر القيادة الكفوءه فى تطبيق رساله و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر.

ب- أن تستمر عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّ كفوء علميا و نفسيا حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق و السلوك كالرسول (صلى الله عليه و اله)، يستوعب رساله و يجسدها فى كل حركاته و سكناته.

و من هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول (صلى الله عليه و اله) إعداد الصفوه من أهل بيته، و التصريح بأسمائهم و أدوارهم؛ لتسلم مقاليد الحركه النبويّه العظيمه و الهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه و صيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربيه للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعه المباركه التى تولوا تبين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مرّ العصور، و حتى يرث الله الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني فى ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه و اله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي، و إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

و كان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه و اله) بأمر من الله تعالى لقياده الامّه من بعده.

إنّ سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه و اله)، و دراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الاسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ

طريقه إلى أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فأخذ الأئمه المعصومون (عليهم السّلام) يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرساليّ للشريعه و لحركه الرسول (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و ثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التي تتحكّم في سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت حياه الأئمه الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله و على مرضاته، و المستقرّين في أمر الله، و التامّين في محبته، و الذائبين في الشوق اليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه الله و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتّى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، و لقطات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التي دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراره و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السّلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و انتهت بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن

العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و يختص هذا الكتاب بدراسة حياة فاطمه الزهراء (عليها السلام) تلك المرأة الاسوه، و هي المعصوم الثالث من أعلام الهدايه، و التي تمثلت في حياتها كل جوانب الشريعة روحا و عملا- و سلوكا، إنها التي سماها النبي (صلى الله عليه و اله) «سيده نساء العالمين»، فكانت مثلا أعلى، و نبراسا مضيئا، يشع إيمانا و طهرا و نقاء.

و لا بد لنا من تقديم الشكر الى كل الاخوه الأعزاء الذين بذلوا جهدا و افرا و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجة إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء و الشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا و نعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

قم المقدسه

ص: ١٤

الباب الأول: الزهراء (عليها السلام) في سطور

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الزهراء (عليها السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصيته الزهراء (عليها السلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصيته الزهراء (عليها السلام)

ص: ١٥

الفصل الأول: فاطمه الزهراء عليها السلام فى سطور

الزهراء (عليها السلام) فى سطور

*الزهراء فاطمه هى بنت محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) و خديجه بنت خويلد رضى الله عنها.

ولدت من أكرم أبوين عرفهما التاريخ البشرى، و لم يكن لأحد فى تاريخ الإنسانى ما لأبيها من الآثار التى غيرت وجه التاريخ، و دفعت بالإنسان أشواطاً بعيدة نحو الأمام فى بضع سنوات معدودات، و لم يحدث التاريخ عن أمّ كأمّها و قد وهبت كلّ ما لديها لزوجها العظيم و مبدئه الحكيم، مقابل ما أعطاهما من هدايه و نور.

*فى ظلّ هذين الأبوين العظيمين درجت فاطمه البتول، و نشأت فى دار يغمرها حنان أبيها الذى حمل عبء النبوءة و تحمّل فى سبيله ما تنوء به الجبال، فأنتى اتجّه و أين ذهب كان يرى قريشاً و غلمانها له بالمرصاد، و فاطمه الزهراء (عليها السلام) على صغر سنّها ترى كلّ ذلك، و تساهم مع أمّها فى التخفيف من وقع ذلك فى نفسه فكانت تتلوّى من الألم لما كان يلقى من فادح الأذى و تتجرّع ما كان يكابده المسلمون الأوّلون من اضطهاد مرير.

* لقد عاشت السيّده فاطمه الزهراء (عليها السلام) محن تبليغ الرساله الإلهيه منذ نعومه أظفارها، و حوصرت مع أبيها و أمّها و سائر بنى هاشم فى الشعب

و لم تبلغ-فى بدء الحصار-من العمر سوى سنتين.

و ما أن رفع الحصار بعد سنوات ثلاث عجاف،حتى واجهت محنه وفاه أمها الحنون و عمّ أبيها و هى فى بدايه عامها السادس،فكانت سلوه أبيها فى تحمّل الأعباء و مواجهه الصعوبات و الشدائد،تؤنسه فى وحدته و تؤازره على ما يلّم به من طغاه قريش و عتاتهم.

و هاجرت مع ابن عمّها و الفواطم،الى المدينه المنوره فى الثامنه من عمرها الشريف،و بقيت إلى جنب أبيها الرسول الأعظم(صلّى الله عليه و اله)حتى اقتربت بالإمام علىّ بن أبى طالب(عليه السلام)فكوّنت أشرف بيت فى الإسلام بعد بيت رسول الله(صلّى الله عليه و اله)إذ أصبحت الوعاء الطاهر للسلاله النبويه الطاهره و الكوثر المعطاء لعتره رسول الله(صلّى الله عليه و اله)الميامين.

*لقد قدّمت الزهراء(عليها السلام)أروع مثل للزوجه النموذج و للامومه العالیه،فى أخرج لحظات التاريخ الإسلامى الذى كان يريد أن يختطّ طريق الخلود و العلى فى بيئه جاهليه و أعراف قبلية،ترفض إنسانيه المرأه و تعدّ البنت عارا و شنارا،فكان على مثل الزهراء-و هى بنت الرساله المحمّديه الغراء و وليده النهضه الإلهيه الفريده-أن تضرب بسلو كها الفردى و الزوجى و الاجتماعى مثلا حقيقيا و عمليا يجسّد مفاهيم الرساله و قيمها تجسيدا واقعيًا.

و قد أثبتت الزهراء للعالم الإنسانى أجمع أنّها الإنسان الكامل الذى استطاع أن يحمل طابع الانوثه،فيكون آيه إلهيه كبرى على قدره الله البالغه و إبداعه العجيب،إذ أعطى للزهراء فاطمه أوفر حظ من العظمه و أوفى نصيب من الجلاله و البهاء.

*أنجبت الزهراء البتول لعلّى المرتضى:سيّدى شباب أهل الجنّه

و ابنتى رسول الله «الحسن و الحسين» الإمامين العظيمين، و السيدتين الكريمتين «زينب الكبرى و امّ كلثوم» المجاهدتين الصابرتين، و أسقطت خامس أبنائها «المحسن» بعد وفاه أبيها فى أحداث الاعتداء على بيتها (بيت الرسالة)، فكان أول قربان أهدته هذه الامّ المجاهده الشهيده بعد أبيها من أجل صيانه رساله أبيها من التردى و الانحراف.

*لقد شاركت الزهراء (عليها السلام) أباهما و بعلمها صلوات الله عليهما فى أخرج اللحظات و فى أنواع الأزمات، فنصرت الإسلام بجهودها و جهادها و بيانها و تربيتهما لأهل بيت الرسالة الذين استودعهم الرسول (صلى الله عليه و اله) مهمه نصره الإسلام بعد وفاته، فكانت أول أهل بيته لحوقا به بعد جهاد مريز، توزع فى سوح الجهاد مع المشركين و القضاء على خطط و مؤامرات المنافقين، و تجلّى فى تثقيف نساء المسلمين كما تجلّى فى الوقوف أمام المنحرفين، فكانت بحق رمز البطوله و الجهاد و الصبر و الشهاده و التضحيه و الايثار، حتى فاقت فى كلّ هذه المعانى سادات الأولين و الآخرين فى أقصر فتره زمنيه يمكن أن يقطعها الإنسان نحو أعلى قمم الكمال الشاهقه.

فسلام عليها يوم ولدت و يوم استشهدت و يوم تبعث حيّه و هى تحمل كلّ أوسمه الشرف و سمو و عليها حلال الكرامه.

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصيتها عليها السلام

اشاره

انطباعات عن شخصيته الزهراء (عليها السلام)

الزهراء فاطمه ابنه أعظم نبى و زوجه أول إمام و بطل، و ام أئمة بزغتين فى تأريخ الإمامه، إنها الوجه المشرق الوضاء للرساله الخاتمه، و إنها سيده نساء العالمين، و هى الوعاء الطاهر للسلاله الطاهره و المنبت الطيب لعترة رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

لقد اقترن تأريخها بتأريخ الرساله، إذ ولدت قبل الهجره بثمان سنوات و توفيت بعد الرسول (صلى الله عليه و اله) بعدة أشهر.

و قد أشاد النبى الكريم بعظيم منزله الزهراء الطاهره، و بما بلغت من موقع ريادى فى خط الرساله محتذيا خطى القرآن الكريم فيما صرح به من فضائل و مكرمات لأهل بيت الوحي (عليهم السلام) بشكل عام و للزهراء (عليها السلام) بشكل خاص.

الزهراء فى آيات الذكر الحكيم

اشاره

لقد مدح القرآن الكريم اناسا خلفهم بآيات تتلى أثناء الليل و أطراف النهار، إكبارا لمواقفهم و لتفانيهم فى سبيل الحق.

ص: ٢١

وَمَنْ خَصَّيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالذِّكْرِ الْجَلِيِّ وَأَشَادَ بِمَوَاقِفِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَقَدْ رَوَى الْمُؤَرِّخُونَ وَالْمُفَسِّرُونَ نَزُولَ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي مَدْحِهِمْ، كَمَا خَصَّيَهُمُ بِالثَّنَاءِ فِي سُورَتَيْ تَقْوِيمِ لِسُلَامِهِمْ وَاعْتِرَافًا بِحَسَنِ سَمْتِهِمْ وَدَعْوَةً لِلتَّقْدِيرِ بِهِمْ.

١- الزهراء (عليها السلام) كوثر الرساله:

إنَّ الكوثرَ هو الخير الكثير، وهو يتناول بظاهره جميع نعم الله على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ولكن ما ذكره في أسباب النزول بالإضافة إلى الآيه الأخيره من سورة الكوثر يشير إلى أن هذا الخير يرتبط بكثرة النسل و دوامه، وقد عرف العالم كله أن نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد استمر من خلال ابنته الزهراء البتول كما صرحت بذلك جملة من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله).

وَمِمَّا رَوَاهُ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الصَّدَدِ أَنَّ الْعَاصِمَ بْنَ وَائِلٍ كَانَ يَقُولُ لِمُحَمَّدِ بْنِ قُرَيْشٍ: إِنَّ مُحَمَّدًا أَبْتَرُ لَا ابْنَ لَهُ (١) يَقُومُ مَقَامَهُ بَعْدَهُ، فَإِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرَحَمَ مِنْهُ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَامَهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ (٢)، وَبِالرَّغْمِ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ فِي مَعْنَى الْكُوْثَرِ هُنَا فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ قَائِلًا: «وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ: الْكُوْثَرُ أَوْلَادُهُ.. لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ رَدًّا عَلَى مَنْ عَابَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِعَدَمِ الْأَوْلَادِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُعْطِيهِ نَسْلًا يُبْقُونَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ (ثُمَّ قَالَ): فَانظُرْ، كَمْ قَتَلَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ! ثُمَّ الْعَالَمُ مَمْتَلِئٌ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمِّيهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يُعْبَأُ بِهِ، ثُمَّ انظُرْ كَمْ كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْأَكْبَارِ مِنْ

ص: ٢٢

١- (١) و ذلك بعد أن مات ابنه عبد الله من خديجه فلم يبق له أحد من الذكور.

٢- (٢) التفسير الكبير: ١٣٢/٣٢.

العلماء كالباقر و الصادق و الكاظم و الرضا(عليهم السّلام) و النفس الزكيه و أمثالهم» (١).

و تدلّ آيه المباهله (٢) على أنّ الحسن و الحسين ابنا رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و اله) كما دلّت النصوص المتضافره عن الرسول (صلى اللّٰه عليه و اله) على أنّ الله تعالى جعل ذريّه كلّ نبىّ فى صلبه و جعل ذريّه الرسول الخاتم (صلى اللّٰه عليه و اله) فى صلب على بن أبى طالب (عليه السّلام) (٣) و روت الصحاح عن النبىّ (صلى اللّٰه عليه و اله) أنّه قال للحسن بن على (عليهما السّلام): «إنّ ابني هذا سيد، و لعلّ الله يصلح به بين فئتين عظيمتين» (٤).

٢- الزهراء (عليها السّلام) فى سوره الدهر:

مرض الحسن و الحسين فعادهما رسول الله (صلى الله عليه و اله) فى ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر على و فاطمه و فضّه (و هى جاريه لهما) إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثه أيام، فشفيا و ما معهم شىء، فاستقرض على (عليه السّلام) من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثه أصوع من شعير، فطحن فاطمه (عليها السّلام) صاعا و اختبزت خمسه أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السّلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم الله من موائد الجنّه، فأثروه و باتوا لم يذوقوا إلّا الماء و أصبحوا صياما، فلما أمسوا و وضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه، و وقف عليهم أسير فى الثالثه

ص: ٢٣

١- ((١)) التفسير الكبير: ١٢٤/٣٢.

٢- ((٢)) سوره آل عمران (٣): ٦١.

٣- ((٣)) راجع تاريخ بغداد: ٣١٦/١، و الرياض النضرة: ١٦٨/٢، و كنز العمال: ١١ الحديث رقم: ٣٢٨٩٢.

٤- ((٤)) راجع صحيح البخارى: كتاب الصلح، و صحيح الترمذى: ٥ الحديث ٣٧٧٣ طبعه دار إحياء التراث، و مسند أحمد: ٤٤/٥ و تاريخ بغداد: ٢١٥/٣، و كنز العمال: ١٢ و ١٣: الأحاديث ٣٤٣٠٤ و ٣٤٣٠١ و ٣٧٦٥٤.

ففعّلوا مثل ذلك، فلَمّا أصبحوا أخذ عليّ (رضى الله عنه) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فلَمّا أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّه الجوع قال: ما أشدّ ما يسوؤنى ما أرى بكم! و قام فانطلق معهم فرأى فاطمه فى محرابها قد التصق بطنها بظهرها و غارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبرئيل ثم قال: خذها يا محمّد هناك الله فى أهل بيتك فأقرأه السوره (١).

فالزهراء ممّن شهد الله لها بأنّها من الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، و ممّن يوفون بالندى و يخافون يوما كان شرّه مستطيرا، و ممّن يطعمون الطعام على حبه، و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و أنّهم إنّما يطعمون لوجه الله لا يريدون منهم جزاء و لا شكورا، و أنّهم ممّن صبروا فى ذات الله.. و أنّهم ممّن وقاهم الله شرّ ذلك اليوم العبوس القمطير.. و لقاهم نصره و سرورا، و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا (٢).

٣- الزهراء (عليها السلام) فى آيه التطهير:

لقد نزل الوحي بآيه التطهير على رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هو فى بيت ام سلمه -رضى الله عنها- و ذلك حينما كان قد ضمّ سبطيه -الحسن و الحسين- و أباهما و أمهما إليه ثم غشاهم و نفسه بالكساء تمييزا لهم عن الآخرين و النساء، فنزلت الآيه: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣)** و هم على تلك الحال، و لم يقتصر (صلى الله عليه و اله) على هذا المقدار من

ص: ٢٤

١- (١) سوره الدهر أو الإنسان أو هل أتى.

٢- (٢) راجع الكشاف للزمخشري و الثعلبى فى تفسيره الكبير و اسد الغابه: ٥/٥٣٠ و التفسير الكبير للفخر الرازى.

٣- (٣) سوره الأحزاب (٣٣): ٣٣.

توضيح اختصاص الآيه بهم حتى أخرج يده من تحت الكساء فألوى بها الى السماء فقال:اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، يكرّر ذلك و ام سلمه تسمع و ترى،و جاءت لتدخل تحت الكساء قائلة:و أنا معكم يا رسول الله،فجذبها من يدها و قال:لا،إنك على خير (١).

و كان رسول الله(صلى الله عليه و اله)بعد نزول الآيه كلما خرج إلى الفجر يمرّ ببيت فاطمه فيقول:الصلاه يا أهل البيت إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا،مستمرا على هذه السيره ستة أو ثمانية أشهر (٢).

و دلت الآيه المباركه على عصمه أهل البيت من الذنوب فإنّ الرجس هو الذنب،و قد صدّرت الآيه بأداه الحصر فأفادت أنّ إرادته الله في أمرهم مقصوره على إذهاب الذنوب عنهم و تطهيرهم منها،و هذا هو كنه العصمه و حقيقتها،و قد أورد النبّهاني عن تفسير الطبري هذا المعنى بشكل صريح (٣).

٤-موّده الزهراء(عليها السلام)أجر رساله:

و روى جابر(رضى الله عنه)أنّ أعرابيا جاء إلى النبيّ(صلى الله عليه و اله)فقال:يا محمّد! أعرض علىّ الإسلام،فقال:تشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّ

ص:٢٥

- ١- ((١)) راجع صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابه،و مستدرک الصحيحين:٣/١٤٧ و الدرّ المنثور في تفسير آيه التطهير،و تفسير الطبري:٢٢/٥،و صحيح الترمذی ٥/الحديث ٣٧٨٧،و مسند أحمد:٦/٢٩٢ و ٣٠٤،و اسد الغابه:٤/٢٩،و تهذيب التهذيب:٢/٢٥٨.
- ٢- ((٢)) راجع الكلمه الغزّاء في تفضيل الزهراء:١٩٢ قال السيد عبد الحسين شرف الدين:أخرجه الإمام أحمد في ص ٢٥٩ من الجزء ٣.و أخرجه الحاكم و صحّحه الترمذی و حسّنه ابن أبي شيبه و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه و الطبراني و غيرهم.
- ٣- ((٣)) راجع الكلمه الغزّاء:٢٠٠.

محمّدا عبده و رسوله، قال: تسألني عليه أجرا؟

قال: لا إلا المودّة في القربى، قال: قرباى أو قرباك؟ قال: قرباى، قال:

هات ابايعك، فعلى من لا يحبّك و لا يحبّ قرباك لعنه الله، قال (صلى الله عليه و اله): آمين (١).

و فسّر مجاهد هذه المودّة بالاتباع و التصديق لرسول الله و صله رحمه، و فسّرها ابن عباس بحفظه في قرابته (٢).

و ذكر الزمخشري أنّ هذه الآية لمّا نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمه و ابناهما (٣).

٥- الزهراء (عليها السلام) في آية المباهلة:

أجمع أهل القبلة حتى الخوارج منهم على أنّ النبيّ (صلى الله عليه و اله) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الزهراء و من الأبناء سوى سبطيه و ريحانتيه الحسن و الحسين (عليهما السلام) و من الأنفس إلاّ أخاه عليّا (عليه السلام) الذي كان منه بمنزله هارون من موسى، فهؤلاء أصحاب هذه الآية بحكم الضرورة التي لا يمكن جحودها لم يشاركهم فيها أحد من العالمين، كما هو بديهيّ لكل من ألمّ بتاريخ المسلمين، و بهم خاصّه نزلت لا بسواهم (٤).

لقد باهل النبيّ (صلى الله عليه و اله) بهم خصومه من أهل نجران فانتصر عليهم،

ص: ٢٦

١- (١) حليه الأولياء: ٢٠١/٣، و تفسير الطبري: ١٦/٢٥ و ١٧، و الدرّ المنثور في تفسير الآية ٣ من سورة الشورى، و الصواعق المحرقة: ٢٦١، و اسد الغابه: ٣٦٧/٥.

٢- (٢) راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ٣٠٧/١.

٣- (٣) راجع الكشاف في تفسير الآية و التفسير الكبير للفخر الرازي و الدرّ المنثور للسيوطي و ذخائر العقبى: ٣٥، و قد ذكر العلامة الأميني خمسة و أربعين مصدرا لتزول الآية في شأن عليّ و فاطمه و الحسن و الحسين، فراجع الجزء الثالث من (الغدِير).

٤- (٤) راجع الكلمة الغزاة: ١٨١.

و أمهات المؤمنين كنّ حينئذ في حجراته (صلى الله عليه و اله) فلم يدع واحده منهم، و لم يدع صفيه و هي شقيقه أبيه، و لا أم هانى و هي كريمه عمّه، و لا واحده من نساء الخلفاء الثلاثة و غيرهم من المهاجرين و الأنصار.

كما أنّه لم يدع مع سيدى شباب أهل الجنة أحدا من أبناء الهاشميين و لا أحدا من أبناء الصحابه، و كذلك لم يدع مع علىّ أحدا من عشيرته الأقربين و لا واحدا من السابقين الأولين، و إنّما خرج و عليه مرط من شعر أسود- كما يقول الرازى فى تفسيره- و قد احتضن الحسين و أخذ بيد الحسن و فاطمه تمشى خلفه و علىّ خلفها و هو يقول: إذا أنا دعوت فأمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله بها، فلا تباهلوهم فتهلكوا، و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامة (١).

قال الرازى بعد نقل هذا الحدث: هذه الآية دالّة على أنّ الحسن و الحسين (عليهما السلام) كانا ابنى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و وعد أن يدعوا أبناءه فدعا الحسن و الحسين (عليهما السلام) فوجب أن يكونا ابنيه (٢).

ص: ٢٧

١- (١) قال السيد عبد الحسين شرف الدين: ذكر هذا الحديث المفسّرون و المحدثون و كلّ من أرّخ حوادث السنه العاشره للهجره و هى سنه المباهله، و راجع كذلك صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابه، و الكشاف للزمخشرى فى تفسير الآية ٦١ من سوره آل عمران.

٢- (٢) راجع التفسير الكبير: ذيل تفسير الآية، و الصواعق المحرقة: ٢٣٨، و أسباب النزول للواحدى: ٧٥.

الزَّهْرَاءُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عِنْدَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

«إِنَّ اللَّهَ لِيَغْضِبَ لِعُضْبِ فَاطِمَةَ وَ يَرْضَى لِرِضَاهَا» (١).

«فَاطِمَةُ بَضَعَهُ مَنَى مِنْ آذَانِهَا فَقَدْ آذَانِي وَ مِنْ أَحْبَابِهَا فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي» (٢).

«فَاطِمَةُ قَلْبِي وَ رُوحِي التِّي بَيْنَ جَنبَيْ» (٣).

«فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» (٤).

لقد تواترت هذه الشهادات و أمثالها في كتب الحديث و السيرة (٥) عن رسول الله محمد (صلى الله عليه و آله) الذي لا ينطق عن الهوى (٦) و لا يتأثر بنسب أو سبب، و لا تأخذه في الله لومة لائم.

إنَّ الرسول الذي ذاب في دعوته و كان للناس فيه اسوه فأصبحت خفقات قلبه و نظرات عينه و لمسات يده و خطوات سعيه و إشعاعات فكره:

قوله و فعله و تقريره (أى: سنته) بل وجوده كَلمة معلما من معالم الدين و مصدرا للتشريع و مصباحا للهداية و سيلا للنجاه.

ص: ٢٨

١- (١) راجع كنز العمال: ١١١/١٢، و مستدرک الصحيحين: ١٥٤/٣، و ميزان الاعتدال: ٥٣٥/١.

٢- (٢) راجع الصواعق المحرقة: ٢٨٩، الإمامه و السياسه ص ٣١، و كنز العمال: ١١١/١٢، و خصائص النسائي: ٣٥، و صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابه.

٣- (٣) راجع فرائد السمطين: ٦٦/٢.

٤- (٤) المستدرک على الصحيحين: ١٧٠/٣، و أبو نعيم في حليه الأولياء: ٣٩/٢، و الطحاوى في مشكل الآثار: ٤٨/١، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٩٣/٩، و العوالم: ١٤١/١١ و ١٤٦.

٥- (٥) راجع كنز العمال: ٩٧/١٢، و مسند أحمد: ٢٩٦/٦ و ٣٢٣، و مستدرک الصحيحين: ١٥٨/٣-١٨٥، و صحيح البخارى كتاب الاستئذان، و صحيح الترمذى ٥/الحديث ٣٨٦٩، و حليه الأولياء: ٤٢/٢، و الاستيعاب: ٧٢٠/٢ و ٧٥٠.

٦- (٦) سورة النجم (٥٣): ٣.

«إنَّها أو سمه من خاتم الرسل على صدر فاطمه الزهراء، تزداد تألقا كلما مرَّ الزمن، و كلما تطوّرت المجتمعات، و كلما لاحظنا المبدأ الأساس في الإسلام في كلامه (صلى الله عليه و اله) لها: يا فاطمه اعلمي لنفسك فإنِّي لا أغنى عنك من الله شيئا» (١).

و قال (صلى الله عليه و اله): «كامل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون و خديجه بنت خويلد و فاطمه بنت محمد» (٢).

و قال (صلى الله عليه و اله): «إنما فاطمه شجته منِّي، يقبضني ما يقبضها و يبسطني ما يبسطها (٣) و إنَّ الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي و سببي و صهرى...» (٤).

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و اله) ذات يوم و قد أخذ بيد فاطمه (عليها السلام) و قال: «من عرف هذه فقد عرفها و من لم يعرفها فهي فاطمه بنت محمد و هي بضعة منِّي، و هي قلبي الذي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله» (٥).

و قال (صلى الله عليه و اله): «فاطمه أعزُّ البرية عليّ» (٦).

و لا يصعب علينا تفسير هذه النصوص بعد الإمام بعصمتها (عليها السلام)، بل هي شاهده على عصمتها و أنّها لا تغضب إلا لله و لا ترضى إلا له.

ص: ٢٩

١- (١) فاطمه الزهراء و تر في غمد: من مقدمه السيد موسى الصدر.

٢- (٢) رواه صاحب الفصول المهمة ٢٧، راجع تفسير الوصول: ١٥٩/٢، و شرح ثلاثيات مسند أحمد: ٥١١/٢.

٣- (٣) الشجته: الشعبة من كل شيء، الشجته كالغصن يكون من الشجرة. راجع مستدرك الحاكم: ١٥٤/٣، و كنز العمال: ١١١/١٢ الحديث ٣٤٢٤٠.

٤- (٤) راجع مسند أحمد: ٣٢٣/٤ و ٣٣٢، و المستدرك: ١٥٤/٣ و ١٥٩.

٥- (٥) راجع الفصول المهمة: ١٤٤، و رواه في كتاب المختصر عن تفسير الثعلبي: ١٣٣.

٦- (٦) أمالي الطوسي: مجلس ١ حديث ٣٠، و المختصر: ١٣٦.

عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): «لم يولد لرسول الله (صلى الله عليه و اله) من خديجه على فطره الاسلام إلا فاطمه» (١).

و عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «و الله لقد فطمها الله تبارك و تعالى بالعلم» (٢).

و عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): «إنما سميت فاطمه لأن الخلق فطموا عن معرفتها» (٣).

و عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) كان جالسا ذات يوم و عنده علي و فاطمه و الحسن و الحسين فقال: «اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي و أكرم الناس علي فأحب من أحبهم و أبغض من أبغضهم و وال من والاهم و عاد من عاداهم، و أعن من أعانهم و اجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب و أيدهم بروح القدس منك» (٤).

و عن أم سلمة أنها قالت: كانت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) أشبه الناس وجهها و شبهها برسول الله (صلى الله عليه و اله) (٥).

و عن عائشة أنها قالت: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمه إلا أن يكون الذي ولدها (٦) و كانت إذا دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و اله) قام فقبلها

ص: ٣٠

١- (١) روضه الكافي: ح ٥٣٦.

٢- (٢) كشف الغمه: ١/٤٦٣.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٩/٤٣.

٤- (٤) بحار الأنوار: ٦٥/٤٣ و ٢٤.

٥- (٥) كشف الغمه: ١/٤٧١.

٦- (٦) ذخائر العقبى: ٥٤.

و رَحَّبَ بِهَا و أَخَذَ بِيَدِهَا و أَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، و كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَ أَخَذَتْ بِيَدِهِ وَ أَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا، وَ كَانَ الرَّسُولُ دَائِمًا يَخْتَصُّهَا بِسَرِّهِ وَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي أَمْرِهِ (١).

و عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ مَا كَانَ فِي هَذِهِ الْأَمَةِ أَعْبَدَ مِنْ فَاطِمَةَ، كَانَتْ تَقُومُ حَتَّى تَوَرِّمَ قَدَمَاهَا (٢).

و دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ عَلِيٍّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَ هُوَ حَدِيثُ السِّنِّ، وَ لَهُ وَ قَرَاهُ، فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَ قَضَى حَوَائِجَهُ، ثُمَّ أَخَذَ عِكْنَهُ (٣) مِنْ عِكْنِهِ فَعَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ وَ قَالَ لَهُ: إِذْ كَرَّهَا عِنْدَ الشَّفَاعَةِ.

فَلَمَّا خَرَجَ لِأَمَةِ أَهْلِهِ وَ قَالُوا: فَعَلْتَ هَذَا بِغِلَامِ حَدِيثِ السِّنِّ، فَقَالَ: إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنِّي أَسْمَعُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) قَالَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مَنِّي يَسْرَنِي مَا يَسْرَهَا» وَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتَ بِابْنِهَا، قَالُوا: فَمَا مَعْنَى عَمَزَكَ بَطْنَهُ، وَ قَوْلَكَ مَا قَلْتَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا وَ لَهُ شَفَاعَةٌ، فَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ فِي شَفَاعَتِهِ هَذَا (٤).

قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ الْمَالِكِيُّ: ... وَ هِيَ بِنْتُ مَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ (سَبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ)، ثَالِثَةُ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ، بِنْتُ خَيْرِ الْبَشَرِ، الطَّاهِرَةِ الْمِيلَادِ، السَّيِّدَةِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ السَّدَادِ (٥).

وَ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْإِسْفَهَانِيُّ عَنْهَا: «مَنْ نَاسَكَاتِ الْأَصْفِيَاءِ وَ صَفِيَّاتِ الْأَتْقِيَاءِ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - السَّيِّدَةَ الْبَتُولَ، الْبَضْعَةَ

ص: ٣١

١- (١) أهل البيت: ١٤٤ لتوفيق أبو علم.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٨٤/٤٣.

٣- (٣) و قره: رزانه و حلم، العكنه: الطى الذى فى البطن من السممن (المختار/باب عكن).

٤- (٤) الأغاني: ٣٠٧/٨، و راجع مقاتل الطالبين: ١٢٤.

٥- (٥) الفصول المهمة: ١٤١، طبعه بيروت.

الشبيهه بالرسول... كانت عن الدنيا و متعتها عازفه، و بغوامض عيوب الدنيا و آفاتها عارفه (١).

و قال عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى: و أكرم رسول الله (صلى الله عليه و اله) فاطمه إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنون... حتى خرج بها عن حبّ الآباء للأولاد، فقال لمحضر الخاص و العام مرارا لا مرّه واحده و فى مقامات مختلفه لا فى مقام واحد: «إنها سيده نساء العالمين و إنها عديله مريم بنت عمران، و إنها إذا مرّت فى الموقف نادى مناد من جهه العرش: يا أهل الموقف غصّوا أبصاركم لتعبر فاطمه بنت محمد»، و هذا من الأحاديث الصحيحه و ليس من الأخبار المستضعفه، و كم قال لا مرّه: «يؤذنى ما يؤذيها و يغضبني ما يغضبها، و إنها بضعه متى يريني ما رابها» (٢).

و قال المؤرّخ المعاصر الدكتور على حسن ابراهيم: و حياه فاطمه هى صفحه فدّه من صفحات التاريخ نلمس فيها ألوان العظمه، فهى ليست كبلقيس أو كليو بطره استمدّت كلّ منهما عظمتها من عرش كبير و ثروه طائله و جمال نادر، و هى ليست كعائشه نالت شهرتها لما اتصفت به من جرأه جعلتها تقود الجيوش و تتحدّى الرجال، و لكننا أمام شخصيه استطاعت أن تخرج إلى العالم و حولها هاله من الحكمه و الجلال، حكمه ليس مرجعها الكتب و الفلاسفه و العلماء، و إنّما تجارب الدهر الملىء بالتقلّبات و المفاجآت، و جلال ليس مستمدا من ملك أو ثراء و إنّما من صميم النفس... (٣).

ص: ٣٢

١- ((١)) حليه الأولياء: ٣٩/٢، طبعه بيروت.

٢- ((٢)) شرح نهج البلاغه: ١٩٣/٩.

٣- ((٣)) راجع فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٢١.

مظاهر من شخصيته الزهراء (عليها السلام)

الحديث عن الزهراء فاطمه يتجاوز الفسحة التي امتدت بين ساعه أبصرت فيها النور و ساعه انطفأت فيها من عينها لمعه الحياه.

فإنها ابنة نبي هزّ جذور الفكر في الإنسان و قفز به فوق الأجيال، كما إنّها زوجه رجل هو ركن من أركان الحقّ و امتداد لأعظم نبيّ في تاريخ الإنسان.

لقد حازت على كمال العقل و جمال الروح و طيب الصفاء و كرم المحتد، و عاشت في جوّ شعّ عليه و امتدّت به و عبّرت عنه فكرا و انتاجا، و غدت خطّا في الرساله التي انطلقت ثوره، فكانت هي ركننا من أركانها التي لا يمكن فهم تاريخ الرساله من دون فهم تاريخها.

و قد مثّلت الزهراء (عليها السلام) أشرف ما في المرأه من إنسانيه و صيانه و كرامه و قداسه و رعايه و عنايه، بالإضافة إلى ما كانت عليه من ذكاء و قّاد و فطنه حادّه و علم واسع، و كفاها فخرا أنّها تربّت في مدرسه النبوه و تخرّجت من معهد الرساله و تلقّت عن أبيها الرسول الأمين (صلّى الله عليه و اله) ما تلقّاه عن ربّ العالمين، و ممّا لا شكّ فيه أنّها تعلّمت في دار أبيها ما لم تتعلّمه طفله غيرها

فى مكه (١).

لقد سمعت القرآن الكرىم من النبى المصطفى و سمعته من على المرتضى، و صلت به و عبدت به ربها بعد أن وعت أحكامه و فرائضه و سننه و عيا لم يحصل عليه غيرها من ذوى الشرف و المكرمات.

و نشأت الزهراء نشأه إيمان و يقين، نشأه وفاء و إخلاص و زهد، و علمت مع السنين أنها سليله شرف لا منازع لها فيه من واحده من بنات حواء، فوثقت بكفايه هذه الشرف الذى لا يدانى، و شبت بين انطوائها على نفسها و اكتفائها بشرفها فى دار الرساله و عهد الايمان.

لقد نشأت الزهراء و هى تحذو حذو أبيها فى كل كمال، حتى قالت عنها عائشه: ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا و كلاما برسول الله (صلى الله عليه و اله) من فاطمه، و كانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها و رحب بها و أجلسها فى مجلسه، و كان إذا دخل عليها قامت اليه و رحبت به و أخذت بيده فقبلتها (٢).

و من هنا نعرف السر أيضا فى ما صرحت به عائشه من أنها لم تجد فى الأرض امرأه كانت أحب الى رسول الله (صلى الله عليه و اله) من فاطمه، و قد عللت هى ذلك بقولها: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجه من فاطمه إلا أن يكون الذى ولدها (صلى الله عليه و اله) (٣).

و هكذا صارت الزهراء البتول صورته الانوثة الكامله التى يتخضع بتقديسها المؤمنون.

ص: ٣٤

١- ((١)) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١١٦.

٢- ((٢)) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١١٦.

٣- ((٣)) المصدر نفسه.

لم تكتف الزهراء فاطمه (عليها السلام) بما هيأ لها بيت الوحي من معارف و علوم، و لم تقتصر على الاستناره العلميه التي كانت تهيئها لها شمس العلم و المعرفه المحيطه بها من كل جانب.

لقد كانت تحاول في لقاءاتها مع أبيها رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بعلمها باب مدينه علم النبي أن تكتسب من العلوم ما استطاعت، كما كانت ترسل ولديها الحسن و الحسين إلى مجلس الرسول (صلى الله عليه و اله) بشكل مستمر ثم تستنطقهما بعد العوده اليها، و هكذا كانت تحرص على طلب العلم كما كانت تحرص على تربيته ولديها تربيته فضلى، و لقد كانت تبذل ما تكتسبه من العلوم لسائر نساء المسلمين بالرغم من كثره واجباتها البيتيه.

إنّ هذا الجهد المتواصل لها في طلب العلم و نشره قد جعلها من كبريات رواه الحديث و من حمله السنّه المطهره، حتى أصبح كتابها الكبير الذى كانت تعتزّ به أشدّ الاعتزاز يعرف باسم «مصحف فاطمه» و انتقل إلى أبنائها الأئمه المعصومين يتوارثونه كابرا عن كابر، كما سوف تلاحظه بالتفصيل في باب تراثها سلام الله عليها.

و يكفيك دليلا- على ذلك و على سموها فكرا و كمالها علما ما جادت به قريحتها من خطبتين (١) ألقتهما بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و اله) احدهما بحضور كبار الصحابه في مسجد الرسول (صلى الله عليه و اله) و الاخرى في بيتها، و قد تضمّنتا صورا رائعه من عمق فكرها و أصالته و اتساع ثقافتها و قوه منطقها و صدق نبوءاتها فيما ستنتهى اليه الامّه بعد انحراف القياده، هذا فضلا عن رفعة أدبها و عظيم

ص: ٣٥

١- (١)) راجع الخطبتين فيما سيأتى من أحداث حياتها بعد وفاه أبيها (صلى الله عليه و اله) من هذا الكتاب.

جهادها في ذات الله و في سبيل الحقّ تعالى.

لقد كانت الزهراء (عليها السلام) من أهل بيت اتقوا الله و علمهم الله - كما صرح بذلك الذكر الحكيم - و هكذا فطمها الله بالعلم فسُميت فاطمه، و انقطعت عن النظر فسُميت بالبتول.

٢- مكارم أخلاقها:

كانت فاطمه (عليها السلام): «كريمة الخليقة، شريفه الملكة، نبيلة النفس، جليبه الحس، سريعه الفهم، مرهفه الذهن، جزله المروءه، غزّاء المكارم، فيّاحه نفاحه، جريئه الصدر، رابطه الجأش، حميه الأنف، نائيه عن مذاهب العجب، لا يحدّدها مادىّ الخيلاء، و لا يثنى أعطافها الزهو و الكبرياء» (١).

لقد كانت سبطه الخليقة في سماحه و هواده إلى رحابه صدر وسعه أنه في وقار و سكينه و رفق و رزانه و ركانه و رصانه و عفه و صيانه.

عاشت قبل وفاه أبيها متهلّله العزه و ضّاحه المحيّا حسنه البشر باسمه الثغر، و لم تغرب بسمتها إلا منذ وفاه أبيها (صلّى الله عليه و اله).

كانت لا يجرى لسانها بغير الحقّ و لا تنطق إلا بالصدق، لا تذكر أحدا بسوء، فلا غيبه و لا نميمه، و لا همز و لا لمز، تحفظ السرّ و تفى بالوعد، و تصدق النصح و تقبل العذر و تتجاوز عن الإساءه، فكثيرا ما أقالت العثره و تلقت الإساءه بالحلم و الصفح.

«لقد كانت عزوفه عن الشرّ، ميّاله إلى الخير، أمينه، صدوقه في قولها، صادقته في نيتها و وفائها، و كانت في الذروه العاليه من العفاف، طاهره الذيل

ص: ٣٤

١- ((١)) أهل البيت: ١٣٢-١٣٤.

عفيفه الطرف، لا يميل بها هواها، إذ هي من آل بيت النبي الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و كانت إذا ما كلمت إنسانا أو خطبت في الرجال يكون بينها وبينهم ستر يحجبها عنهم عفه و صيانه.

و من عجيب صونها أنها استقبحت بعد الوفاة ما يصنع بالنساء من أن يطرح على المرأة الثوب فيصفها (١).

و كانت الزهراء (عليها السلام) زاهدة قنوعه، موقنه بأن الحرص يفترق القلب و يشتت الأمر، مستمسكه بما قاله لها أبوها: «يا فاطمه! الصبري على مراره الدنيا لتفوزي بنعيم الأبد» فكانت راضيه باليسير من العيش، صابره على شظف الحياه، قانعه بالقليل من الحلال، راضيه مرضيته، لا تطمح إلى ما غيرها، و لا تستشرف ببصرها إلى ما ليس من حقها، و ما كانت تنتزل إلى سؤال غير الله تعالى، فهي رمز لغنى النفس، كما قال أبوها (صلى الله عليه و اله): «إنما الغنى غنى النفس».

إنها السيده البتول التي انقطعت إلى الله تعالى عن دنياها و عزفت عن زخارفها و صدفت عن غرورها و عرفت آفاتها، و صبرت على أداء مسؤولياتها و هي تعاني شظف العيش و لسانها رطب بذكر مولاها.

لقد كان همّ الزهراء الآخرة، فلم تحفل بمباهج الدنيا و هي ترى إعراض أبيها (صلى الله عليه و اله) عن الدنيا و ما فيها من متع و لذائد و شهوات.

و عرف عنها صبرها على البلاء و شكرها عند الرخاء و رضاها بواقع القضاء، و قد روت عن أبيها (صلى الله عليه و اله): «إن الله إذا أحبّ عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه و إن

ص: ٣٧

٣-جودها و ايثارها:

و كانت على هدى أبيها فى جوده و سخائه، و قد سمعته يقول: «السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار، و أنّ الله سبحانه جواد يحبّ الجواد» و كان الإيثار من شعار المصطفى (صلى الله عليه و اله) حتى قالت بعض زوجاته: ما شبع ثلاثه أيام متواليه حتى فارق الدنيا، و كان يقول (صلى الله عليه و اله): «و لو شئنا لشبعنا و لكننا نؤثر على أنفسنا» (٢)، و كانت الزهراء خير من يؤثر على نفسه اقتداء بأبيها حتى عرف عنها ايثارها بقميص عرسها ليله زفافها سلام الله عليها، و كفى بما أوردناه فى سورة الدهر شاهدا على عظيم ايثارها و جميل سخائها.

و روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنّه قال: صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه و اله) صلاه العصر، فلما انفتل جلس فى قبلته و الناس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجره العرب عليه سمل (٣) قد تهلّل و أخلق، و لا يكاد يتمالك كبرا و ضعفا، فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه و اله) يستحثّه الخبر، فقال الشيخ: يا نبى الله، أنا جائع الكبد فأطعمنى، و عارى الجسد فاكسنى، و فقير فأرشنى، فقال (صلى الله عليه و اله): «ما أجد لك شيئا، و لكنّ الدالّ على الخير كفاعله، إنطلق إلى منزل من يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجره فاطمه». (و كان بيتها ملاصقا لبيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) الذى ينفرد به لنفسه من

ص: ٣٨

١- ((١)) أهل البيت: ١٣٧.

٢- ((٢)) أهل البيت: ١٣٨.

٣- ((٣)) السمل: الثوب الخلق، و تهلّل الثوب: انخراقه.

أزواجه) وقال: «يا بلال قم فقف به على منزل فاطمه».

فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمه؛ نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين، فقالت فاطمه: «عليك السلام، فمن أنت يا هذا؟» قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك السيد البشير من شقه، وأنا يا بنت محمد (صلى الله عليه و اله) عارى الجسد جائع الكبد فواسيني يرحمك الله.

و كان لفاطمة و عليّ و رسول الله (صلى الله عليه و اله) ثلاثا ما طعموا فيها طعاما، و قد علم رسول الله (صلى الله عليه و اله) ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمه إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن و الحسين، فقالت: «خذ أيها الطارق، فعسى الله أن يختار لك ما هو خير فيه»، قال الأعرابي: يا بنت محمد، شكوت اليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أصنع به مع ما أجد من السغب؟

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها و نبذته الى الأعرابي و قالت: «خذ وبعه، فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه».

فأخذ الأعرابي العقد و انطلق إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و النبيّ جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله، أعطتني فاطمه هذا العقد، فقالت: «بعه».

قال فبكى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قال: «كيف لا يعوّضك به ما هو خير منه؟! و قد أعطتك فاطمه (عليها السلام) بنت محمد سيده بنات آدم».

فقام عمار بن ياسر (رضى الله عنه) فقال: يا رسول الله، أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: «اشتره يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عدّ بهم الله بالنار»، فقال عمار:

بكم العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعه من الخبز و اللحم و برده يمانيه أستر بها عورتى و اصلى بها لرّبى و دينار يبلغنى أهلى...

و كان عمار قد باع سهمه الذى نفعه رسول الله (صلى الله عليه و اله) من خيبر و لم يبق معه شيئا، فقال: لك عشرون دينارا و مئتا درهم هجريه و برده يمانيه و راحلتى تبلغك أهلك، و شبعك من خبز البرّ و اللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال يا رجل! و انطلق به عمّار فوفاه فأضمن له، و عاد الأعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«أشعبت و اكتسيت؟» قال الأعرابي: نعم، و استغنيت بأبى أنت و امى قال: «فأجز فاطمه بصنيعها» فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك و لا إله لنا نعبده سواك، و أنت رازقنا على كلّ الجهات، اللهم أعط فاطمه ما لا عين رأت و لا اذن سمعت.

فأمّن النبي على دعائه و أقبل على أصحابه، فقال: «إنّ الله قد أعطى فاطمه فى الدنيا ذلك، أنا أبوها و لا أحد من العالمين مثلى، و علىّ بعلمها و لو لا علىّ؛ لما كان لفاطمه كفؤ أبدا، و أعطها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء و سيّدا شباب أهل الجنة».

و كان بإزائه مقداد و عمار و سلمان. فقال: «و أزيدكم؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال (صلى الله عليه و اله): «أتانى الروح -يعنى جبرئيل- أنّها إذا هى قبضت و دفنت يسألها الملكان فى قبرها: من ربّك؟ فتقول: الله ربّى، فيقولان فمن نبيّك؟ فتقول: أبى، فمن وليّك؟ فتقول: هذا القائم على شفير قبرى ألا و أزيدكم من فضلها؟ إنّ الله قد و كلّ بها رعيلا من الملائكة يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها، و هم معها فى حياتها و عند قبرها و عند موتها، يكثرّون الصلاه عليها و على أبيها و على بعلمها و بنيتها، فمن زارنى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى، و من زار فاطمه فكأنّما زارنى، و من زار على بن أبى طالب فكأنّما زار فاطمه، و من زار الحسن و الحسين فكأنّما زار عليّ، و من زار ذريّتهما فكأنّما زارهما».

فعمد عمار إلى العقد فطيّبه بالمسك، و لّفه في برده يمانيه، و كان له عبد اسمه (سهم) ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك و قال له: خذ هذا العقد و ادفعه لرسول الله و أنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله (صلى الله عليه و اله) فأخبره بقول عمار، فقال النبي (صلى الله عليه و اله): «انطلق الي فاطمه فادفع اليها العقد و أنت لها»، فجاء المملوك بالعقد و أخبرها بقول رسول الله (صلى الله عليه و اله) فأخذت فاطمه (عليها السلام) العقد و أعتقت المملوك فضحك الغلام، فقالت: «ما يضحكك يا غلام؟»، قال: أضحكني عظم بركه هذا العقد، أشبع جائعا و كسى عريانا و أغنى فقيرا و أعتق عبدا و رجع إلى ربّه (١).

٤- إيمانها و تعبدها لله:

الايان بالله قيمه الإنسان الكامل، و التعبد لله سلّم الوصول إلى قمم الكمال، و قد حاز الأنبياء و الأولياء على مقاعد الصدق في دار الكرامه بما اشمولوا عليه من درجات الايمان و بما اجتهدوا في الدنيا و اخلصوا فيه من العباده لله سبحانه.

و قد شهد القرآن الكريم- كما لاحظنا في سوره الدهر- على كمال إخلاصها و خشيتها لله سبحانه و عظيم إيمانها به و باليوم الآخر، و شهد الرسول (صلى الله عليه و اله) لها قائلا: «إن ابنتي فاطمه ملاء الله قلبها و جوارحها إيماننا إلى مشاشها ففرغت لطاعه الله» (٢) و أخبر عن عبادتها «أنها متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكه السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، و يقول الله عزّ و جل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمّتي فاطمه سيده إمانى قائمه بين يديّ ترتعد

ص: ٤١

١- (١) بحار الأنوار: ٤٣/٥٦-٥٨.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٤٣/٤٦، المشاش: رأس العظم اللتين.

فرائضها من خيفتي و قد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار» (١).

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام): «رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليله جمعتها فلم تزل راکعه ساجده حتى أتضح عمود الصبح، و سمعتها تدعو للمؤمنين و المؤمنات و تسميهم و تكثر الدعاء لهم، و لا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه! لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار» (٢).

و كانت تخصّص الساعات الأخيره من نهار الجمعة للدعاء، كما كانت لا تنام الليل في العشر الأخير من شهر رمضان المبارك و كانت تحرّض جميع من فى بيتها بإحياء الليل بالعباده و الدعاء.

و قال الحسن البصرى: ما كان فى هذه الامه أعبد من فاطمه، كانت تقوم حتى تورّمت قدماها (٣). و كانت تنهج فى صلاتها من خوف الله تعالى (٤).

و هل خرجت فاطمه فى حياتها كلّها عن المحراب؟ و هل كانت حياتها كلّها إلا السجود الدائم؟ فهى فى البيت تعبد الله فى حسن التبعل و فى تربيته أولادها، و هى فى قيامها بالخدمات العامه كانت تطيع الله و تعبده أيضا، كما أنّها فى مواساتها للفقراء كانت تقوم بعباده الله بنفسها و بأهل بيتها مؤثره على نفسها.

ص: ٤٢

١- ((١)) أمالى الصدوق، المجلس: ١٠٠/٢٤.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٨١/٤٣-٨٢.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ٨٤/٤٣.

٤- ((٤)) إعلام الدين: ٢٤٧، و عده الداعى: ١٥١.

«لمست الزهراء (عليها السلام) من أبيها حبّه و مودّته و حنّوه و شفقتة فكانت نعم البرّه به (صلّى الله عليه و اله)، أخلصت له في حبّها و ولائها و حنّوها و وفائها له، فأثرتة على نفسها، و كانت تتولّى تدبير بيت أبيها (صلّى الله عليه و اله) و تقوم بإدارته، فتنجز ما يصلحه و تبعث فيه الهدوء و الراحة له، و كانت تسارع إلى كلّ ما يرضى أباه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، تسكب له الماء ليغتسل و تهبّي له طعامه و تغسل ثيابه، فضلا عن اشتراكها مع النساء في الغزو لحمل الطعام و الشراب و سقايه الجرحى و مداواتهم، و فى غزوه احد هي التي داوت جراح أبيها حينما رأت أنّ الدم لا ينقطع، فأخذت قطعه حصير فأحرقته حتى صار رمادا ثم ذرّته على الجرح فاستمسك الدم.. و جاءته فى حفر الخندق بكسره من خبز فرفعتها اليه فقال:

ما هذه يا فاطمه؟ قالت: من قرص اختبزته لا بنى جئتك منه بهذه الكسره، فقال:

«يا بتيه: أما إنّها لأوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثه أيّام» (١).

و قد استطاعت الزهراء أن تسدّ الفراغ العاطفى الذى كان يعيشه الرسول (صلّى الله عليه و اله) بعد أن فقد أبويه فى أوّل حياته و فقد زوجته الكريمة خديجه الكبرى فى أقسى ظروف الدعوة و الجهاد فى سبيل الله.

إنّ مواقف الامومه التي صدرت عن الزهراء بالنسبه لأبيها و حدّثنا التاريخ عن نتف منها تؤكّد نجاح فاطمه فى هذه المحاوله التي أعادت إلى النبي (صلّى الله عليه و اله) المصدر العاطفى الذى ساعده دون شك فى تحمّل الأعباء الرساليه الكبرى، و من هنا قد نفهم السرّ فى ما تكرّر على لسانه (صلّى الله عليه و اله) من أنّ «فاطمه ام أبيها» (٢).

ص: ٤٣

١- (١) راجع أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٤١-١٤٢.

٢- (٢) راجع اسد الغابه: ٥/٥٢٠، و الاستيعاب: ٣٨٠/٤.

إذ نرى أنه كان يعاملها معاملة الام فيقبل يدها، و يبدأ بزيارتها عند عودته إلى المدينة، كما يودّعها و ينطلق من عندها في كلّ رحلاته و غزواته، كان يتزوّد من هذا المنبع الصافي عاطفه لسفره و رحلته، كما نلاحظ في سيرته كثره دخوله عليها في حالات تعب و آلامه أو حال جوعه أو حال دخول ضيف عليه، ثم تقابله فاطمه (عليها السّلام) كما تقابل الام ولدها فترعاه و تحتضنه و تخفّف آلامه كما تخدمه و تطيعه.

٦- جهادها المتواصل:

ولدت فاطمه في حدّه الصراع بين الإسلام و الجاهليه، و فتحت عينيها و المسلمون في ضراوه الجهاد مع الوثنيه الجائره، لقد فرضت قريش الحصار على رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بنى هاشم جميعا، فدخل الرسول مع زوجته المجاهده و ابنته الطاهره الشعب، و حاصرتهم ثلاث سنين و أذاقتهم فيها ألوان الحرمان، و هكذا عايشت الزهراء هذا الحصار القاسى و ذاقت في طفولتها مراره الحرمان و شظف العيش دفاعا عن الحق و تضحيه من أجل المبدأ.

و مرّت سنون الحصار صعبه ثقيله، و خرج رسول الله منها منتصرا، و شاء الله أن يختار خديجه لجواره في ذلك العام و يتوفى أبا طالب عمّ الرسول و حامى الدعوه و ناصر الإسلام، و يأخذ الحزن و الأسى من قلب الرسول (صلى الله عليه و اله) مأخذه بعد أن فقد أحبّ الناس إلى قلبه و أعزّهم عليه.

و هكذا رزئت فاطمه و هى لم تشيع بعد من حنان الامومه، و شاطرت أباه المأساه و الألم بالرغم من أنّها قد فقدت مصدر الحنان الثرى، و لقد صبّت قريش كلّ حقدّها و أذاها على الرسول بعد وفاه عمّه و حاميه و الزهراء ترى بأمّ عينيها ما يقوم به سفهاء قريش و طغاتهم من انتقاص الرسول و ايدائه و هو

يريد إخراجهم من الظلمات إلى النور، وكان الرسول يحاول أن يخفف عنها عبء الألم و يحثها على التجلّد قائلاً: «لا تبكى يا بنتي، فإنّ الله مانع أباك و ناصره على أعداء دينه و رسالته» (١)، و هكذا يزرع الرسول في نفس ابنته روحاً جهاديه عاليه و يملأ قلبها بالصبر و الثقه بالنصر.

و هاجرت الزهراء بعد هجره أبيها إلى المدينه في جوّ مكه المرعب مع ابن عمّها عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) الذي كان مستهيناً بكبرياء قريش و غرورها، ليلتحق بالرسول (صلّى الله عليه و اله) في «قبا» بعد أن تورّمت قدماه من مواصله السير على قدميه.

و انتقلت الزهراء إلى بيت زوجها المتواضع في المدينه بعد أن أرسى أبوها دعائم دولته المباركه، و شاركته في جهاده صابره على قساوه الحياه و مصاعب الجهاد في سبيل الله، و هي تحاول أن تقدّم صوره الحياه العائليه الفريده، و لعبت الزهراء دوراً بارزاً و شاقاً في نصره الحقّ و الدفاع عن وصيّيه الرسول (صلّى الله عليه و اله) حينما وقفت موقفاً لا- مثيل له إلى جانب عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) في أخرج أيام حياته مؤكّده أنّ الجبهه الداخليه في حياه عليّ صامده لا تشعر بالضعف، و لكنها تركت تقدير الظروف و انتخاب الموقف لقائدها و زوجها الإمام، يقزّر و يصمّم و يأمر فيطاع.

لقد كانت الزهراء تأتي قبور الشهداء كلّ غداه سبت و تترحم عليهم و تستغفر لهم، و هذه البدايه لأعمال الاسبوع تفصح عن مدى تقدير فاطمه للجهاد و للشهاده، و تعبّر بوضوح عن حياتها العمليّه التي تبدأ بالجهاد و تستند على الجهاد و التضحيه إلى درجه الاستشهاد (٢).

ص: ٤٥

١- (١) سيره المصطفى: ٢٠٥، و راجع تاريخ الطبري: ١/٤٢٦ (طبع دار الفكر-بيروت).

٢- (٢) من مقدمه فاطمه الزهراء و ترفي غمد)، للسّيد موسى الصدر.

الباب الثاني: نشأه الزهراء فاطمه (عليها السلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الزهراء فاطمه (عليها السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياه فاطمه الزهراء (عليها السلام)

الفصل الثالث:

الزهراء (عليها السلام) مع أبيها رسول الله (صلى الله عليه و اله)

ص: ٤٧

نشأه الزهراء فاطمه (عليها السلام)

١- شخصيه السيده خديجه «أم فاطمه» (عليهما السلام):

ولدت السيده خديجه بنت خويلد زوجة النبي الاولي من أبوين قرشيين كلاهما من أعرق الاسر في الجزيرة العربية، و قد اجتمع لها بالإضافة إلى هذا النسب الرفيع، الذكر الطيب و الخلق الكريم و الصفات الفاضله، و بلغ من علو شأنها أنها كانت قبل أن تتزوج بالنبي (صلى الله عليه و اله) تعرف بالطاهرة و سيده نساء قريش، و هي مع ذلك من أثرياء قريش و أوسعهم جاها و مفظوره على التدوين بعامل الوراثه و التربيه، فأبوها خويلد هو الذي نازع (تبعاً الآخر) ملك اليمن حين أراد أن يحمل الحجر الأسود معه إلى اليمن، فتصدى له و لم ترهبه قوته و كثره أنصاره حرصاً منه على هذا النسك من مناسك دينه (١).

و أسد بن عبد العزى -جد السيده خديجه- كان من المبرزين في حلف الفضول الذي تداعت له قبائل من قريش، فتعاقدوا و تعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها أو غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته، و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «لقد

شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو ادعى به في الإسلام لأجبت» (١).

و ابن عمها ورقه بن نوفل كان يعكف على دراسه كتب النصرى و اليهود، و يعمل بما يستحسنه منهما، لا- لأنه كان يعاشر النصرى و اليهود، و لا- لأن مكة كانت مقرا لهما، بل لأنه كان يسخر من عباده الأصنام و التماثيل و يبحث عن دين يطمئن اليه (٢).

إذن كانت السيدة خديجه من اسره عريقه معروفه بالعلم و الديانه، و كان ذووها على الحنيفيه دين إبراهيم (عليه السلام)، و ممن ينتظرون ظهور دين الحق في بلاد الجزيره العربيه (٣).

نشاطها التجارى:

خطب أشرف قريش السيده خديجه و قدّموا لها العروض المغريه فلم تستجب لأحد منهم ٤، و ظلت تعيش بعيدة عن الرجال و مشاكلهم طيبه النفس مرتاحه الضمير، لأن أكثر الخاطبين كانوا يضعون في حساباتهم ثروتها الواسعه حتى بلغت الأربعين من عمرها.

كانت في يدى السيده خديجه أموال طائله، و لكنّها لم تترك هذه

ص: ٥٠

-
- ١- ((١)) سيره ابن هشام: ١٣٤/١ ط دار المعرفه-بيروت.
 - ٢- ((٢)) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٤٢/١.
 - ٣- ((٣ و ٤)) و من هنا يظهر أنّها لم تتزوج أحدا قبل الرسول (صلّى الله عليه و اله) فضلا عن أن تكون قد تزوجت بزوجين مشركين و فاقدين لأى مكانه بين الناس، و يؤيد ذلك ما جاء به البلاذرى في أنساب الاشراف و أبو القاسم الكوفى فى الاستغاثه و غيرهما. راجع الصحيح من السيره للعاملى و كامل بهائى لعماد الدين طبرى و مناقب ابن شهر آشوب. و عن ابن عباس أنّ عمرها حين الاقتران بالرسول (صلّى الله عليه و اله) كان ٢٨ عاما. راجع شذرات الذهب: ١٤/١، و أنساب الأشراف: ٩٨/١.

الأموال راكده و لم تراب بها فى زمان كان الربا رائجا،و إنما استثمرت هذه الأموال فى التجاره و استخدمت رجالا صالحين لهذا الغرض،و استطاعت أن تكسب عن طريق التجاره ثروه ضخمة.

و يروى المحدثون أنّ السيده خديجه كانت ترسل فى تجارتها إلى الشام جماعه بأجر معين،و قبيل زواجها بالنبي أرسلت اليه ليذهب فى تجارتها و بذلت له ضعفى ما كانت تبذله لغيره لأنه كان حديث الناس رجالا- و نساء فى أمانته و صدقه و استقامته،فوافق على طلبها بعد أن استشار عمّه أبا طالب،و أرسلت معه غلامها ميسره لخدمه القافله و رعايتها،و كانت الرحله ناجحه و موفقه بشكل لم توفّق له رحله قبلها،و أسرع ميسره قبل دخول القافله مشارف مكه ليخبر خديجه بما جرى و ما حدث لمحمد(صلى الله عليه و اله) فى طريقه مع بحيرا الراهب و غيره.

و من نبوغ و حدّه ذكاء السيده خديجه و نظرتها البعيده أنّها أدركت عظمه شخصيه الرسول الأكرم(صلى الله عليه و اله)و سموّ أخلاقه قبل تكليفه برساله السماء،فاختارته زوجها لها من دون الرجال و الشخصيات المرموقه الذين تقدّموا لخطبتها،بل إنّها هى التى تقدّمت و عرضت نفسها و رغبت فى الاقتران به،على رغم البون الشاسع بين حياتها الماديه و حياته البسيطة.

و جاء فى تاريخ اليعقوبى عن عمار بن ياسر أنّه قال:أنا أعلم الناس بزواج خديجه بنت خويلد من رسول الله(صلى الله عليه و اله)،لقد كنت صديقا له و إنّنا لنمشى يوما بين الصفا و المروه و إذا بخديجه و اختها هاله معها،فلمّا رأّت رسول الله(صلى الله عليه و اله)جاءتني اختها هاله و قالت:يا عمار!لصاحبك رغبه فى خديجه؟فقلت لها:والله لا أدري،فرجعت اليه و ذكرت ذلك له،فقال لى:

إرجع فواضعها وعدّها يوما نأتيها فيه،فلمّا كان ذلك اليوم أرسلت إلى عمّها

عمرو بن أسد و دهننت لحيته و ألقنت عليه حبرا، ثم حضر رسول الله (صلى الله عليه و اله) في نفر من أعمامه يتقدمهم أبو طالب، فخطب في الحاضرين، و تمّ الزواج بينهما.

و أضاف عمار: أنها لم تستأجره في تجارتها و لم يكن أجيرا لأحد أبدا (١).

٢- زواج النبي (صلى الله عليه و اله) بخديجه:

إشاره

ولد محمّد (صلى الله عليه و اله) في بيت من أرفع بيوت العرب شأنا و أعلاها مجدا و أكثرها عزّه و منعه، فنامى و ترعرع و شبّ، و شبّت معه آمال الحياه كلّها، و قد شاء الله أن يرّبّي محمّدا (صلى الله عليه و اله) و يعدّه و يؤهّله لحمل الرساله و الاضطلاع بتبليغ الأمانه، فأحاطه برعايه خاصّه رسمت حياته وفق قدر ربّاني متناسب مع ما ينتظره من عظم المسؤوليه في حمل آخر رساله عالميه إلهيه.

و حين بلغ محمّد (صلى الله عليه و اله) سن الخامسة و العشرين من عمره الشريف كان لا بدّ له من الاقتران بامرأه تناسب إنسانيته و تتجاوب مع عظيم أهدافه و ترتفع إلى مستوى حياته بما ينتظرها من جهاد و بذل و صبر، لقد كان بإمكان محمّد (صلى الله عليه و اله) و هو بهذه المؤهلات الراقية أن يتزوج من أيه فتاه أرادها من بنى هاشم، و لكن مشيئه الله شاءت أن يتّجه قلب خديجه نحوه صلوات الله عليه، و يتعلّق قلبها بشخصه الكريم فيقبل (صلى الله عليه و اله) ذلكك الطلب و يقترن بخديجه.

لقد أعطت خديجه زوجها حبّا و هي لا تشعر بأنّها تعطي، بل تأخذ

ص: ٥٢

١- (١)) أورد حديث زواجه منها على هذا النحو ابن كثير في تاريخه البدايه و النهايه: ٣٦١/٢ بعد أن أورد الصوره الاولى الشائعه بين المحدثين.

منه حبًا فيه كل السعادة، وأعطته ثروته وهى لا تشعر بأنها تعطى، بل تأخذ منه هدايه تفوق كنوز الأرض، وهو بدوره أعطاها حبًا و تقديرًا رفعاها إلى أعلى مرتبه وهى لا يشعر بأنه قد أعطاها، بل قال: ما قام الإسلام إلا بسيف على و مال خديجه، و لم يتزوج غيرها حتى توفيت وهى لا يشعر بأنه أعطاها.

وقصه زواج خديجه من رسول الله (صلى الله عليه و اله) تعدد منعطفًا مهمًا و من النقاط اللامعه فى حياتها، فقد كانت لها روح الاستقلال و الاعتماد على النفس و الحريره بشكل واضح، و كانت تمارس التجاره كأفضل الرجال عقلا و رشدًا، و رفضت الزواج من الأشراف و الأثرياء الذين تقدموا اليها، و رضيت بان دفاع للزواج من محمد (صلى الله عليه و اله) الفقير اليتيم، بل تقدمت بشوق لتقترح على محمد (صلى الله عليه و اله) الزواج منها، و أن يكون المهر من أموالها، فلما أراد الرسول (صلى الله عليه و اله) أن يتزوج خديجه بنت خويلد أقبل أبو طالب فى أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على عم خديجه، فابتدأ أبو طالب بالكلام قائلاً:

«الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا زرع إبراهيم و ذريه اسماعيل، و أنزلنا حرماً أمنا و جعلنا الحكام على الناس، و بارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى -يعنى محمداً (صلى الله عليه و اله)- ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، و لا يقاس به رجل إلا عظم عنه، و لا عدل له فى الخلق و إن كان مقلاً فى المال فإن المال رفق جار و ظل زائل، و له فى خديجه رغبه، و قد جنناك لنخطبها إليك برضاها و أمرها، و المهر على فى مالى الذى سألتموه عاجله و آجله، و له و رب هذا البيت حظ عظيم و دين شائع و رأى كامل».

ثم سكت أبو طالب، فتكلم عمها و تلجلج و قصر عن جواب أبى

طالب و أدركه القطع و البهر و كان رجلا عالما، فتداركت خديجه الموقف و زوّجت نفسها من محمّد (صلى الله عليه و اله) (١).

و يروى أنّ خديجه و كُلت ابن عمّها ورقه في أمرها، فلمّا عاد ورقه إلى منزل خديجه بالبشرى و هو فرح مسرور نظرت إليه فقالت: مرحبا و أهلا بك يا ابن عمّ، لعلك قضيت الحاجه، قال: نعم يا خديجه يهنئك، و قد رجعت أحكامك إليّ و أنا و كيلك، و في غداه غد ازوجك إن شاء الله تعالى بمحمّد (صلى الله عليه و اله) (٢).

و لما خطب أبو طالب (عليه السّلام) الخطبه المعروفه و عقد النكاح قام محمّد (صلى الله عليه و اله) ليذهب مع أبي طالب، فقالت خديجه: إلى بيتك، فييتى بيتك و أنا جاريتك (٣).

و بعد أن تمّ الزواج المبارك انتقل رسول الله (صلى الله عليه و اله) إلى دار خديجه، تلك الدار التي ظلّت معلما شاخصا و لسانا ناطقا يحكى أحداث الدعوه و الجهاد و صبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) و معاناته.

مكانه خديجه (رضى الله عنها) لدى النبي (صلى الله عليه و اله):

اجتمع شمل محمّد (صلى الله عليه و اله) و خديجه و تأسست الأسره و بنى البيت الذى يغمره الحبّ و السعاده و الحنان و الدفء العائلى و الانسجام، فقد كانت أول من آمن بدعوه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله) من النساء، و بذلت كلّ ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه، و جعلت ثروتها بين يدي الرسول (صلى الله عليه و اله) و قالت:

ص: ٥٤

١- (١) بحار الأنوار: ١٤/١٦، و راجع تذكره الخواص: ٣٠٢.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٦٥/١٦.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٤/١٦.

جميع ما أملك بين يديك و في حكمك، اصرفه كيف تشاء في سبيل إعلاء كلمه الله و نشر دينه.

و تحمّلت مع رسول الله (صلى الله عليه و اله) عذاب قريش و مقاطعتها و حصارها، و كان هذا الإخلاص الفريد و الايمان الصادق و الحبّ المخلص من خديجه حرّياً أن يقابله رسول الله (صلى الله عليه و اله) بما يستحقّ من الحبّ و الإخلاص و التكريم، و بلغ من حبه لها و عظيم مكانتها في نفسه الطاهره أنّ هذا الحب و الوفاء لم يفارق رسول الله (صلى الله عليه و اله) حتى بعد موتها، و لم تستطع أيّ من زوجاته أن تحتل مكانها في نفسه، حتى قال الرسول (صلى الله عليه و اله): و خير نساء امتي خديجه بنت خويلد... (١).

و عن عائشه أنّها قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه و اله) إذا ذكر خديجه لم يسأم من الثناء عليها و الاستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيره فقلت:

و هل كانت إلاّ عجوزا قد أخلف الله لك خيرا منها؟ قالت: فغضب حتى اهتر مقدّم شعره و قال: «و الله ما أخلف لى خيرا منها، لقد آمنت بي إذ كفر الناس، و صدّقتنى إذ كذّبني الناس و أنفقتني ما لها إذ حرمني الناس، و رزقني الله أولادها إذ حرمني أولاد النساء». قالت: فقلت في نفسي: و الله لا أذكرها بسوء أبدا (٢).

و في روايه: أنّ جبرئيل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قال: «يا محمد! هذه خديجه قد أتتك فاقراها السلام من ربّها، و بشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه و لا نصب» (٣).

و كان (صلى الله عليه و اله) يحترم صديقاتها إكراما و تقديرا لها، كما جاء عن أنس أنّ النبي (صلى الله عليه و اله) كان إذا أتى بهديه قال: «إذهبوا إلى بيت فلانه فإنّها كانت صديقه

ص: ٥٥

١- (١) تذكره الخواص: ٣٠٢ (طبعه النجف)، و راجع مسند الإمام أحمد: ١/١٤٣.

٢- (٢) تذكره الخواص: ٣٠٣.

٣- (٣) المصدر السابق: ٣٠٢.

لخديجه، إنها كانت تحبها» (١).

و روى عنه (صلى الله عليه و اله) أنه كان إذا ذبح الشاه يقول: «أرسلوا إلى أصدقاء خديجه»، فتسأله عائشه في ذلك فيقول: «إني لاحب حببها».

و روى أن امرأه جاءتته (صلى الله عليه و اله) و هو في حجره عائشه فاستقبلها و احتفى بها، و أسرع في قضاء حاجتها، فتعجبت عائشه من ذلك، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و اله): «إنها كانت تأتينا في حياه خديجه».

إن خديجه لتستحق كل هذا التقدير و الاحترام من رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعد أن بلغت المقام السامى و الدرجه العالیه عند الله حتى حباها رب العالمين بالدرجه الرفيعه فى الجنه، و قد أوضح رسول الله مكانتها فى الجنه بقوله (صلى الله عليه و اله): «أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسيه بنت مزاحم إمراه فرعون» (٢).

و كانت خديجه تؤازره على أمره فى تبليغ الدعوه، فخفف الله عن رسوله (صلى الله عليه و اله) بمؤازرتها، فكانت تسره و تروح عنه عند ما كان يجد قسوه و غلظه أو ما يكره من ردّ و تكذيب من قريش فيحزن فإذا رجع إلى داره هونت عليه معاناته (صلى الله عليه و اله) و بثت فيه النشاط كى لا يشعر بالتعب، و كان الرسول (صلى الله عليه و اله) يسكن إليها و يشاورها فى المهم من اموره (٣).

٣- الأمر الإلهى فى خلق فاطمه (عليها السلام):

قد هيا الله سبحانه و تعالى البيئه الصالحه لتكوين شخصيه الصديقه الطاهره فاطمه (عليها السلام)، فالأب الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله) و الام خديجه (عليها السلام).

ص: ٥٦

١- (١) سفينه البحار: ٢/٥٧٠ (الطبعه المحققه).

٢- (٢) ذخائر العقبى، للطبرى: ٥٢، و مستدرک الحاكم: ٣/١٦٠ و ١٨٥.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٦/١٠-١١.

و الروايات تحدثنا عن مزيد من الاهتمام الرباني و العناية الإلهيه فى مسأله خلق الزهراء و وجودها، و أشار رسول الله (صلى الله عليه و اله) إلى هذه المسأله فى مواطن عديده.

فقد روى أن النبى (صلى الله عليه و اله) بينما كان جالسا بالأبطح إذ هبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فناداه: «يا محمد! العلى الأعلى يقرئك السلام، و هو يأمرك أن تعتزل خديجه أربعين صباحا» فبعث إلى خديجه بعمار بن ياسر و أخبرها بالأمر الإلهى، و أقام النبى (صلى الله عليه و اله) أربعين يوما يصوم نهارا و يقوم ليلا فلما كان تمام الأربعين هبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: «يا محمد! العلى الأعلى يقرئك السلام، و هو يأمرك أن تتأهب لتحيته و تحفته». فبينما النبى (صلى الله عليه و اله) كذلك إذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدى النبى (صلى الله عليه و اله) و أقبل جبرئيل (عليه السلام) و قال: «يا محمد! يأمرك ربك أن تجعل الليله إفطارك على هذا الطعام».

فأكل النبى (صلى الله عليه و اله) شبعاً و شرب من الماء ريثاً، ثم قام ليصلى فأقبل عليه جبرئيل و قال: «الصلاه محرمة (1) عليك فى وقتك حتى تأتى منزل خديجه، فإن الله - عز و جل - آلى على نفسه أن يخلق من صلبك فى هذه الليله ذريه طيبه». فوثب رسول الله (صلى الله عليه و اله) إلى منزل خديجه رضى الله عنها.

قالت خديجه رضى الله عنها: و كنت قد ألفت الوحده، فكان إذا جننى الليل غطيت رأسى، و أسجفت سترى و غلقت بابى، و صليت وردى، و أطفأت مصباحى، و آويت إلى فراشى، فلما كان تلك الليله لم أكن بالنائمه و لا بالمنتبهه، إذ جاء النبى فقرع الباب فناديت: «من هذا الذى يقرع حلقه لا يقرعها إلا محمد (صلى الله عليه و اله)؟». قالت خديجه: فنادى رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعذوبه

ص: ٥٧

١- (١) قد يكون المراد هو الصلاه النافله.

كلامه و حلاوه منطقه: «افتحى يا خديجه، فأنى محمّد» و فتحت الباب و دخل النبى المنزل، فلا و الذى سمك السماء و أنبع الماء ما تباعد عنى النبى (صلّى الله عليه و اله) حتى أحسست بثقل فاطمه فى بطنى (١).

٤- انس خديجه بفاطمه (عليهما السلام):

لما تزوّجت خديجه بنت خويلد رسول الله (صلّى الله عليه و اله) هجرها نسوه مكه و كنّ لا يكلمنها و لا يدخلن عليها، فلما حملت بالزهراء فاطمه (عليها السّلام) كانت إذا خرج رسول الله (صلّى الله عليه و اله) من منزلها تكلمها فاطمه الزهراء فى بطنها من ظلمه الأحشاء، و تحدّثها و تؤانسها، فدخل يوما رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و سمع خديجه تحدّث فاطمه فقال لها: «يا خديجه! من تكلمين؟ قالت: يا رسول الله إنّ الجنين الذى أنا حامل به إذا أنا خلوت به فى منزلى كلمنى و حدّثنى من ظلمه الأحشاء، فتبسّيم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ثم قال: «يا خديجه! هذا أخى جبرئيل (عليه السّلام) يخبرنى أنّها ابنتى، و أنّها النسمة الطاهره المطهره، و أنّ الله تعالى أمرنى أن اسميها «فاطمه» و سيجعل الله تعالى من ذريتها أئمه يهتدى بهم المؤمنون» (٢).

و روى أنّه لما سأل الكفار رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أنّه يريهم انشقاق القمر - و قد بان لخديجه حملها بفاطمه و ظهر - قالت خديجه: و اخيبه من كذب محمّدا و هو خير رسول و نبى فنادت فاطمه من بطنها: يا امّاه! لا تحزنى و لا ترهبى فإنّ الله مع أبى (٣).

ص: ٥٨

-
- ١- ((١)) بحار الأنوار: ٧٩/١٦-٨٠، و روى هذا المضمون. الذهبى فى ميزان الاعتدال: ٥٤٠/٣، و الخطيب البغدادي فى تاريخه: ٨٧/٥، و محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى: ٥٤-٥٥.
 - ٢- ((٢)) عن الثاقب فى المناقب (للطوسى): ١٨٧. راجع مسند فاطمه (عليها السّلام) للتويسر كانى: ٧٥.
 - ٣- ((٣)) عن الروض الفائق: ٣١٤، و الجنّه العاصمه: ١٩٠، راجع مسند فاطمه (عليها السّلام): ٧٧.

إنَّ خديجه التي وقفت مع رسول الله في أيام محنته الأولى و تعرّضت لهجران النساء عوّضها الله على صبرها و بذلها الغالي و النفيس من أجل نشر الدعوة الإسلاميه عوّضها بالبشرى بحملها بهذه البنت التي سيكون لها و لذريتها شأن عظيم.

٥- فاطمه الوليده:

انقضت أيام الحمل و اقترب موعد الولادة و لم تزل خديجه تأنس بجنينها و تعيش الأمل على الفرحة بالولاده، فلما حضرتهها الولادة أرسلت إلى نساء قريش و نساء بنى هاشم أن يجئن و يلين منها ما تلى النساء من النساء في مثل هذا الظرف، فأرسلن إليها: عصيتنا و لم تقبلي قولنا، و تزوّجت محمّدا يتيماً أبى طالب، فقيرا لا مال له، فلسنا نجىء و لا نلى من أمرك شيئا، فاعتمت خديجه لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بنى هاشم، ففزعت منهنّ، فقالت إحداهن: لا تحزنى يا خديجه، فإننا رسل ربك إليك، و نحن أخواتك، أنا ساره و هذه آسيه بنت مزاحم و هي رفيقتك فى الجنه، و هذه مريم بنت عمران و هذه كلثم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله تعالى اليك لنلى من أمرك ما تلى النساء من النساء فجلست واحده عن يمينها و الاخرى عن يسارها و الثالثه من بين يديها و الرابعه من خلفها، فوضعت فاطمه (عليها السلام) طاهره مطهره، فلما سقطت إلى الارض أشرق منها نور حتى دخل بيوتات مكه، فتناولتها المرأه التي بين يديها فغسلتها بماء الكوثر و أخرجت خرقتين بيضاوين فلفتها بواحد و قنعتها بالثانيه، ثم استنطقتها فنطقت فاطمه (عليها السلام) بالشهادتين ثم سلّمت عليهنّ و سمّت كلّ واحده منهن باسمها، و أقبلن يضحكن إليها،

وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهره مطهره زكيه ميمونه، بورك فيها و في نسلها، فتناولتها فرحه مستبشره، و ألقمتها ثديها فدّر عليها (١).

و كانت خديجه إذا ولدت ولدا دفعته لمن يرضعه، فلما ولدت فاطمه (عليها السلام) لم يرضعها أحد غير خديجه (٢).

٦- تأريخ الولاده:

اختلف المؤرخون في تأريخ ولادتها (عليها السلام) إلا أنّ المشهور بين مؤرّخي الإماميه أنّه في يوم الجمعة في العشرين من شهر جمادى الآخرة في السنه الخامسه من البعته، بينما قال غيرهم: إنّها ولدت قبل البعته بخمس سنين (٣).

روى أبو بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال: «ولدت فاطمه في جمادى الآخرة يوم العشرين سنه خمس و أربعين من مولد النبي (صلّى الله عليه و اله)، فأقامت بمكه ثمان سنين و بالمدينه عشر سنين، و بعد وفاه أبيها خمس و سبعين يوما، و قبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنه إحدى عشره من الهجره» (٤).

و من أسمائها: الصديقه هي الكثيره التصديق، و قد كانت سلام الله

ص: ٦٠

١- ((١)) دلائل الإمامه: ٨ و ٩، نزّهه المجالس: ٢/٢٢٧، بحار الأنوار: ١٦/٨٠-٨١، أمالي الصدوق: ٤٧٥.

٢- ((٢)) عوالم العلوم: ١١/٤٦ عن البدايه و النهايه: ٥/٣٠٧ (طبع مصر).

٣- ((٣)) تذكرة الخواص (لعبد الرحمن بن الجوزي): ٣٠٦، محمد بن يوسف الحنفي في نظم درر السمطين: ١٧٥، الطبري في ذخائر العقبي: ٦٢، مقاتل الطالبين (لأبي الفرج الإصفهاني): ٣٠، و من مصادر الإماميه: ابن شهر آشوب: ٣/٣٥٧، الكليني في أصول الكافي: ١/٤٥٨، بحار الأنوار: ٦/٤٣-٩.

٤- ((٤)) دلائل الإمامه: ١٠.

عليها مصدّقه لأبيها صادقه في أقوالها صدوقه في أفعالها في أفعالها و وفائها، فهي الصديقه الكبرى، و على معرفتها دارت القرون كما ورد عن حفيدها الصادق (عليه السلام) (١).

و المباركه باعتبار الخير الكثير الذى يأتى من قبلها، و قد وصفها القرآن الكريم بالكوثر باعتبار أنّ النبىّ (صلّى الله عليه و اله) قد انقطع نسله إلاّ منها، فهي أمّ الأئمه الأطهار و أمّ الذريّه الطاهره لرسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و كثره الذريّه -التي دافعت عن رساله محمّد (صلّى الله عليه و اله) و تحمّلت أعباء الوقوف أمام الظالمين و المنحرفين عنها- هي الخير الكثير أو أهمّ مصاديقه التي أعطاها الله لرسوله كما نصّ عليه في سوره الكوثر.

و عن ابن عباس أنّ الرسول (صلّى الله عليه و اله) قال: «ابنتى فاطمه حوراء آدميه، لم تحض و لم تطمّث، و إنّما سمّاها فاطمه لأنّ الله فطمها و محببها عن النار» (٢).

و عنه (صلّى الله عليه و اله): «أن فاطمه حوراء إنسيه، كلّما اشتقت إلى الجنّه قبلتها» (٣).

و قالت أمّ أنس بن مالك: كانت فاطمه كالقمر ليله البدر أو الشمس كفر غماما إذا خرج من السحاب، بيضاء مشربه حمره، لها شعر أسود، من أشدّ الناس برسول الله (صلّى الله عليه و اله) شيها (٤).

و لقبت بالطاهره لطهارتها من كلّ دنس و كلّ رفق، و أنّها ما رأّت قطّ يوما حمره و لا نفاسا (٥) كما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام)، و قد شهد القرآن الكريم بطهارتها من الدنس في آيه التطهير.

ص: ٦١

١- (١) بحار الأنوار: ١٠٥/٤٣، و راجع المناقب: ٢٣٣/٣.

٢- (٢) تاريخ بغداد: ٣٣١/١٢ الحديث ٦٧٧٢ و كنز العمال: ١٠٩/١٢.

٣- (٣) تاريخ الخطيب البغدادي: ٨٧/٥ و الغدير: ١٨/٣.

٤- (٤) مستدرک الحاكم: ١٦١/٣.

٥- (٥) بحار الأنوار: ١٩/٤٣.

و كانت سلام الله عليها راضيه بما قدر لها من مراره الدنيا و مشاقها و مصائبها و ثوابها، مرضيه عند ربها كما أخبر بذلك القرآن الكريم عنها في سورة الدهر، إذ ارتضى ربها سعيها و آمنها من الفزع الأكبر، و هي ممن رضى الله عنهم و رضوا عنه (١) و خشي ربه دون شك كما نلاحظ ذلك في سيرتها.

و المحدثه هي التي تحدثها الملائكه، كما حدثت الملائكه مريم ابنه عمران و ام موسى و ساره امرأه ابراهيم إذ بشرتها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب.

و كناها رسول الله (صلى الله عليه و اله) بام أبيها تعظيما لشأنها، إذ لم يكن أحد يوازيها في محبته لها و رفعه مكانتها لديه، و كان يعاملها معاملة الولد لامه كما كانت تعامله معاملة الام لولدها، إذ كانت تحتضنه و تضمده جروحه و تخفف من آلامه.

كما كنيته بام الأئمه، إذ أخبر الرسول (صلى الله عليه و اله) أن الأئمه من ولدها و أن المهدى من نسلها (٢).

ص: ٦٢

١- (١) سورة المائدة (٥): ١١٩.

٢- (٢) ينابيع الموده: ٨٣/٢، و منتخب الأثر: ١٩٢، و كنز العمال: ١٠٥/١٢.

مراحل حياة الزهراء (عليها السلام)

لقد عاشت الزهراء فاطمة (عليها السلام) في ظلّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أمها خديجة (عليها السلام) ثم انفردت بأبيها حتّى هجرته (صلى الله عليه و اله) الى يثرب إذ كان يرعاها و ترعاه بحنان الامومه، ثم اقترنت بابن عمها على بن أبي طالب (عليه السلام) فأصبحت تستظلّ بظلال أبيها محمد (صلى الله عليه و اله) و في كنف دوله الإسلام الفتيه، تسعى جاهده لأداء مهامها الرساليه و العائليه جنبا إلى جنب، حتى غربت شمس النبوه العظمى بوفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله)، و حدثت الطامه الكبرى في إفلات زمام الزعامه السياسيه للدوله الإسلاميه الفتيه من يد الإمام على ابن أبي طالب (عليه السلام)، فكانت العضد الوحيد للإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) المسؤول عن معالجه الموقف الحرج معالجه رساليه بعيده عن التحيز القبلي أو العاطفي.

لقد عاشت الزهراء (عليها السلام) في كنف زوجها الإمام على (عليه السلام) بعد أبيها (صلى الله عليه و اله) فتره قصيره جدا و تجرّعت من الغصص و المحن ما لم يعلم مدى مرارتها إلاّ الله سبحانه و تعالى بارئ النفوس و علام الغيوب.

و من هنا ارتأينا أن نقسم دراستنا هذه لمراحل حياتها كما يلي:

المرحلة الاولى:مرحلة الطفوله فى ظل أبيها(صلى الله عليه و اله) و أمها(عليها السلام).

المرحلة الثانيه:حياتها بعد وفاه خديجه(عليها السلام)مع أبيها(صلى الله عليه و اله)حتى زواجها.

المرحلة الثالثه:حياتها منذ زواجها مع على(عليه السلام)حتى وفاه الرسول(صلى الله عليه و اله).

المرحلة الرابعه:حياتها بعد وفاه أبيها حتى مرضها.

المرحلة الخامسه:حياتها فى فتره مرضها حتى استشهادها(عليها السلام).

و سوف نتابع دراسه المراحل الثلاث الاولى فى الفصل الثالث من هذا الباب.

و نخصّص الفصل الأول من الباب الثالث لدراسه المرحلة الرابعه من حياتها(عليها السلام).

بينما نخصّص الفصل الثانى منه لدراسه المرحلة الخامسه من حياتها سلام الله عليها.

الفصل الثالث: الزهراء عليها السلام مع أبيها صلى الله عليه و اله

اشاره

الزهراء (عليها السلام) مع أبيها رسول الله (صلى الله عليه و اله)

فاطمه (عليها السلام) في مرحلة الطفوله

اشاره

حين نطالع الفتره التي ولدت فيها الزهراء (عليها السلام) نجد أنّ مجتمع الجزيره-آنذاك-عاش أحداثا خطيره و صراعات و أوضاعا متأزّمه، فالدعوه الجديده التي جاء بها النبي الأكرم جعلت المجتمع على مفترق طرق.

و من الناحيه الاقتصاديه كان فقيرا بحكم طبيعته، إلاّ- من حركه اقتصاديه ضعيفه كانت تقتصر على التجاره المحدوده مع بلاد اليمن و الشام.

و من الناحيه الاجتماعيه فقد كانت تسوده الديانه الكافره و التقاليد الباليه و العنصريه القبليه، و تطغى عليه الحروب و الغارات التي تشنها قبيله على اخرى لأسباب قد لا تكون معقوله أبدا، و كانت ظاهره و أد البنات من أقسى ظواهره المتخلفه.

في هذه الفتره بعث النبي (صلى الله عليه و اله)- و عمره أربعون عاما- فانطلق لوحده ليقف بوجه الكفر العالمى و عباده الأصنام و الشرك، و يغالب المشاكل و المصاعب الخطيره، فبلغ بالدعوه سرّا في أول الأمر حفاظا عليها

من الأعداء، حتى جاء أمر الله بإعلان الدعوه و اقتحام صفوف الباطل، فأعلن الرسول دعوته، و دعا الناس إلى الإسلام، و أخذ عدد المسلمين يزداد يوما بعد يوم، و أحس أعداء الإسلام بالخطر من هذا التيار الجديد فوثبت كل قبيله على من فيها من مستضعفى المسلمين، فجعلوا يحبسونهم و يعدّونهم بألوان العذاب من الضرب و التجويح و الترك على حزّ الرمال و كيهم بالنار فى محاوله منهم لافتتان المسلمين و ردعهم عن دينهم، فلمّا رأى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ما يصيب أصحابه من البلاء قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشه حتى يجعل الله لكم فرجا و مخرجا مما أنتم فيه» فاستجاب المسلمون لأمر الرسول (صلّى الله عليه و اله) فخرجوا و تركوا أرضهم و أموالهم، مخافه الفتنة و فرارا إلى الله بدينهم (١).

١- فاطمه (عليها السلام) فى شعب أبى طالب (عليه السلام):

(٢)

لمّا رأت قريش أنّ أصحاب الرسول (صلّى الله عليه و اله) قاوموهم و تحمّلوا أذاهم، و أنّ الاسلام أخذ يعلو شأنه و ينتشر فى القبائل، و عجزوا عن صدّه؛ ائتمروا بينهم على قتل الرسول (صلّى الله عليه و اله)، فلمّا أحسّ أبو طالب بذلك انحاز إلى شعبه، و اجتمع اليه بنو هاشم و بنو عبد المطلب ليحموا الرسول (صلّى الله عليه و اله) و كان حمزه عمّ النبي (صلّى الله عليه و اله) يحرسه حتى الصباح، فحاصرتهم قريش حصارا اقتصاديا شديدا، و كتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على أن لا يبيعوهم و لا يبتاعوا منهم شيئا، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا، لا يصل إلى أحدهم شىء إلا سرّاء، و الجوع يشتد بنى هاشم و يتعالى صراخ الأطفال الجياع

ص: ٦٦

١- ((١)) السيره النبويه لابن هشام القسم الاول: ٣٢١ طبع دار المعرفه-بيروت، و الكامل فى التاريخ: ٧٦/٢.

٢- ((٢)) الشعب: الوادى.

فى هذا الظرف العصبى و القاسى قضت الزهراء (عليها السلام) شطرا من أيام الرضاعه فى شعب أبى طالب، ثم فطمت من اللبن، و هناك درجت تمشى على رمضاء الشعب، و تعلمت النطق و هى تسمع أنين الجياع و صراخ الأطفال المحرومين، و بدأت تأكل فى زمن الحرمان و الفاقه، و إذا ما استيقظت فى هدأه الليل وجدت الحرس يدورون-بحذر و ترقب-حول أبيها يخافون عليه من غدر الأعداء فى حلكه الليل، ثلاث سنين تقريبا و الزهراء (عليها السلام) فى هذا السجن لا يربطها بالعالم الخارجى أى شىء حتى أدركت سن الخامسة.

٢-وفاه السيده خديجه و عام الحزن:

و تمرّ سنون الحصار صعبه ثقيله، و يخرج رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و من معه من الحصار و المقاطعه، و قد كتب الله تعالى لهم النصر و الغلبه، و تخرج خديجه و قد أثقلتها السنون و أرهقها عناء الحصار و الحرمان، و ها هى قد قضت بالجّدّ و الصبر عمرها الجهادى المشرق و حياتها المثاليه الفريده فى دنيا المرأه، لقد قرب أجل خديجه و شاء الله تعالى أن يختارها لجواره، فتتوفى فى ذلك العام الذى خرج فيه بنو هاشم من الحصار و كان العام العاشر من البعثه.

و توفى فى العام ذاته أبو طالب عمّ الرسول (صلّى الله عليه و اله) و حامى الدعوه الإسلاميه و ناصر الإسلام، و لقد شعر رسول الله بالحزن و الأسى، و أحسّ بالفراق و الوحشه، إنّه فقد الحبيب و العون و المواسى، فقد خديجه زوجته و حبيبته و عونته، و فقد عمّه الحامى و المدافع عنه، فسّمى ذلك العام ب(عام

و ليس رسول الله (صلى الله عليه و اله) وحده هو الذى رزئ فى ذلك العام، بل و فاطمه الصبيه الصغيره التى لم تشبع من حنان الامومه و عطف الوالده بعد، فقد شاطرته المأساه و رزئت هى الاخرى، فشملتها المحنه فى ذلك العام الحزين، و شعرت بغمامه الحزن و اليتيم تخيم على حياتها الطاهره.

و يحسّ الأيب الرسول (صلى الله عليه و اله) بوطأه الحزن على نفس فاطمه (عليها السلام) و يرى دموع الفراق تتسابق على خديها، فيرقّ القلب الرحيم، و تفيض مشاعر الود و الابوه الصادقه، فيحنو رسول الله (صلى الله عليه و اله) على فاطمه، يعوضها من حبه و حنانه ما فقدته فى امها من حبّ و رعايه و حنان.

لقد أحبّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) فاطمه و أحبته و حنا عليها و حنت عليه، فلم يكن أحد أحبّ إلى قلبه و لا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمه، لقد أحبها و كان يؤكّد -كلّما وجد ذلك ضروريا- هذه العلاقه بفاطمه، و يوضّح مقامها و مكانتها فى امته، و هو يمهد لأمر عظيم و قدر خطير يرتبط بفاطمه، و بالذريه الطاهره التى أعقبتها فاطمه و بالامه الإسلاميه كلّها، كان يؤكّد ذلك ليعرف المسلمون مقام فاطمه و مكانه الأئمه من ذريتها ليعطوا فاطمه حقّها، و يحفظوا لها مكانتها، و يراعوا الذريه الطاهره حقّ رعايتها، فها هو رسول الله (صلى الله عليه و اله) يعرّف فاطمه و يؤكّد للمسلمين: «فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبني» (١).

و تكبر فاطمه (عليها السلام) و تشبّ و يشبّ معها حبّ أبيها لها، و يزداد حنانه عليها، و تبادلها هى هذا الحبّ و تملأ قلبه بالعطف و الرعايه فيسميها

«أم أبيها».

إنه النموذج القدوة من العلاقة الأبويه الطاهره التي تساهم في بناء شخصيّه الأبناء و توجه سلوكهم و حياتهم، لقد كانت هذه العلاقة هي المثل الأعلى في رعايه الإسلام للفتاه و العناية بها و تحديد مكانتها.

٣- فاطمه الممتحنه:

و شاء الله سبحانه و تعالى أن تشهد فاطمه فتره صراع الدعوه في مكه، و تشهد محنه أبيها(صلى الله عليه و اله)، فترى الأذى و الاضطهاد يقع عليه، و تشهد جوّ مكه المعادى لبيت النبوه، بيت الهدى و الإيمان و الفضيله، و تشاهد أباهها و الصفوه المؤمنه من دعاه الإسلام و السابقين بالإيمان يخوضون ملحمه البطوله و الجهاد، فيؤثر هذا الجوّ الجهادى في نفسها، و يساهم في تكوين شخصيّيها و إعدادها لحياء التحمّل و المعاناه، لقد عايشت فاطمه كلّ ذلك و هي بعد لثما تزل صبيّه صغيره، لقد عايشت المحنه الأشد مع أبيها، بعد فقد امها، المواسى و الأنيس و الحبيب الذي كان يخفّف عنها متاعب الحياه و الآلام و الاضطهاد، و بعد فقدته عمّه أبا طالب حامى الدعوه و المدافع عن رسول الله الذي ما تجرأت قريش في حياته أن تؤذيه(صلى الله عليه و اله) أو تنال منه شيئاً، إلا كان لها بالمرصاد (١)، هذه الحمايه التي عبر عنها رسول الله(صلى الله عليه و اله) بعد فقدته أبا طالب بقوله: «ما زالت قريش كاعه (٢) عنى حتى مات أبو طالب» (٣).

لقد صبّت قريش حقدها و أذاها على رسول الله(صلى الله عليه و اله) في تلك الفتره

ص: ٦٩

١- ((١)) البدايه و النهايه: ١٥١/٣، و سيره ابن هشام: ٤١٦/١.

٢- ((٢)) كاعه: ضعيفه و جبانه.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ١٦/١، و مستدرک الصحيحين: ٦٢٢/٢ بألفاظ اخرى.

العصبيه من عمر الدعوه، و بكل ما تملك من وسائل الأذى و الاستهزاء و السخرية و محاولات الانتقاص من مكانه محمد(صلى الله عليه و اله) و شخصيته.

لقد تحمّل رسول الله(صلى الله عليه و اله) من أجل دعوته و فى سبيل مبادئه و رسالته ما لم يتحمّله أحد من الأنبياء، فقد بلغ الأمر بأحد سفهاء قريش أن يغترف غرفه من تراب الأرض و يقذفها فى وجه رسول الله(صلى الله عليه و اله) و على رأسه، فيتحمّل رسول الله(صلى الله عليه و اله) هذا الأذى و يعود إلى بيته صابرا محتسبا و قد لطح التراب وجهه و رأسه، و يعود إلى بيته و فاطمه(عليها السلام) تنظر إليه فترى ما لحق به من أذى قريش و تماديها فى الصلف و الغرور، فيحزّ الألم فى نفسها و يعظم عليها تجرؤ السفهاء و المغرورين من طغاه الجاهليه و متكبريها على رسول الله(صلى الله عليه و اله) ثم تقوم لأبيها و تنفض التراب عنه و تأتى بالماء و تغسل رأسه و وجهه الكريم.

و لم يمرّ هذا المشهد المؤلم دون أن يؤثّر فى نفسها(عليها السلام) فيستبدّ بها الحزن و الألم على القائد رسول الله أبيها(صلى الله عليه و اله) فتبكي و تتألم لجرأه هؤلاء الجاهلين الطغاه على رجل يريد أن يخرجهم من الظلمات إلى النور و يهديهم سبيل الهدى و الرشاد، و يؤثّر موقف فاطمه فى نفس أبيها(صلى الله عليه و اله) و يشعر بحراره الألم تمسّ قلبها، فيحاول(صلى الله عليه و اله) أن يخفّف عنها و يحثّها على التجلّد و التحمّل، فيمدّ يديه الكريمتين و يضعهما على رأسها فيمسّه برقّه و حنان و هو يقول لها: «لا تبكى يا بنيه فإنّ الله مانع أباك، و ناصره على أعداء دينه و رسالته» (١).

بهذه الكلمات الجهاديه المربّيه يحاول رسول الله(صلى الله عليه و اله) أن يزرع فى

ص: ٧٠

نفس فاطمه (عليها السلام) روحا جهاديه عاليه، ويملاً نفسها و قلبها بالصبر و الثقه بالنصر.

و لم تنته هذه المشاهد المثيره المؤلمه و لم يقف أذى قريش و استخفافها برسول الله (صلى الله عليه و اله) و دعوه الحقّ و الهدى و التحرير إلى هذا الحدّ، بل راحت تتمادى فى غيها و تصرّ على عنتها و كبريائها، فقد روى عن عبد الله ابن مسعود أنّه قال: ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه و اله) دعا على قريش غير يوم واحد، فإنّه كان يصلى و رهط من قريش جلوس، و سلى (1) جزور قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره، فقام رجل - و هو عقبه بن أبى معيط - و ألقاه على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمه (عليها السلام) فأخذته عن ظهره فقال (صلى الله عليه و اله): «اللهم عليك الملامن قريش، اللهم عليك بعتبه بن ربيعه، اللهم عليك بشييه بن ربيعه، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبه بن أبى معيط، اللهم عليك بابى بن خلف و اميه بن خلف».

قال عبد الله بن مسعود: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب (2) غير أبى بن خلف أو اميه فإنّه كان رجلا ضخما فتقطع (3).

ص: ٧١

١- (١) السلى: الجلد الرقيق الذى يخرج فيه ولد الماشيه من بطن امه ملفوفا فيه.

٢- (٢) القليب: البئر.

٣- (٣) ذخائر العقبى، للطبرى: ٥٧، و مثله فى البدايه و النهايه لابن كثير: ٣/٣٥٧.

١- هجرتها (عليها السلام) إلى المدينة:

هاجر رسول الله (صلى الله عليه و اله) في السنة الثالثة عشره للبعثه من مكه إلى يثرب «المدينه» حفاظا على نفسه و إبقاء على دعوته، و أوصى على بن أبى طالب (عليه السلام) أن يبيت على فراشه ليله الهجره ليوهم المشركين و يشغلهم، و أوصاه (صلى الله عليه و اله) بعهده و صايبا، منها: أنه إذا وصل مأمنه يرسل اليه من يدعوه بالتوجه اليه مع عائلته من الفواطم و غيرهن، و يردّ جميع الأمانات التي كانت مودعه عنده إلى أهلها و يسدّد الديون التي كانت عليه.

و لَمَّا وصل (صلى الله عليه و اله) منطقه «قبا» - و هى على أميال من يثرب - و استقر فيها؛ بعث مع أبى واقد الليثى كتابا إلى على (عليه السلام) يأمره بالقدوم عليه مع الفواطم و ردّ الإمانات إلى أهلها، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) من ساعته و اشترى الرواحل اللازمه و أعدّ متطلبات السفر و الهجره من مكه، و أمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا و يتخفّوا إذا ملأ الليل بطن كلّ واد إلى ذى طوى.

فلَمَّا أدى الأمانات قام على الكعبه فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس! هل من صاحب أمانه؟ هل من صاحب وصيته؟ هل من عدّه له قبل رسول الله؟ فلَمَّا لم يأت أحد لحق بالنبي (صلى الله عليه و اله) (١).

خرج على (عليه السلام) بالفواطم فى وضح النهار - و هنّ: فاطمه الزهاء (عليها السلام)

ص: ٧٢

١- ((١)) المناقب (لابن شهر آشوب): ٥٨/٢ فصل المسابقيه إلى الهجره.

و فاطمه بنت أسد الهاشميه امّيه و فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب و فاطمه بنت حمزه بن عبد المطلب-و تبعتهم حاضنه النبى (صلى الله عليه و اله) و خادمته بركه امّ أيمن، و ابنها أيمن مولى رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و عاد مع الركب مبعوثه (صلى الله عليه و اله) أبو واقد الليثى، فجعل يسوق الرواحل، فأعنف بهم فقال له الإمام على (عليه السلام):

«إرفق بالنسوه يا أبا واقد، إنهن ضعاف» قال: إنى أخاف أن يدركنا الطلب، فقال على (عليه السلام): «أربع عليك، فإن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال لى: يا على لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه»، ثم جعل على (عليه السلام) يسوق بهن سوقا رقيقا و هو يرتجز و يقول:

و ليس إلا الله فارفع ضنكا يكفيك رب الناس ما أهّمكا

و سار، فلما شارف «ضجنان» أدركه الطلب سبعة فوارس من شجعان قريش مثلثمين و ثامنهم مولى الحارث بن اميه يدعى جناحا، و كان شجاعا مقداما، فأقبل الإمام على (عليه السلام) على أيمن و أبى واقد و قد تراءى القوم فقال لهما: «أنيخا الأبل و أعقلاها»، و تقدّم حتى أنزل النسوه، و دنا القوم فاستقبلهم على (عليه السلام) منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه و قالوا: ظننت أنك ناج بالنسوه، إرجع لا أبا لك قال: «فإن لم أفعل؟» قالوا: لترجعن راغما، أو لترجعن بأكثرك شعرا- أى رأسك- و دنا الفوارس من النسوه و المطايا ليثوروها، فحال على (عليه السلام) بينهم و بينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ على (عليه السلام) عن ضربته، و تختله على (عليه السلام) فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاتبه فرسه، فشدّ عليهم بسيفه فتصدّع القوم عنه، و قالوا له: إغن عنا نفسك يا بن أبى طالب قال: «فإنى منطلق إلى ابن عمى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فمن سرّه أن أفرى لحمه و أهريق دمه فليتبغنى» فرجعوا مخذولين منكسرين.

ثم أقبل على صاحبيه أيمن و أبى واقد فقال لهما: «أطلقا مطاياكما»، ثم سار بالركب ظافرا قاهرا حتى نزل «ضجنان»، فتلّوم بها- أى لبث فيها-

قدر يومه و ليلته و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و كانوا يصلون ليلتهم و يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلّى الإمام عليّ (عليه السلام) بهم صلاه الفجر، ثم سار لوجهه حتى قدموا «قبا» القريه من المدينه، و التحقوا برسول الله (صلّى الله عليه و اله) حيث كان ينتظرهم بها (١).

و نزل الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بما كان في شأنهم قبل وصولهم، بآيات من القرآن المجيد هي: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَىٰ جُنُوبِهِمْ... (٢).

و مكث النبي (صلّى الله عليه و اله) خمسه عشر يوما ب«قبا» في انتظار قدوم الوفد، و في تلك الفتره أسس مسجد «قبا»، و نزلت فيه آيات بينات قال تعالى:

لَمَسِيحٍ جَدُّ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَسَلَّمَ) حَثَّ عَلَى الصَّلَاةِ فِيهِ وَ إِحْيَاةِ وَ ذِكْرِ الْأَجْرِ الْكَبِيرِ لِمَنْ صَلَّى فِيهِ.

و بعد استراحه الركب سار (صلّى الله عليه و اله) بمن معه من أصحابه و أهله متوجها إلى يثرب و استقبلته الجماهير المسلمه بالأشعار و الأهازيج و شعارات الترحيب، و استقبله سادات يثرب و زعماء الأوس و الخزرج مرحبين بقدومه باذلين كل ما وسعهم من امكانات ماليه و عسكريه، و كان عندما يمرّ على حيّ من أحيائهم يتقدّم الأشراف ليأخذوا بخطام الناقه رجاء أن ينزل في حيّهم حيث الضيافه و المنعه، فكان (صلّى الله عليه و اله) يدعو لهم بالخير و يقول: «دعوا الناقه تسير فإنّها مأوره».

ثم بركت في رحبه من الأرض بجوار دار أبي أيوب الأنصاري،

ص: ٧٤

١- (١) المناقب: ١/١٨٤.

٢- (٢) آل عمران (٣): ١٩١-١٩٥.

فنزل (صلى الله عليه و اله) ونزلت السيدة الطاهره فاطمه الزهراء (عليها السلام) مع الفواطم و دخلن على ام خالد (1)، و بقيت السيدة فاطمه (عليها السلام) مع أبيها (صلى الله عليه و اله) زهاء سبعة أشهر حتى تم بناء المسجد و دار رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بيته المتواضع المؤلف من عدّه حجرات بعضها بالأحجار، و البعض الآخر من جريد النخل، أمّا ارتفاع الحجرات فقد وصفه الإمام الحسن (عليه السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه و اله) فيما جاء عنه أنه قال: «كنت أدخل بيوت النبي (صلى الله عليه و اله) و أنا غلام مراهق فأنال السقف يدي».

أمّا الأثاث الذى هبأه النبي لبيته الجديد فهو فى منتهى البساطه و الخشونه و التواضع، و أعدّ لنفسه فيه سريرا مؤلفا من أخشاب مشدوده بالليف، و استقرت الزهراء فى دار هجرتها و فى بيت أبيها، ذلك البيت البسيط المتواضع فى دار الإسلام، لتنعّم بعنايته و حبه و رعايته، تلك العنايه و الرعايه و الحبّ الذى لم يحظ بمثله امرأه و لا أحد من الناس سواها.

إلى هذا البيت المتواضع جاءت فاطمه بنت محمّد (صلى الله عليه و اله) مهاجرة من مكه لتتربى أباهما بين أنصاره فى يثرب يقدونه بالأنفس و معه المهاجرون، و قد اطمأن بهم المقام مع إخوانهم ممن أسلم من الأوس و الخزرج، و انصرفوا مع النبي (صلى الله عليه و اله) إلى الدعوه للإسلام و التخطيط لغد أفضل، و قد آخى النبي بينهم و بين مسلمى المدينه ليذهب عنهم وحشه الاغتراب و يشدّ بعضهم إلى بعض بتلك الاخوه التى تجمعهم على صعيد واحد، و هو الإيمان بإله واحد لا شريك له، و ترك علينا لنفسه فأخذ بيده و معه حشد من المهاجرين و الأنصار، و قال:

«هذا أخى و وصيى و وارثى من بعدى» (2) و لم يمض وقت طويل على تلك المؤاخاه التى فاز بها عليّ (عليه السلام) حتى أصبح صهرا للنبيّ و زوجا لأحبّ بناته

ص: ٧٥

١- (١) خالد: هو اسم أبى أيوب الأنصارى.

٢- (٢) قادتنا، للميلانى: ٣/٣٨٩ نقلا عن حياه الحيوان: ١/١١٨، و راجع البدايه و النهايه: ٣/٢٧٧.

إليه و أعزهنّ على قلبه و روحه.

و بعد ما استقر رسول الله (صلى الله عليه و اله) فى المدينة تزوج «سوده» و هى أول من تزوجها بعد السيده خديجه (رض) ثم تزوج «أم سلمه بنت أبى اميه» و فوض أمر ابنته الزهراء اليها.

قالت أم سلمه: تزوجنى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و فوض أمر ابنته فاطمه (عليها السلام) إلتى، فكنت أؤدبها و أدلها، و كانت و الله أدب منى و أعرف بالأشياء كلها (١).

٢- محاولات خطبتها (عليها السلام):

فاقت فاطمه الزهراء (عليها السلام) نساء عصرها فى الحسب و النسب فهى بنت محمّد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و خديجه (٢) رضى الله عنها و سليله الفضل و العلم و السجايا الخيره، و غايه الجمال الخلقى و الخلقى، و نهايه الكمال المعنوى و الإنسانى، علا شأوها و تألق نجمها.

و كانت (عليها السلام) تمتاز منذ صغر سنها بالنضج الفكرى و الرشده العقلى، و قد وهب الله لها عقلا كاملا و ذهنا وقادا و ذكاء حادا و حسنا و جمالا- فى إشراقه محياها النورانيه، فما أكثر مواهبها و ما أعظم فضائلها و هى تكبر يوما بعد يوم تحت ظلال النبى (صلى الله عليه و اله) حتى أدركت سلام الله عليها مدرك النساء!!

و ما إن دخلت السنه الثانيه من هجره النبى (صلى الله عليه و اله) و بدأت طلّاع الاستقرار تلوح للمسلمين حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل و السابقه فى الإسلام و الشرف و المال من النبى (صلى الله عليه و اله)، فكان (صلى الله عليه و اله) يردهم ردا جميلا

ص: ٧٦

١- (١) دلائل الإمامه: ١٢.

٢- (٢) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٨٠/١-٨١.

و يقول لكلّ من جاءه: «إني أنتظر فيها أمر الله» و كان (صلى الله عليه و اله) يعرض عنهم بوجهه الكريم حتى كان الرجل يظنّ في نفسه أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) ساخط عليه (١).

و كان رسول الله قد حبسها على عليّ، و يرغب أن يخطبها منه (٢).

و عن بريده قال: خطب أبو بكر فاطمه (عليها السلام)، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«إنها صغيرة، و إني أنتظر بها القضاء» فلقبه عمر فأخبره، فقال: ردّك، ثم خطبها عمر فردّه (٣).

٣- عليّ (عليه السلام) يتقدّم لخطبه الزهراء (عليها السلام):

كان الإمام عليّ (عليه السلام) يفكر في خطبه الزهراء، و لكنّه بقي (عليه السلام) بين الحاله التي يعيشها هو و المجتمع الإسلامي من فقر وفاقه و ضيق في المعيشه، يصرفه عن التفكير في الزواج و يشغله عن نفسه و هو اجسها في بناء الاسره، و بين واقعه الشخصى و قد تجاوز الواحد و العشرين من العمر (٤)، و آن له أن يتزوج من فاطمه التي لا كفؤ له سواها، و هي نسيح لا يتكرر.

ذات يوم و ما أن أكمل الإمام (عليه السلام) عمله حتى حلّ عن ناضحه و أقبل يقوده إلى منزله فشدّه فيه، و توجه نحو منزل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و كان في بيت السيده امّ سلمه، و بينما كان الإمام في الطريق هبط ملك من السماء بأمر إلهي هو أن يزوّج النور من النور، أي فاطمه من عليّ (٥).

ص: ٧٧

١- (١) كشف الغمه: ٣٥٣/١.

٢- (٢) كشف الغمه: ٣٥٤/١.

٣- (٣) تذكره الخواص: ٣٠٦.

٤- (٤) ذخائر العقبى: ٣٦.

٥- (٥) راجع معانى الأخبار: ١٠٣، و الخصال: ٦٤٠، و أمالى الصدوق: ٤٧٤، و بحار الأنوار: ١١١/٤٣.

فدقّ عليّ (عليه السّلام) الباب، فقالت أم سلمة: من بالباب؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه و اله): «قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب و مريه بالدخول، فهذا رجل يحبّه الله و رسوله و يحبّهما» فقالت أم سلمة: فداك أبي و امي، من هذا الذي تذكر فيه هذا و أنت لم تره؟ فقال: «مه يا أم سلمة، فهذا رجل ليس بالخرق و لا - بالنزق، هذا أخي و ابن عمّي و أحبّ الخلق إليّ» قالت أم سلمة: فمتمت مبادره أكاد أعر بمرطى، ففتحت الباب فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) فدخل على رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقال: «السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته» فقال له النبيّ (صلى الله عليه و اله):

«و عليك السلام يا أبا الحسن، اجلس» فجلس عليّ (عليه السّلام) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و اله) و جعل ينظر إلى الأرض كأنّه قصد لحاجه و هو يستحي أن يبيّن لها، فهو مطرق إلى الأرض حياء من رسول الله (صلى الله عليه و اله) فكأنّ النبيّ (صلى الله عليه و اله) علم ما في نفس عليّ (عليه السّلام) فقال له: «يا أبا الحسن، إني أرى أنّك أتيت لحاجه، فقل حاجتك و ابد ما في نفسك، فكلّ حاجه لك عندي مقضيه» قال عليّ (عليه السّلام): «فداك أبي و امي إنّك أخذتني عن عمّك أبي طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبي، فغذّيتني بغدائك، و أدبنتني بأدبك، فكنت إليّ أفضل من أبي طالب و من فاطمه بنت أسد في البرّ و الشفقه، و إنّ الله تعالى هداني بك و على يديك، و إنّك و الله ذخرى و ذخيرتي في الدنيا و الآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شدّ الله من عضدي بك أن يكون لي بيت و أن تكون لي زوجة أسكن إليها، و قد أتيتك خاطبا راغبا، أخطب اليك إبتتك فاطمه، فهل أنت مزوّجى يا رسول الله؟» فتهلّل وجه رسول الله (صلى الله عليه و اله) فرحا و سرورا، و أتى فاطمه فقال: «إنّ عليا قد ذكرك و هو من قد عرفت» فسكتت (عليها السّلام)، فقال (صلى الله عليه و اله): «الله أكبر، سكوتها رضاها» فخرج فزوّجها (1).

ص: ٧٨

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله (صلى الله عليه و اله) يتهلل فرحا و سرورا، ثم تبسم في وجه علي (عليه السلام) فقال: «يا علي فهل معك شيء أزوجهك به؟» فقال علي (عليه السلام): «فداك أبي و أمي، و الله ما يخفى عليك من أمرى شيء، أملك سيفي و درعي و ناضحي، و ما أملك شيئا غير هذا» فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يا علي أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد في سبيل الله، و تقاتل به أعداء الله، و ناضحك تنضح به على نخلك و أهلكت، و تحمل عليه رحلك في سفرك، و لكني قد زوجتك بالدرع و رضيت بها منك».

«يا أبا الحسن، أبشرك؟!» قال علي (عليه السلام) قلت: «نعم فداك أبي و أمي بشرني، فأنتك لم تزل ميمون النقيب، مبارك الطائر، رشيد الأمر، صلى الله عليك».

فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «أبشرك يا علي فإن الله -عز و جل- قد زوجكها في السماء من قبل أن أزوجهكها في الأرض، و لقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء فقال: يا محمد! إن الله -عز و جل- أطلع إلى الأرض اطلاعه فاختارك من خلقه فبعثك برسالته، ثم أطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخا و وزيرا و صاحبا و ختنا فزوجه إبتك فاطمه (عليها السلام)، و قد احتفلت بذلك ملائكة السماء، يا محمد! إن الله -عز و جل- أمرني أن آمرك أن تزوج عليا في الأرض فاطمه، و تبشرهما بغلامين زكيين نجيين طاهرين خيرين فاضلين في الدنيا و الآخرة، يا علي! فو الله ما عرج الملك من عندي حتى دقت الباب» (١).

٤- أمر زواجها من السماء:

قال ابن أبي الحديد: و إن إنكاحه عليا إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله

ص: ٧٩

تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة (١).

و عن جابر بن عبد الله قال: لَمَّا زَوَّجَ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فاطمه من عليّ (عليه السّلام) كان الله مزوّجه من فوق عرشه (٢).

و عن أبي جعفر (عليه السّلام) قال: «قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ، أَتَزَوِّجُ فِيكُمْ وَ أَزَوِّجُكُمْ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِنَّ تَزْوِيحَهَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ» (٣).

٥- خطبه العقد:

قال أنس: بينما أنا قاعد عند النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إذ غشيهِ الوحي، فلَمَّا سَرَى عَنْهُ قَالَ: «يَا أَنَسُ! تَدْرِي مَا جَاءَنِي بِهِ جِبْرَائِيلُ مِنْ صَاحِبِ الْعَرْشِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، بِأَبِي وَ أُمِّي مَا جَاءَ بِهِ جِبْرَائِيلُ؟ قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَزَوِّجَ فَاطِمَةَ عَلِيًّا، أَنْطَلِقُ فَادِعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ» قَالَ: فَدَعَوْتَهُمْ، فَلَمَّا أَخَذُوا مَقَاعِدَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِنِعْمَتِهِ، الْمَعْبُودِ بِقُدْرَتِهِ، الْمَطَاعِ بِسُلْطَانِهِ، الْمَرْغُوبِ إِلَيْهِ فِيمَا عِنْدَهُ، الْمَرْهُوبِ عَذَابِهِ، الْنَافِذِ أَمْرِهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ، الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَ مَيَّزَهُمْ بِأَحْكَامِهِ، وَ أَعَزَّهُمْ بِدِينِهِ، وَ أَكْرَمَهُمْ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْمَصَاهِرَ نَسَبًا وَ صَهْرًا، فَأَمَرَ اللَّهَ يَجْرِي إِلَى قَضَائِهِ، وَ قَضَائِهِ يَجْرِي إِلَى قَدْرِهِ، فَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلٌ، وَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَزَوِّجَ فَاطِمَةَ بِعَلِيِّ، فَاشْهَدْ كَمَا أَتَى قَدْ زَوَّجْتَهُ عَلِيٌّ أَرْبَعَمَائِهِ مِثْقَالَ مِنْ فَضِهِ إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ».

و كان عليّ غائبًا قد بعثه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حاجته، ثم إنّ رسول

ص: ٨٠

١- (١) شرح نهج البلاغه: ١٩٣/٩، و بنص آخر في ذخائر العقبى: ٤٠-٤١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٤٢/٤٣.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٤٥/٤٣.

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَمْرٌ بِطَبْقِ فِيهِ بِسْرِ فَوْضِعٍ بَيْنَ أَيْدِينَا، ثُمَّ قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «انتهبوا»، فبينما نحن ننتهب إذ أقبل علي (عليه السلام)، فتبسم إليه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثم قال: «يا علي! إنَّ الله أمرني أن أزوجهك فاطمه، فقد زوجتكها علي أربعمائه مثقال فضه إن رضيت» فقال علي (عليه السلام): «قد رضيت يا رسول الله» ثم إنَّ عليًا مال فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالى و قال: «الحمد لله الذي حببني إلى خير البرية محمد رسول الله»، فقال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «بارك الله عليكما، وبارك فيكما و أسعدكما، و أخرج منكما الكثير الطيب».

قال أنس: فو الله لقد أخرج منهما الكثير الطيب (١).

٦- مهرها و جهازها:

و جاء عليٌّ بالمهر بعد أن باع درعه لعثمان، و كان أربعمائه درهم سود هجريه، فقبض الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الدرهم و أعطاه لبعض أصحابه و نسائه ليشتروا متاعاً للبيت الجديد، فكان الجهاز:

«١- قميصاً بسبعه دراهم. ٢- خمارة بأربعة دراهم. ٣- قطيفه سوداء خيريه. ٤- سريراً مزقلاً بشريط. ٥- فراشين من خيش مصر حشو أحدهما ليف، و حشو الآخر من جز الغنم (صوف). ٦- أربعة مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر. ٧- ستراً من صوف. ٨- حصيراً هجري. ٩- رحاء اليد.

١٠- سقاء من آدم. ١١- مخضبا من نحاس. ١٢- قعباً للبن. ١٣- شتاً للماء.

١٤- مطهره مزفته. ١٥- جزه خضراء. ١٦- كيزان خزف. ١٧- نطعا من آدم.

١٨- عباء قطراني. ١٩- قربه ماء».

ص: ٨١

١- ((١)) كفايه الطالب: الباب ٧٨ ص ٢٩٨، و المناقب: ٣/٣٥١ فصل تزويجها (عليها السلام)، و كشف الغمه: ١/٣٤٨-٣٤٩، و ذخائر العقبى: ٤١.

قالوا: و حملناه جميعا حتى وضعناه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه و اله) فلما نظر إليه بكى و جرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء و قال: «اللهم بارك لقوم جل آنتهم الخرف» (١).

جهّز على (عليه السلام) داره، و فرش (عليه السلام) بيته بالرمل اللين و نصب خشبه من حائط إلى الحائط لتعليق الثياب عليها و بسط على الأرض إهاب كبش و مخدّه ليف.

و عن أبي يزيد المدني قال: لما اهديت فاطمه إلى عليّ (عليه السلام) لم تجد عنده إلا رملا مبسوطا و وساده و جزّه و كوزا (٢).

٧- مقدمات الزفاف و وليمه العرس:

قال عليّ (عليه السلام): «و مكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول الله (صلى الله عليه و اله) في أمر فاطمه بشيء، استحياء من رسول الله (صلى الله عليه و اله) غير أنّي كنت إذا خلوت برسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول لي: «يا عليّ ما أحسن زوجتك و أجملها! أبشر يا عليّ فقد زوجتك سيّده نساء العالمين» فقال عليّ (عليه السلام): «فلما كان بعد شهر دخل عليّ أخى عقيل فقال: يا أخى ما فرحت بشيء كفرحى بتزوجك فاطمه بنت محمّد (صلى الله عليه و اله)، يا أخى فما بالك لا تسأل رسول الله (صلى الله عليه و اله) يدخلها عليك؟ فتقرّ عينا باجتماع شملكما».

قال عليّ (عليه السلام): «و الله يا أخى إنّى لا أحبّ ذلك و ما يمنعنى من مسألته إلاّ الحياء منه» فقال: أقسمت عليك إلاّ قمت معى، فقمنا نريد رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فلقيتنا

ص: ٨٢

١- ((١)) المناقب ابن شهر آشوب: ٣/٣٥٣، و كشف الغمّة: ١/٣٥٩. الشريط: ورق مفتول يشترط به السرير. الخيش: نسيج خشن من الكتان. و الاذخر، حشيش طيب الريح. و المخضب: وعاء لغسل الثياب أو خضبها. و القعب: القمدح العظيم الغليظ. و الشن: القربه الصغيره و الزفت. نوع من القير تطلّى به الآنيه كى لا يترشح منها الماء.

٢- ((٢)) فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٤٧٧ نقلا عن المناقب لأحمد بن حنبل.

فى طررقنا بركه «أم أعمن»-مولاه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)-فذكرنا ذلك لها، فقالت: لا تفعل و دعنا نحن نكلّمه، فإنّ كلام النساء فى هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال.

ثم انثنت راجعه فدخلت إلى أم سلمه فأعلمتها بذلك و أعلمت نساء النبى فاجتمعن عند رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فأحدقن به و قلن-و الكلام لا يزال لأم سلمه (أم المؤمنين)-فديناك بأبائنا و امهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجه فى الأحياء لقرت بذلك عينها، قالت أم سلمه: فلما ذكرنا خديجه بكى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ثم قال (صلّى الله عليه و اله): «خديجه و أين مثل خديجه؟ صدقتنى حين كذبتنى الناس و وازرتنى على دين الله و أعانتنى عليه بما لها».

قالت أم سلمه: فقلنا: فديناك بأبائنا و امهاتنا، يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجه أمرا إلّا و قد كانت كذلك، غير أنّها قد مضت إلى ربّها، فهأها الله بذلك، و جمع بيننا و بينها فى درجات جنّته و رضوانه و رحمته، يا رسول الله هذا أخوك فى الدين و ابن عمك فى النسب على بن أبى طالب، يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمه و تجمع بها شمله، فقال: «يا أم سلمه، فما بال على لا يسألنى ذلك؟».

فقلت: يمنع الحياء منك يا رسول الله، قالت أم أعمن: فقال لى رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «انطلقى إلى علىّ فأتىنى به»، فخرجت من عند رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فإذا علىّ ينتظرنى ليسألنى عن جواب رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، فلما رآنى قال: «ما وراءك يا أم أعمن؟».

قلت: أجب رسول الله، قال علىّ (عليه السلام): «فدخلت و قمن أزواجه فدخلن البيت و جلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياء منه»، فقال (صلّى الله عليه و اله): «أتحبّ أن تدخل عليك زوجته؟»، فقلت و أنا مطرق: «نعم، فداك أبى و امى».

فقال: «نعم وكرامه، يا عليّ، أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليله غد إن شاء الله»، فالتفت رسول الله (صلى الله عليه و اله) إلى النساء وقال: «من هاهنا؟» فقالت أم سلمة:

أنا أم سلمة و هذه زينب و هذه فلانة و فلانة، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «هيئوا لابنتي و ابن عمّي في حجرى بيتا» فقالت أم سلمة: فى أى حجره يا رسول الله؟ فقال (صلى الله عليه و اله): «فى حجرتك»، و أمر نساءه أن يزيّن فاطمه و يصلحن من شأنها.

قالت أم سلمة: فسألت فاطمه: هل عندك طيب ادخرته لنفسك؟ قالت (عليها السلام): «نعم» فأتت بقاروره فسكبت منها فى راحتى فشمنت منها رائحه ما شممت مثله قطّ، فقلت: ما هذا؟ قالت (عليها السلام): «كان دحيه الكلبي يدخل على رسول الله (صلى الله عليه و اله) فيقول لى (صلى الله عليه و اله): يا فاطمه هات الوساده فاطرحيها لعمّك، فأطرح له الوساده فيجلس عليها، فإذا نهض سقط من بين ثيابه شىء فيأمرنى بجمعه [فسأل عليّ (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه و اله) عن ذلك فقال (صلى الله عليه و اله): هو عنبر يسقط من أجنحه جبرئيل]».

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «يا على، لا بدّ للعرس من وليمه».

فقال سعد: عندى كبش، و جمع رهط من الأنصار أصواعا من ذره، و أخذ رسول الله (صلى الله عليه و اله) من الدراهم التى سلّمها إلى ام سلمة عشره دراهم فدفعها إلى و قال: «اشتر سمننا و تمرا و إقطا»، فاشتريت و أقبلت به إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله)، تحسّر عن ذراعيه و دعا بسفره من أدم، و جعل يشدخ (١) التمر و السمن و يخلطهما بالأقط حتى اتخذته حيسا (٢)، ثم قال: «يا على ادع من أحببت».

ص: ٨٤

١- ((١)) الشدخ: كسر الشىء الرطب أو الأجوف. الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض، راجع كشف الغمه: ٣٦١/١.

٢- ((٢)) الحيس: تمر بدق و يعجن بالسمن عجنا شديدا حتى يندر النوى منه.

فخرجت إلى المسجد و هو مشحن بالصحابه،فاستحييت أن اشخص قوما و أدع قوما،ثم صعدت على ربوه هناك و ناديت:أجيبوا إلى وليمه فاطمه،فأقبل الناس أرسالا (١)فاستحييت من كثره الناس و قلّمه الطعام،فعلم رسول الله(صلى الله عليه و اله)ما تداخلى،فقال(صلى الله عليه و اله):«يا علىّ إنّى سأدعو الله بالبركه،فجلّل السفره بمنديل،و قال:أدخل علىّ عشره بعد عشره ففعلت،و جعلوا يأكلون و يخرجون لا ينقص الطعام»و كان النبيّ(صلى الله عليه و اله)يصبّ الطعام بيده،و العباس و حمزه و علىّ و عقيل يستقبلون الناس،قال علىّ:«فأكل القوم عن آخرهم طعامى و شربوا شرابى، و دعوا لى بالبركه و صدروا و هم أكثر من أربعه آلاف رجل».

ثم دعا رسول الله(صلى الله عليه و اله)بالصحاف فملئت و وجه بها إلى منازل أزواجه،ثم أخذ صحيفه و جعل فيها طعاما،و قال:«هذه لفاطمه و بعلمها» (٢).

٨- مراسم ليلة الزفاف:

فلما انصرفت الشمس للغروب قال رسول الله(صلى الله عليه و اله):«يا أمّ سلمه هلمى فاطمه»،فانطلقت فأتت بها تسحب أذيالها و قد تصببت عرقا حياء من رسول الله(صلى الله عليه و اله)فعثرت،فقال رسول الله(صلى الله عليه و اله):«أقالك الله العثره فى الدنيا و الآخره»، فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها علىّ(عليه السلام).

و أمر النبيّ(صلى الله عليه و اله)بنات عبد المطلب و نساء المهاجرين و الأنصار أن يمضين فى صحبه فاطمه،و أن يفرحن و يرجزن و يكبرن و يحمدن،و لا يقلن ما لا يرضى الله، قال جابر:فأركبها على ناقته أو على بغلته الشهباء، و أخذ سلمان زمامها،و حولها سبعون ألف حوراء،و النبيّ(صلى الله عليه و اله)و حمزه

ص: ٨٥

١- ((١)) أرسال:جمع (رسل)و هو القطيع من كل شىء،الجماعه.

٢- ((٢)) بحار الأنوار:١٠٦/٤٣،١١٤،١٣٢،١٣٧.

و عقيل و جعفر و بنو هاشم يمشون خلفها مشهرين سيوفهم، و نساء النبي (صلى الله عليه و اله) قدّامها يرجزن.

و كانت النسوة يرجعن أول بيت من كلّ رجز ثم يكبرن، و دخلن الدار، ثم أنفذ رسول الله (صلى الله عليه و اله) إلى عليّ و دعاه، ثم دعا فاطمه فأخذ بيدها و وضعها في يد عليّ، و قال: «بارك الله في ابنه رسول الله، يا علي نعم الزوج فاطمه، و يا فاطمه نعم البعل عليّ».

ثم قال: «يا عليّ هذه فاطمه وديعه الله و وديعه رسوله عندك، فاحفظ الله و احفظني في وديعتي» (١).

ثم دعا و قال: «اللهم اجمع شملهما، و ألف بين قلوبهما، و اجعلهما و ذريتهما من ورثه جنّه النعيم، و ارزقهما ذريه طاهره طيبه مباركه، و اجعل في ذريتهما البركه، و اجعلهم أئمه يهدون بأمرك إلى طاعتك و يأمرن بما رضيت» ثم قال: «إنطلقا إلى منزلكما و لا تحدثا أمرا حتى آتيكما».

قال عليّ (عليه السلام): «فأخذت بيد فاطمه و انطلقت بها حتى جلست في جانب الصفه و جلست في جانبها و هي مطرقه إلى الأرض حياء منّي و أنا مطرق إلى الأرض حياء منها».

فما كان إلا أن دخل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بيده مصباح، فوضعه في ناحيه المنزل، و قال لي: «يا عليّ خذ في ذلك القعب ماء من تلك الشكوه، ففعلت ثم أتيت به فتفل فيه تفلات، ثم ناولني القعب و قال: اشرب منه، فشربت ثم رددته إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فناوله فاطمه و قال: اشربي حبيبتى فشربت منه ثلاث جرعات ثم رددته إليه، فأخذ ما بقى من الماء فنضحه على صدري و صدرها و قال: إنّما يريد الله ليذهب عنكم

ص: ٨٤

الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا، ثم رفع يديه و قال: يا رب إنك لم تبعث نبيا إلا و قد جعلت له عتره، اللهم فاجعل عترتى الهاديه من علي و فاطمه، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب و قال: طهر كما الله و طهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم، أستودعكما الله و أستخلفه عليكما» و أغلق الباب و أمر النساء فخرجن.

فلما أراد الخروج رأى امرأه فقال: من أنت؟ قالت: أسماء، فقال:

«ألم أمرك أن تخرجي؟» قالت أسماء: بلى يا رسول الله -فداك أبي و امي- و ما قصدت خلافك، و لكنني أعطيت خديجه عهدا، حينما حضرت خديجه الوفاه بكت، فقلت: أتبكين و أنت سيده نساء العالمين؟ و أنت زوجة النبي (صلى الله عليه و اله) و مبشره على لسانه بالجنه؟

فقلت: ما لهذا بكيت، و لكن المرأه ليله زفافها لا بد لها من امرأه تفضى اليها بسرّها، و تستعين بها على حوائجها، و فاطمه حديثه عهد بصبا، و أخاف أن لا يكون لها من يتولّى أمرها حينئذ.

فقلت: يا سيدتى لك على عهد الله إن بقيت إلى ذلك الوقت أن أقوم مقامك فى هذا الأمر، فبكى رسول الله و قال: «بالله لهذا وقفت؟». فقلت: نعم و الله، فدعالى (١).

٩- زيارة النبي (صلى الله عليه و اله) للزهراء فى صبيحه عرسها:

دخل رسول الله (صلى الله عليه و اله) على فاطمه (عليها السلام) فى صبيحه عرسها بقدر فيه

ص: ٨٧

١- (١) ورد فى الروايات أن أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمه، و أسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشه مع زوجها جعفر ابن أبى طالب (عليه السلام) و لم تعد هى و لا زوجها إلا يوم فتح خيبر، و لم تشهد زفاف فاطمه و التى حضرت الوفاه لعلها (سلمى بنت عميس) اختها زوجة حمزه بن عبد المطلب، و كانت أسماء أشهر من اختها فرووا عنها أو أن راويا واحدا سها و تبعه الآخرون. (كشف الغمه: ٣٦٨/١).

لبن فقال: «اشربى فداك أبوك»، ثم قال لعلى (عليه السلام): «اشرب فداك ابن عمك» (١).

ثم سأل علياً: «كيف وجدت أهلك؟ قال (عليه السلام): نعم العون على طاعة الله».

و سأل فاطمه فقالت: «خير بعل» (٢).

قال عليّ (عليه السلام): «و مكث رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعد ذلك ثلاثا لا يدخل علينا، فلما كان فى صبيحه اليوم الرابع جاءنا (صلى الله عليه و اله) ليدخل علينا... فلما دخل عليهما أمر علياً بالخروج، و خلا بابنته فاطمه (عليها السلام) و قال: «كيف أنت يا بنتي؟ و كيف رأيت زوجك؟».

قالت: «يا أبة خير زوج، إلا أنه دخل عليّ نساء من قريش و قلن لى زوجك رسول الله من فقير لا مال له»، فقال (صلى الله عليه و اله) لها: «يا بنيه ما أبوك و لا بعلك بفقير، و لقد عرضت عليّ خزائن الأرض، فاخترت ما عند ربى، و الله يا بنيه ما أوتكت نصحا أن زوجتك أقدمهم سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما».

«يا بنيه إن الله عز و جل -اطلع إلى الأرض فاختر من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباك و الآخر بعلك، يا بنيه نعم الزوج زوجك، لا تعصى له أمرا».

ثم صاح رسول الله (صلى الله عليه و اله) بعلّى: «يا عليّ»، فقال: «ليبك يا رسول الله»، قال: ادخل بيتك و الطف بزوجتك و ارفق بها، فإن فاطمه بضعه منى، يؤلمنى ما يؤلمها و يسرنى ما يسرها، أستودعكما الله و أستخلفه عليكم» (٣).

و فى روايه: لَمَّا زَوَّج رسول الله (صلى الله عليه و اله) ابنته فاطمه (عليها السلام) قال لها:

«زوّجتك سيّدا فى الدنيا و الآخرة، و إنّه أول أصحابى إسلاما و أكثرهم علما و أعظمهم

ص: ٨٨

١- (١) كشف الغمه: ٣٦٨/١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١١٧/٤٣.

٣- (٣) بحار الأنوار: ١٣٢/٤٣.

١٠- تاريخ الزواج:

الروايات التي وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) تنصّ كلّها على وقوع الزواج بعد عوده المسلمين من معركة بدر منتصرين.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «تزوج علي فاطمه (عليها السلام) في شهر رمضان و بنى بها في ذى الحجة من العام نفسه بعد معركة بدر» (٢).

و روى أيضا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل بفاطمه (عليها السلام) بعد رجوعه من معركة بدر لأيام خلت من شوال السنه الثانيه من الهجره النبويه المباركه (٣).

و روى في أوّل يوم من ذى الحجة (السنه الثانيه من الهجره) زوج رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فاطمه عليّا (عليه السلام) (٤).

ص: ٨٩

-
- ١- ((١)) بحار الأنوار: ١٣٣/٤٣، و كنز العمال: ١١/١١ ح ٣٢٩٢٦ مثله، و مسند الإمام أحمد: ٥/٢٦ مثله، مختصر تاريخ دمشق: ١٧/٣٣٧.
 - ٢- ((٢)) كشف الغمه: ١/٣٦٤، بحار الأنوار: ١٣٤/٤٣.
 - ٣- ((٣)) أمالي الطوسي: ٤٣ مجلس ٢ حديث ٤٧.
 - ٤- ((٤)) مصباح المتعجد للطوسي: ١٣٦ (ط. حجرية).

لقد امتاز زواج السيده فاطمه سلام الله عليها بما يلي:

١- إنه زواج من السماء و بأمر من الله تعالى قبل أن يكون نسبا أرضيا، و مجرد ارتباط عاطفي، و يكفينا في ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب إذ قال: نزل جبرئيل فقال: «يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمه ابنتك من علي» (١).

٢- إن الله تعالى قد جعل الذريه النبويه الطاهره محصوره بهذا الزواج المبارك، و من طريق هذين الزوجين، و في ذلك يقول عمر بن الخطاب:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «كل نسب و سب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي و نسبي، و كل بني انثى فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمه، فإنني أبوهم و أنا عصبتهم» (٢).

٣- إن الزهراء (عليها السلام) وحيدته محمدا (صلى الله عليه و اله) التي لم يكن لها اخت في النسب الأبوي، أما زينب و رقيه و أم كلثوم -و إن اشتهرن بكونهن بنات محمدا (صلى الله عليه و اله)- فهن بنات هاله اخت خديجه، و قد كن في بيت خديجه حينما اقترنت بالنبي (صلى الله عليه و اله)، و لم يؤيد التحقيق التاريخي بنوتهن لمحمدا (صلى الله عليه و اله) (٣).

ص: ٩٠

١- (١) ذخائر العقبى: ٤١، و راجع شرح نهج البلاغه: ٩/١٩٣.

٢- (٢) كنز العمال: ج ١٣/٣٧٥٨٦، و قريب منه ما في شرح نهج البلاغه: ١٢/١٠٦.

٣- (٣) الإمام علي بن أبي طالب سيره و تاريخ: ص ٢٧، الشيخ محمد حسن آل ياسين، و راجع الاستغاثه لأبي القاسم الكوفي المتوفى ٣٥٢: الصفحه ٨٠-٨٢ طبعه دار الكتب العلميه - قم.

إشارة

لمّا تزوّج علي من فاطمه (عليها السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) لعلّي: «أطلب منزلاً»، فطلب علي منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبي (صلى الله عليه و اله) قليلاً فبنى بها فيه.

فجاء النبي (صلى الله عليه و اله) إلى ابنته فقال: «إنّي أريد أن أحولك إليّ»، فقالت لرسول الله (صلى الله عليه و اله): «فكلّم حارثه بن النعمان أن يتحوّل عنّي» فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«قد تحوّل حارثه عنّا حتى قد استحيت منه»، فبلغ ذلك حارثه فجاء إلى النبي (صلى الله عليه و اله) وقال: يا رسول الله إنّه بلغني أنّك تحوّل فاطمه إليك و هذه منازل و هي أسقب بيوت بني النجار بك، و إنّما أنا و مالي لله و لرسوله، و الله يا رسول الله المال الذي تأخذ منّي أحبّ إليّ من الذي تدع، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله):

«صدقت، بارك الله عليك» فحوّلها رسول الله إلى بيت حارثه (١).

انتقلت السيّده فاطمه الزهراء (عليها السلام) إلى البيت الزوجي و كان انتقالها من بيت الرساله و النبوه الى دار الإمامه و الولاية، فهى تعيش فى جوّ تكتنفه القداسه و النزاهه، و تحيط به عظمه الزهد و بساطه العيش، و كانت تعين زوجها على أمر دينه و آخرته.

كان عليّ (عليه السلام) يحترم السيّده فاطمه الزهراء احتراماً لا يثق بها، لا لأنها زوجته فقط، بل لأنها أحبّ الخلق إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و لأنها سيّده نساء

العالمين، ولأنّ نورها من نور رسول الله (صلى الله عليه و اله)، ولأنّها مجموعته الفضائل و القيم.

و لم يعلم بالضبط مدّة إقامته الإمام عليّ و السيّده فاطمه (عليهما السلام) في دار حارثه بن النعمان إلا أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) بنى لها بيتا ملاصقا لمسجده، له باب شارع إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته، و انتقلت السيّده فاطمه إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله و المجاور لبيت رسول الله (صلى الله عليه و اله).

و لم يكن رسول الله (صلى الله عليه و اله) ليترك هذا الغرس النبويّ دون أن يرعاه و يحتضنه بتوجيهه و عنايته، فعاش الزوجان في ظلّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) و في كنفه و منح (صلى الله عليه و اله) فاطمه بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد من الحبّ و النصيحة و التوصيه، فقد علّمها أبوها (صلى الله عليه و اله) معنى الحياه، و أوحى لها بأنّ الإنسانيه هي جوهر الحياه، و أنّ السعاده الزوجيه القائمه على الخلق و القيم الإسلاميه هي أسمى من المال و القصور و الزخارف و قطع الأثاث و تحف الفن المزخرفه.

و تعيش فاطمه الزهراء في كنف زوجها قريره العين سعيده النفس، لا- تفارقها البساطه و لا يبرح بيتها خشونه الحياه، فهي الزوجه المثاليه، زوجة عليّ (عليه السلام) بطل المسلمين، و وزير الرسول (صلى الله عليه و اله) و مشاوره الأول، و حامل لواء النصر و الجهاد، و عليها أن تكون بمستوى المسؤوليه الخطيره، و أن تكون لعلّي كما كانت أمّها خديجه لرسول الله (صلى الله عليه و اله) (صلى الله عليه و اله) تشاركه في جهاده و تصبر على قساوه الحياه و رساله الدعوه الصعبه.

لقد كانت حقا بمستوى مهمتها التي اختارها الله تعالى لها، فكانت القدوه الصالحه للمسلم الرسالي و للمرأة النموذجيه المسلمه.

البيت الوحيد الذى كان يضم بين جدرانہ زوجين معصومين مطهرين منزھين عن ارتكاب الذنوب و اكتساب المآثم، يتصفان بالفضائل الأخلاقية و الكمال الإنسانى هو بيت على و فاطمه (عليهما السلام).

فعلی (عليه السلام) نموذج الرجل الكامل فى الإسلام، و فاطمه نموذج المرأة الكامله فى الإسلام، ترعرا فى ظلّ النبى الأكرم (صلّى الله عليه و اله) و غداهما بالعلم و سائر الفضائل، و استأنست آذانهما الواعيه منذ الصغر بالقرآن الكريم و هما يسمعان النبى (صلّى الله عليه و اله) يرتله ليلا و نهارا و فى كلّ آن، و أطلا على الغيب و ارتشفا العلوم و المعارف الإسلاميه من معينها الأصيل و منبعها العذب، و رأيا الإسلام يتحرّك فى شخص رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فكيف إذن لا تكون اسرتهما النموذج الأمثل للأسره المسلمه؟.

كان بيت علىّ و فاطمه (عليهما السلام) أروع نموذج فى الصفاء و الإخلاص و المودّه و الرحمه، تعاونا فيه بوئام و حنان على إداره شؤون البيت و إنجاز أعماله، و قضى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) بخدمه فاطمه دون الباب و قضى علىّ (عليه السلام) بما خلفه.

قالت فاطمه (عليها السلام): «فلا يعلم ما داخلنى من السرور إلاّ الله، بكفايتى رسول الله (صلّى الله عليه و اله) تحمّل رقاب الرجال» (١).

إنّ الزهراء خزّيجه مدرسه الوحى، و هى تعلم أنّ معقل المرأة من المواقع المهمّه فى الإسلام، و إذا ما تخلّت عنه و سرحت فى الميادين

ص: ٩٣

الأخرى عجزت عن القيام بوظائف تربيته الأبناء كما ينبغي، و من هنا تهلّل وجهها بالبشر و داخلها السرور بما قضى به الرسول (صلى الله عليه و اله).

لقد كانت بنت النبي الأكرم تبذل قصارى جهدها لإسعاد اسرتها، و لم تستثقل أداء مهام البيت رغم كلّ الصعوبات و المشاق، حتى أنّ علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) رقى لحالها و امتدح صنعها، و قال لرجل من بنى سعد: «ألا احذّثك عنى و عن فاطمه؟ إنّها كانت عندى و كانت من أحبّ أهله (صلى الله عليه و اله) إليه، و إنّها استقت بالقربه حتى أثر في صدرها، و طحنت بالرحى حتى مجلت يداها، و كسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل، فأنت النبي (صلى الله عليه و اله) فوجدت عنده حدّاثا (1) فاستحت فانصرفت».

قال على (عليه السلام): «فعلم النبي (صلى الله عليه و اله) أنّها جاءت لحاجه، قال (عليه السلام): فغدا علينا رسول الله (صلى الله عليه و اله) و نحن فى لفاعنا، فقال (صلى الله عليه و اله): السلام عليكم، فقلت: و عليك السلام يا رسول الله ادخل، فلم يعد أن يجلس عندنا، فقال (صلى الله عليه و اله): يا فاطمه، ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ قال (عليه السلام): فخشيت إن لم تجبه أن يقوم، فأخبره علىّ بحاجتها، فقلت: أنا و الله اخبرك يا رسول الله إنّها استقت بالقربه حتى أثرت فى صدرها و جرّت بالرحى حتى مجلت يداها و كسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها و أوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك ضرر ما أنت فيه من هذا العمل، فقال (صلى الله عليه و اله): أفلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبرا أربعا و ثلاثين».

و فى روايه: أنّها لما ذكرت حالها و سألت جاريه بكى رسول الله (صلى الله عليه و اله)

ص: ٩٤

١- ((١)) أى: جماعه يتحدّثون معه.

فقال: «يا فاطمه و الذى بعثنى بالحق، إنّ فى المسجد أربعمائه رجل ما لهم طعام و ثياب و لو لا خشيتى لأعطيتك ما سألت، يا فاطمه و إننى لا- اريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجاربه، و إننى أخاف أن يخصمك على بن أبى طالب (عليه السّلام) يوم القيامه بين يدى الله- عز و جل- إذا طلب حقّه منك، ثم علّمها صلاه التسييح».

فقال أمير المؤمنين (عليه السّلام): «مضيت تريدن من رسول الله (صلّى الله عليه و اله) الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخره» (١).

و فى ذات يوم دخل رسول الله (صلّى الله عليه و اله) على على (عليه السّلام) فوجدته هو و فاطمه (عليها السّلام) يطحنان فى الجاروش، فقال النبى (صلّى الله عليه و اله): «أيكما أعيبى؟» فقال على (عليه السّلام): «فاطمه يا رسول الله» فقال (صلّى الله عليه و اله): «قومى يا بنيه»، فقامت و جلس النبى (صلّى الله عليه و اله) موضعها مع على (عليه السّلام) فواساه فى طحن الحب (٢).

و روى عن جابر الأنصارى أنّه رأى النبى (صلّى الله عليه و اله) فاطمه و عليها كساء من أجله الإبل و هى تطحن بيديها و ترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، فقال: «يا بنتاه، تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره» فقالت: «يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، و الشكر لله على آلائه»، فأنزل الله و لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٣).

و عن أبى عبد الله الصادق (عليه السّلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) يحتطب و يستقى و يكنس، و كانت فاطمه (عليها السّلام) تطحن و تعجن و تخبز» (٤).

و عن أنس: أنّ بلالا أبطأ عن صلاه الصبح، فقال له النبى (صلّى الله عليه و اله): «ما

ص: ٩٥

١- (١) بحار الأنوار: ٨٥/٤٣.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٠/٤٣.

٣- (٣) المصدر السابق: ٨٦/٣.

٤- (٤) المصدر السابق: ١٥١.

حبسك؟» قال: مررت بفاطمه تطحن و الصبى بيكى، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرحي و كفيتنى الصبى، و إن شئت كفيتك الصبى و كفيتنى الرحي فقالت: «أنا أرفق بابنى منك».

فذاك الذى حبسنى، قال (صلى الله عليه و اله): «فرحمتها، رحمتك الله» (١).

و عن أسماء بنت عميس عن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله): «أن الرسول (صلى الله عليه و اله) أتى يوماً فقال: أين ابنائى؟» يعنى حسنا و حسينا، قالت: «أصبحنا و ليس عندنا فى بيتنا شىء يذوقه ذائق». فقال على (عليه السلام): «أذهب بهما إلى فلان؟»، فتوجه إليهما رسول الله (صلى الله عليه و اله) فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر فقال (صلى الله عليه و اله): «يا على، ألا تقلب إبنى قبل أن يشتد الحرّ عليهما؟» فقال على (عليه السلام): «أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمه تمرات»، فلما اجتمع له شىء من التمر جعله فى حجره ثم عاد إلى البيت (٢).

و عن عمران بن حصين قال: كنت مع النبى (صلى الله عليه و اله) جالسا إذ أقبلت فاطمه فوقف بين يديه فنظر إليها و قد غلبت الصفرة على وجهها، و ذهب الدم من شدّه الجوع، فقال: «ادنى يا فاطمه» فدنّت ثم قال: «ادنى يا فاطمه» فدنّت حتى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها فى موضع القلاذه و فرج بين أصابعه و قال: «اللهم مشبع الجاعه و رافع الوضعه لا تجع فاطمه بنت محمّد» (٣).

هذه هى الدنيا فى عين فاطمه بنت الرسول مواجهه للمعاناه و تألم من الجوع و انهيار من التعب، و لكن كلّ ذلك يبدو ممزوجا بحلاوه الصبر و ندى

ص: ٩٤

١- (١) ذخائر العقبى: ٦١.

٢- (٢) المصدر السابق: ٥٩.

٣- (٣) نظم درر السمطين: ١٩١.

الايثار، لأن وراءه نعيما لا انتهاء له، حصه يوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

إن إلقاء نظره فاحصه على حياه الزهراء (عليها السلام) توضح لنا أن حياتها الشاقه لم تتغير حتى بعد أن أصبحت موفوره المال، في سعه من العيش -خصوصا بعد فتح بنى النضير و خيبر و تمليكها فدكا و غيرها- عمّا كانت عليه قبل ذلك رغم غلتها الوافره، إذ روى أن فدكا كان دخلها أربعة و عشرين ألف دينار، و في روايه سبعين ألف دينار سنويا (١).

فالزهراء لم تعمر الدور و لم تبني القصور و لم تلبس الحرير و الديباج و لم تقتن النفائس، بل كانت تنفق كل ذلك على الفقراء و المساكين و في سبيل الدعوه إلى الله و نشر الإسلام.. و هكذا كان حال زوجها علي (عليه السلام) الذي أوقف على الحجاج مائه عين استنبطها في ينبع (٢) و قد بلغت صدقات أمواله في السنه أربعين ألف دينار (٣) و كانت صدقاته هذه كافيه لبني هاشم جميعا إن لم نقل إنها تكفى امه كبيره من الناس من غيرهم، إذا لاحظنا أن ثلاثين درهما كانت كافيه لشراء جاريه للخدمه، و كان الدرهم يكفى لشراء حاجات كثيره حينذاك.

ب- طيب معاشرتها للإمام علي (عليه السلام):

عاشت الزهراء (عليها السلام) في بيت أعظم شخصيه إسلاميه بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) على الإطلاق، رجل مهمته حمل رايه الإسلام و الدفاع عنه.

ص: ٩٧

١- (١) سفينه البحار: ٤٥/٧.

٢- (٢) المناقب: ١٢٣/٢، و بحار الأنوار: ٣٢/٤١.

٣- (٣) كشف المحججه: ص ١٣٣، و أنساب الأشراف: ١١٧/٢، و مجمع الزوائد: ١٢٣/٩، و بحار الأنوار: ٤٣/٤١، و أسد الغابه: ٢٣/٤.

و كانت الظروف السياسيـه حسـاسـه و فى غايـه الخطوره يوم كانت جيوش الإسلام فى حاله إنذار دائم، إذ كانت تشتبك فى حروب ضروس فى كل عام، و قد اشترك الإمام عليّ (عليه السلام) فى أكثرها.

و كانت الزهراء توفرّ الجوّ اللازم و الدفء و الحنان المطلوب فى البيت المشترك، و بهذا كانت تشترك فى جهاد عليّ أيضا فإنّ جهاد المرأه حسن التبعل كما ورد فى الحديث الشريف (١).

لقد كانت الزهراء (عليها السلام) تشجع زوجها، و تمتدح شجاعته و تضحيتها، و تشدّ على يده للمعارك المقبله، و تسكّن جراحه و تمتص آلامه، و تسرّى عنه أتعابه، حتى قال الإمام عليّ (عليه السلام): «و لقد كنت أنظر إليها فتنجلي عني الغموم و الأحزان بنظرتي إليها» (٢).

و لقد كانت حريصه كلّ الحرص فى القيام بمهام الزوجيه، و ما خرجت فاطمه (عليها السلام) من بيتها يوما بدون إذن زوجها، و ما أسخطته يوما و ما كذبت فى بيته و ما خانته و ما عصت له أمرا، و قابلها الإمام عليّ (عليه السلام) بنفس الاحترام و الودّ و هو يعلم مقامها و منزلتها الرفيعه، حتى قال: «فو الله ما أغضبتها و لا أكربتها من بعد ذلك حتى قبضها الله إليه، و لا أغضبتنى و لا عصت لى أمرا» (٣).

و ذكر الإمام (عليه السلام) ذلك فى لحظات عمر الزهراء (عليها السلام) الأخيره حين أرادت أن توصيه: «يا ابن عمّ! ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتنى»؟ فقال (عليه السلام): «معاذ الله، أنت أعلم بالله و أبرّ و أتقى و أكرم و أشدّ خوفا منه، و الله جدّدت على مصيبيه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و قد عظمت وفاتك و فقدك، فإنّا لله و إنّنا إليه

ص: ٩٨

١- (١) وسائل الشيعه: ٢٠/٢٢١ طبعه مؤسسه آل البيت (عليهم السلام).

٢- (٢) المناقب للخوارزمي: ٣٥٣، طبعه مؤسسه النشر الاسلامي.

٣- (٣) المصادر السابق.

و عن أبي سعيد الخدرى قال: أصبح على بن أبى طالب (عليه السّلام) ذات يوم ساغبا فقال: «يا فاطمه هل عندك شىء تغذينيه؟» قالت: «لا، والذى أكرم أبى بالنبوّه و أكرمك بالوصيّه ما أصبح الغداه عندى شىء و ما كان شىء اطعمناه مذ يومين إلّا شىء كنت أوترك به على نفسى و على ابنتى هذين (الحسن و الحسين) فقال على (عليه السّلام): «يا فاطمه ألا كنت أعلمتنى فأبغيكم شيئا؟» فقالت: «يا أبا الحسن إننى لأستحى من إلهى أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه» (٢).

هكذا عاش هذان الزوجان النموذجيان فى الإسلام، و أديا واجباتهما، و ضربا المثل الأعلى للأخلاق الإسلاميه الساميه، كيف لا؟ و قد قال النبى (صلّى الله عليه و اله) فى ليله الزفاف لعلى (عليه السّلام): «يا على، نعم الزوجه زوجتك» و قال لفاطمه (عليها السّلام): «يا فاطمه نعم البعل بعلك» (٣).

و قال (صلّى الله عليه و اله): «لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ» (٤).

ج- فاطمه (عليها السّلام) فى دور الامّه:

إنّ الامومه من الوظائف الحسيّسه و المهام الثقيله التى القيت على عاتق الزهراء (عليها السّلام) حيث أنجبت خمسه أطفال هم: الحسن و الحسين و زينب و امّ كلثوم فى حين اسقط جينها المحسن قبل ولادته (٥).

ص: ٩٩

١- (١) روضه الواعظين: ١٥١/١.

٢- (٢) بحار الأنوار: ٥٩/٤٣.

٣- (٣) المصدر السابق: ١١٧/٤٣، ١٣٢.

٤- (٤) كشف الغمه: ١/٤٧٢.

٥- (٥) لأنّ المحسن ولد ميتا من ضربه المهاجرين على دار الزهراء بعد امتناع على (عليه السّلام) من البيعه بعد وفاه الرسول (صلّى الله عليه و اله). و قد عدّ ابن عساكر فى تأريخه فى ترجمه الإمام الحسن- أولاد السيده الزهراء- و أورد-

وقد قدر الله سبحانه و تعالى أن يكون نسل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ذريته من فاطمه (عليها السلام)، كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) بقوله: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّهَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَ جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» (١).

إنّ الزهراء (عليها السلام) -و هي ربيبه الوحي و النبوه- تعرف جيدا مناهج الترييه الإسلاميه و التي تجلّت في تربيتها لمثل الحسن (عليه السلام) الذي أعدّته ليتحمّل مسؤوليه قياده المسلمين و يتجرّع الغصص في أخرج اللحظات من تأريخ الرساله، و يصلح معاويه على مضض حفاظا على سلامه الدين الإسلامى و الفئه المؤمنه، و يعلن للعالم أنّ الإسلام و هو دين السلام لا يسمح لأعدائه باستغلال مشاكله الداخليه لضربه و إضعافه، فيسقط ما فى يد معاويه و يفشل خططه و مؤامراته لإحياء الجاهليه، و يكشف تضليله لعامه الناس و لو بعد برهه، و يقضى على اللعبه التي أراد معاويه أن يمرّرها على المسلمين.

و الزهراء (عليها السلام) قد ربّت مثل الحسين (عليه السلام) الذي اختار التضحيه بنفسه و جميع أهله و أعزّ أصحابه فى سبيل الله و من أجل مقارعه الظلم و الظالمين، ليروى بدمه شجره الإسلام الباسقه.

و ربّت الزهراء (عليها السلام) مثل زينب و امّ كلثوم، و علمتهنّ دروس التضحيه و الفداء و الصمود أمام الظالمين، حتى لا يدعنّ و لا يخضعن للظالم و قوته، و يقلن الحقّ، أمام جيروت بنى أميه بكلّ جراه و صراحه، لتتضح خطوره المؤامره على الدين و على امه سيّد المرسلين.

ص: ١٠٠

أ- الزهراء قبل فتح مكه:

منذ أن دخل رسول الله (صلى الله عليه و اله) المدينة المنوره كان دأبا على هدم أركان الجاهليه و استئصال جذورها و ضرب مواقعها، فكانت حياته فى المدينة المنوره كما كانت فى مكه حياه جهاد و بناء، جهاد المشركين و المنافقين و اليهود و الصليبيين، و بناء الدوله الإسلاميه العظيمه، و نشر الدعوه و تبليغها فى كل بقعه يمكن لصوت التوحيد أن يصل إليها، فراح رسول الله (صلى الله عليه و اله) يحارب بالكلمه و العقيدته تاره، و بالسيف و القوه تاره اخرى، و بالاسلوب الذى يمليه الموقف و تفرضه الحكمة.

و هكذا جاهد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قاتل فى مرحله حرجه صعبه، لم يكن يملك فيها من المال و الجيوش و الاستعدادات العسكريه ما يعادل أو يقارب جيوش الأحزاب و قوى البغى و الضلال التى تصدّت لدعوه الحق و الهدى، بل كانت كل قواه قائمه فى إيمانه و انتصاره بربه و بالفئه المخلصه من أصحابه.

و الذى يقرأ تاريخ الدعوه و جهاد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و صبره و احتماله؛ يعرف عظمه هذا الإنسان المبدئى، و يدرك قوه عظيمته و مدى صبره و رعايه الله و نصره له و لأولئك المجاهدين الذين حملوا رايه الجهاد بين يديه، فيكتشف مصدر النصر و القوه الواقعيين.

و لقد مرّت هذه الفتره الجهاديه الصعبه بكامل ظروفها و أبعادها بفاطمه (عليها السلام) و هى تعيش فى كنف زوجها و أبيها، تعيش بروحها و مشاعرها،

و بجهادها فى بيتها، و فى مواساتها و مشاركتها لأبيها، فى شدته و محنته، فقد شهدت جهاد أبيها و صبره و احتمالها، شاهدته و هو يجرح فى (احد) و تكسر رباعيته، و يخذله المنافقون، و يستشهد عم أبيها حمزه أسد الله و نخبه من المؤمنين معه.

روى أنه لما انتهت فاطمه (عليها السلام) و صفيته إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) -بعد معركة احد- و نظرتا إليه قال (صلى الله عليه و اله) لعلى (عليه السلام): «أما عمّتى فاحبسها عنى و أمّا فاطمه فدعها» فلما دنت فاطمه (عليها السلام) من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و رآته قد شج وجهه و ادمى فوه، صاحت و جعلت تمسح الدم و تقول: اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و كان (صلى الله عليه و اله) يتناول فى يده ما يسيل من الدم فيرميه فى الهواء فلا يتراجع منه شيء (١).

و كانت فاطمه (عليها السلام) تحاول تضميد جرح رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قطع الدم الذى كان ينزف من جسده الشريف، فكان زوجها يصب الماء على جرح رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هى تغسله، و لما يئست من انقطاع الدم أخذت قطعه حصير و أحرقتها حتى صار رمادا فذرتة على الجرح حتى انقطع دمه (٢).

و يحدثنا التاريخ عن مشاركه فاطمه (عليها السلام) بروحها و مشاعرها لأبيها فى كفاحه و صبره و جهاده فى أكثر من موقع.

فقد روى أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قدم من غزاه له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم بدأ -كعادته- ببيت فاطمه قبل بيوت نساءه، جاءها ليزورها و يسر بلقائها، فرأت على وجهه آثار التعب و الإجهاد، فتألّمت لما رأت و بكت فسألها (صلى الله عليه و اله): «ما يبكيك يا فاطمه؟» فقالت: «أراك قد شجب

ص: ١٠٢

١- ((١)) بحار الأنوار: ٩٦/٢٠، و روى أحمد بن حنبل فى مسنده: ٣٣٤/٥ ما فى معناه.

٢- ((٢)) فضائل الخمسه: ١٦١/٣.

لونك» فقال (صلى الله عليه و اله) لها: «يا فاطمه إن الله - عز و جل - بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر و لا شعر إلا دخله به عزًا أو ذلاً يبلغ حيث يبلغ الليل» (١).

و ليست هذه العاطفه و تلك العنايه و المشاركه مع الأب القائد و الرسول الأعظم (صلى الله عليه و اله) من ابنته فاطمه (عليها السلام) هي كل ما تقدمه لأبيها من إثارها له و اهتمامها به و مشاركتها له في شدته و عسرتة، إنها جاءت يوم الخندق و رسول الله (صلى الله عليه و اله) منهمك مع أصحابه في حفر الخندق لتحصين المدينة و حمايه الإسلام، جاءت و هي تحمل كسره خبز فرفعتا اليه فقال (صلى الله عليه و اله): «ما هذه يا فاطمه؟» قالت: «من قرص اختبزه لابنتي، جئتك منه بهذه الكسره» فقال (صلى الله عليه و اله): «يا بنتي أما إنها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث» (٢).

هذه صوره مشرقه لجهاد المرأه المسلمه تصنعها فاطمه في ظلال رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فهي تشارك بكل ما لديها لتشد أزر الإسلام و تكافح جنباً إلى جنب مع أبيها و زوجها و أبنائها في ساحه واحده و خندق واحد، لتدوّن في صحائف التاريخ درسا عمليا تتلقاه الأجيال من هذه الامّه المسلمه، فتتعلم حياه الإيمان التي تصنعها عقيدته التوحيد بعيدة عن اللهو و العبث و الضياع.

ب- الزهراء (عليها السلام) في فتح مكة:

لقد أحست سيده النساء بالغبطه و السعاده و قد رأت القسم الأكبر من الجزيره يخضع لسلطان الإسلام و يدين برسالة أبيها، و ها هي قريش مع عتوّها و كبريائها ترسل أحد زعمائها إلى يثرب عاصمه الإسلام لتفاوض

ص: ١٠٣

١- (١) فضائل الخمسه (الفيروز آبادي): ١٦١/٣، و حليه الأولياء لأبي نعيم: ٣٠/٢، و كنز العمال ١/ ح ١٤٤٨.

٢- (٢) ذخائر العقبى: ٤٧، و فضائل الخمسه: ١٦١/٣.

النبي (صلى الله عليه و اله) على تمديد أمد الهدنه التي تم الاتفاق عليها في الحديبيه، حينما ذهب النبي معتمرا في العام السادس للهجره.

لقد أرسلت قريش زعيمها أبا سفيان بعد أن أخلت بالشروط التي تم الاتفاق عليها ليعرض على النبي طلب قريش فلم يجد تجاوبا من النبي، فاستجار بجماعه من المسلمين فلم يجره أحد حتى ابنته رمله زوجة النبي (صلى الله عليه و اله)، فدخل على علي و الزهراء (عليهما السلام) يطلب منهما الشفاعة له عند رسول الله (صلى الله عليه و اله) فأبى كل من علي و الزهراء و الحسين (عليهم السلام) أن يجيروه، و لمّا يئس من أن يجيره مسلم من المسلمين رجع آيسا خائفا منكسرا يتعثر بالفشل و الخذلان.

و أيقنت الزهراء من موقف أبيها من أبي سفيان أنه سيفتح مكة، و دنت الأيام فخرج الرسول في عشره آلاف من المسلمين و لواؤه مع ابن عمه و وصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) و خرجت معه الزهراء فيمن خرج معه من النساء، لقد ظلت الزهراء إلى جانب أبيها مزهوه بنصر الله و قد رأت الأصنام تحت أقدام أبيها، و رأت قريشا تلوذ به و تقول: أخ كريم و ابن أخ كريم، و أبوها يقول لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

لقد كانت الأيام التي قضتها الزهراء مع أبيها في مكة حافله بالذكريات، حيث تذكّرت فيها أيام أبيها يوم كان المشركون يطاردونه و أصحابه و يحاصرونه في الشعب، كما و تذكّرت أيام امها خديجه و عم أبيها أبي طالب.

لقد رأت في تلك الرحله المظفره هوازن و ثقيفا و أحلافهما من العرب الذين ظلوا حتى ذلك التاريخ على موقفهم المتصلب من الإسلام، رأتهم ينفرون و تندك حصونهم و معاقلمهم و تقع أموالهم و صبيانهم و نساؤهم في

معرکه حنین غنيمه للمسلمين.

و عادت مع أبيها و زوجها إلى مدينة الأنصار تاركه مكة مرتع الصبا و موطن الأهل و الأحباب، و امتدّت حياتها عامين بعد هذه الرحله و كانا من أسعد أيام حياتها حيث الإسلام قد انتشر في جميع أنحاء الجزيره، و أصبح الأول من بين الأديان (١).

٣- حجه الوداع و الأيام الأخيره:

و مرّت تلك الأيام بعطائها و حلوها و مرّها حتى جاءت السنه العاشره من الهجره دعا النبيّ الأكرم (صلى الله عليه و اله) عامه المسلمين لأداء مناسك الحج، و حجّ بهم حجّه الوداع، و علّمهم أحكام الحج و مناسكه، و عند العوده توقّف الركب عند غدير خم، و صعد النبيّ (صلى الله عليه و اله) على منبر من أحجاج الإبل و نادى بصوت عال بعد تمهيدات عديده: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» فنصب عليّاً (عليه السّلام) لخلافته من بعده، ثم أمر المسلمين فبايعوا عليّاً و سلّموا عليه بإمره المؤمنين، ثم تفرّقوا في بلدانهم، و عاد النبيّ (صلى الله عليه و اله) إلى المدينه.

و بدخول السنه الحاديه عشره من الهجره، و في الأيام الأخيره من شهر صفر اشتكى النبيّ من مرض ألمّ به، و كان قد عزم على غزو الروم و أعدّ لقياده جيشه اسامه بن زيد و هو في مطلع شبابه، و أمر جميع المهاجرين و الأنصار أن ينضمّوا اليه، و جعل يستحثّهم على الخروج، و نصّ على بعضهم بالاسم ليخلى الساحة من المخالفين و المتربّصين، و يفوّت الفرصه على المعارضين لخلافه الإمام عليّ (عليه السّلام).

ص: ١٠٥

١- (١) راجع سيره الأئمه الاثني عشر: ١٠٠/١-١٠٥.

و ظنَّ أكثر المسلمين في بدايه الأمر أنَّها و عكه صحَّيه طارئه لا تلبث أن تزول بسرعه، غير أنَّ الزهراء لم تكذب تسمع بشكوى أيها حتى ارتج قلبها و انهارت و كأنَّها و الموت على ميعاد، فقد بانَّت أمارات الموت عليه (صلى الله عليه و اله) و ضعفت صحَّته، فكان يتهيأ و يوصى بأهل بيته في كلِّ مناسبه، و يزور البقيع و يخاطبهم بكلمات تشعر بدنو أجله، لا سيما و قد سمعته قبل ذلك يقول في بعض المناسبات لأصحابه و هو يعظهم: «يوشك أن ادعى فاجيب»، و سمعته يقول في حجَّه الوداع على جبل عرفات و قد وقف بين المسلمين: «لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا»، و تكررَّت منه هذه المقالَه في السنه العاشره من الهجره.

و مرَّه رأَتْ فاطمه (عليها السَّلام) في منامها -بعد حجَّه الوداع- أنَّها كانت تقرأ القرآن و فجأه وقع القرآن من يدها و اختفى، فاستيقظت مرعوبه و قصَّت الرؤيا على أبيها (صلى الله عليه و اله) فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «أنا ذلك القرآن -يا نور عيني- و سرعان ما أرحل» (١).

لقد كانت فاطمه (عليها السَّلام) و أمير المؤمنين أشدَّ الناس لصوقا و أقربهم إلى رسول الله في فتره مرضه و حتى وفاته (صلى الله عليه و اله)، فعن علي (عليه السَّلام): «أنَّ معاذاً سأل عائشه كيف وجدت رسول الله (صلى الله عليه و اله) عند وجعه و وفاته؟ فقالت: يا معاذ ما شهدته عند وفاته و لكن دونك هذه فاطمه ابنته فاسألها» (٢).

كما أنَّ فاطمه كانت تطوف حين مرض النبي (صلى الله عليه و اله) على أزواجه فتقول: إنَّه يشق على النبي (صلى الله عليه و اله) أن يطوف عليكنَّ، فقلن هو في حل (٣).

ص: ١٠٦

١- (١) رباحين الشريعة: ٢٣٩/١.

٢- (٢) راجع الإصابه: ١٧٨/٢ (ط. مصر).

٣- (٣) راجع عوالم العلوم: ٣٩٠/١١.

و اشتد المرض بالنبي (صلى الله عليه و اله) أكثر فأكثر، فهو مسجى على فراش الموت و الزهراء بجانبه يشتد و جدها على أبيها، و تقول: و اكرى لكرىك يا أبته! فتاره تحدق فى وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه، و اخرى تدعو له بالسلامه.

لقد ثقل المرض على رسول الله (صلى الله عليه و اله) حتى أغمى عليه، فلما أفاق؛ وجد أبا بكر و عمر و آخرين عنده، فقال (صلى الله عليه و اله): «ألم أمركم بالمسير فى جيش اسامه؟» فاعتذروا إلا أن النبي (صلى الله عليه و اله) كان يعلم ما تكن صدورهم و ما يبتون من بقائهم فى المدينة ليبتروا مركز القيادة الإسلاميه، فقال (صلى الله عليه و اله): «إثنونى بدواه و بياض، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا»، فتنازعوا فقالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و اله) يهجر و فى نص آخر: قال عمر: إن النبي غلبه الوجع حسبنا كتاب الله فاختلفوا و كثر اللغط، قال (صلى الله عليه و اله): قوموا عني و لا ينبغى عندي التنازع (1).

كانت الزهراء ترى كل ذلك بقلب حزين و عين دامعه، و كأنها ترتقب أياما صعبه الأحداث.

٤- وصايا الرسول (صلى الله عليه و اله) فى ساعه الوداع:

لما ثقل و اشتد المرض برسول الله (صلى الله عليه و اله) و حضرته الوفاة؛ أخذ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) رأسه الشريف فوضعه فى حجره، فاغمى على رسول الله (صلى الله عليه و اله) و فاطمه (عليها السلام) تنظر فى وجهه و تندبه و تبكى و تقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل

ففتح رسول الله (صلى الله عليه و اله) عينيه و قال بصوت ضعيف: «بتيه قولى: و ما

ص: ١٠٧

١- ((١)) الكامل فى التاريخ: ٣٢٠/٢، طبعه دار الفكر-بيروت، و صحيح البخارى: كتاب العلم، باب كتابه العلم.

مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَعَلَىٰ يُنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (١).

فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه، فأسرَّ إليها شيئاً فتهلل وجهها له.

فقبل لها (عليها السَّلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و اله) ما الذي أسرَّ اليك رسول الله (صلى الله عليه و اله) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته؟ قالت: «إنَّه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقاً به، و أنه لن تطول المدَّة لى بعده حتى أدركه، فسرى ذلك عني» (٢).

و عن أنس قال: جاءت فاطمه و معها الحسن و الحسين (عليهما السَّلام) إلى النبي (صلى الله عليه و اله) فى المرض الذى قبض فيه فانكبَّت عليه فاطمه و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكى، فقال لها النبي (صلى الله عليه و اله): «يا فاطمه لا تبكى على و لا تلطمى و لا تخمشى على خداه و لا تجزى على شعراء، و لا تدعى بالويل و الثبور، و تعزى بعزاء الله، ثم بكى و قال: اللهم أنت خليفتى فى أهل بيتى، اللهم هؤلاء وديعتى عندك و عند المؤمنين».

و روى البخارى و مسلم فى صحيحيهما عن عائشه أنها قالت: أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشى النبي (صلى الله عليه و اله) فقال النبي (صلى الله عليه و اله): «مرحبا بابنتى» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرَّ إليها حديثاً فبكت، فقلت: استخصك رسول الله (صلى الله عليه و اله) حديثه ثم تبكين؟ ثم إنه أسرَّ لها حديثاً فضحكت، فقلت:

ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن! فسألته عما قال: فقالت: «ما كنت لأفشى سرَّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) حتى إذا قبض النبي (صلى الله عليه و اله) سألتها فقالت: «إنَّه أسرَّ إلىَّ فقال: «إنَّ جبرئيل (عليه السَّلام) كان يعارضنى بالقرآن فى كلِّ عام مرَّه و إنَّه عارضنى به هذا العام مرَّتين، و لا أراه إلا قد حضر أجلي فبكيت، ثم قال لى: إنَّك أول أهل بيتى لحوقاً بى و نعم

ص: ١٠٨

١- (١) آل عمران (٣): ١٤٤.

٢- (٢) الكامل فى التاريخ: ٣٢٣/٢، و طبقات ابن سعد: ٣٩/٢، و مسند أحمد ٢٨٢/٦.

السلف أنا لك، أما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنة؟ فضحكت» (١).

و عن موسى بن جعفر عن أبيه (عليهم السلام): «لَمَّا كانت الليلة التي قبض النبي في صبيحتها، دعا عليًا و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) و أغلق عليه و عليهم الباب و قال (صلى الله عليه و اله): يا فاطمه! و أدناها منه فناجاها من الليل طويلا فلَمَّا طال ذلك خرج علي و معه الحسن و الحسين و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب، و نساء النبي ينظرن إلى علي (عليه السلام) و معه إبناه» فقالت عائشه: لأمر ما أخرجك منه رسول الله و خلا بابنته عنك في هذه الساعه؟ فقال لها علي (عليه السلام): «قد عرفت الذى خلا بها و أرادها له، و هو بعض ما كنت فيه و أبوك و أصحاباه فوجمت أن تردّ عليه كلمه».

قال علي (عليه السلام): «فما لبثت أن نادتنى فاطمه (عليها السلام) فدخلت على النبي (صلى الله عليه و اله) و هو وجود بنفسه فقال لى: ما يبكيك يا علي؟ ليس هذا أوان بكاء فقد حان الفراق بينى و بينك، فأستودعك الله يا أخى، فقد اختار لى ربى ما عنده، و إنّما بكائى و غمى و حزنى عليك و على هذه أن تضيق بعدى، فقد أجمع القوم على ظلمكم، و قد استودعتكم الله و قبلكم منى و ديعه، إنّى قد أوصيت فاطمه ابنتى بأشياء و أمرتها أن تلقىها اليك فنفّذها فهى الصادقه الصدوقه».

ثم ضمّها اليه و قبل رأسها و قال: «فداك أبوك يا فاطمه» فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمّها اليه و قال: «أما و الله لينتقم الله ربى، و ليغضبن لغضبك، فالويل ثم الويل للظالمين، ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه و اله)».

قال علي (عليه السلام): «فوالله لقد حسبت قطعه منى ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلت دموعه لحيته و ملاءه كانت عليه، و هو يلتزم فاطمه لا يفارقها و رأسه على صدرى و أنا مسنده، و الحسن و الحسين يقبلان و يبكيان بأعلى أصواتهما» قال علي (عليه السلام): «فلو قلت إنّ جبرئيل فى البيت لصدقت لأننى كنت أسمع

ص: ١٠٩

بكاء نغمه لا أعرفها، و كنت أعلم أنّها أصوات الملائكة لا شك فيها، لأن جبرئيل لم يكن فى مثل تلك الليله يفارق النبى (صلى الله عليه و اله)، و لقد رأيت بكاء من فاطمه أحسب أنّ السماوات و الأرضين بكت لها».

ثم قال (صلى الله عليه و اله) لها: «يا بنيه، الله خليفتى عليكم و هو خير خليفه، و الذى بعثنى بالحقّ لقد بكى لبكائك عرش الله و ما حوله من الملائكة و السماوات و الأرضون و ما بينهما، يا فاطمه و الذى بعثنى بالحقّ لقد حرمت الجنه على الخلائق حتى أدخلها، و إنّك لأول خلق الله يدخلها بعدى، كاسيه حاله ناعمه، يا فاطمه هنيئاً لك، و الذى بعثنى بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفره لا يبقى ملك مقرّب و لا نبى مرسل إلّا صعق، فينادى إليها أن يا جهنّم يقول لك الجبار اسكنى بعزى و استقرى حتى تجوز فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه و اله) إلى الجنان لا يغشاها فقر و لا ذله، و الذى بعثنى بالحقّ ليدخلن حسن و حسين، حسن عن يمينك و حسين عن يسارك، و لتشرفنّ من أعلى الجنان بين يدى الله فى المقام الشريف، و لواء الحمد مع على بن أبى طالب (عليه السّلام)، و الذى بعثنى بالحقّ لأقومن بخصومه أعدائك، و ليندمنّ قوم أخذوا حقك و قطعوا مودّتك و كذبوا علىّ، و ليختلجنّ دونى فأقول: امتى امتى، فيقال:

إنّهم بدّلوا بعدك و صاروا إلى السعير» (١).

إلى هنا ينتهى الحديث عن ثلاث مراحل من حياه الزهراء (عليها السّلام).

و أمّا المرحله الرابعه من حياتها فهى تبدأ بعد وفاه أبيها المصطفى (صلى الله عليه و اله) و تنتهى باستشهادها (صلوات الله عليها).

و حيث إنّ هذه المرحله -بالرغم من قصرها- تشكّل مقطعاً متميّزاً فى حياتها فسوف نفردها بباب خاص ضمن عدّه فصول.

ص: ١١٠

١- (١) بحار الأنوار: ٢٢/٤٩٠، و راجع: نصوص المقطع الأخير من الحديث فى صحيح البخارى: كتاب الفتن، الأحاديث (١-٥).

الباب الثالث: الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها

إشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها

الفصل الثاني:

مرض الزهراء (عليها السلام) واستشهادها الفصل الثالث:

من تراث الزهراء (عليها السلام)

ص: ١١١

الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها

١- حدث السقيفه:

إنَّ أصعب مرحله فى تأريخ الامه الإسلاميه اشتعلت شرارتها و دوى انفجارها هى التى أعقبت وفاه رسول الله (صلى الله عليه و اله).
إله).

لقد كانت تحكم الظروف المعقده-آنذاك-عناصر موضوعيه و اخرى ذاتيه، فالرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله) أتمّ تبليغ الرساله الإسلاميه كامله عن الله عز و جل، و كان وجوده (صلى الله عليه و اله) عنصر الإشعاع الإيمانى و مدعاه للإستقرار و البناء، و لكن عمق الخلل الكبير فى المجتمع الإنسانى و الذى يمتد إلى بعد غير منظور ربّما كان متجسّدا فى عقول و سلوكك أفراد عديدين كانوا قريبين من مصادر قوه و حركه مجتمع الجزيره-الحديث العهد بالإسلام-جعل التفاعل بين طرفى الحقّ و الباطل يظهر بشده بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه و اله).

لقد كان الصراع الذى برز على ساحه المجتمع الإسلامى دليلا على عدم استيعاب العدد الأكبر للعقيده الإسلاميه بكلّ أبعادها و حدودها، و كان من نتائج هذا الصراع أن بدأت عمليه انحراف التجربه الإسلاميه و ما يترتب عليها من آثار سيئه على المسلمين إلى يومنا هذا.

إنّ الفتره التى تلت وفاه الرسول الأكرم (صلى الله عليه و اله) ازدحمت بالأحداث

المتناقضه و الارتجاليه، و لكي ندرس حياه الزهراء (عليها السّلام) في هذه الفتره لا بدّ أن نستعرض الوضع العام و ما جرى من أحداث، كي يمكن من خلالها أن نتصور حاله المجتمع آنذاك و القوى المؤثره و المتفاعله فيه و ما تركه من آثار على أهل بيت النبّوه عامه و الزهراء (عليها السّلام) خاصه من تعدّي و ظلامات، و أوّل ما يصادفنا هو إجتماع السقيفه و دوره الأساسى لكلّ المواقف التى تلتها و تأسست عليه.

لقد انشغل الإمام علىّ (عليه السّلام) و أهل بيت النبىّ (صلّى الله عليه و اله) و بنو هاشم و المواليون لهم فى تجهيز النبىّ (صلّى الله عليه و اله) و الاستعداد لمراسم دفنه، و استغلت هذا الانشغال العناصر التى كانت لها مطامع و رغبات فى الوصول إلى الزعامه غير عابئه بالأوامر و النواهى الإلهيه التى وردت على لسان النبىّ الكريم.

لقد كان هناك موقفان: الأوّل: وقوف عمر بن الخطاب و هو يصرّح وسط جموع المسلمين المحتفين حول بيت النبىّ (صلّى الله عليه و اله) و الحزن ظاهر عليهم: أنّ النبىّ (صلّى الله عليه و اله) لم يمت، و أخذ يهدّد و يتوعّد من يدعى ذلك و إصراره على موقفه المريب حتى مجيء أبى بكر من خارج المدينه.

و الموقف الآخر: إجتماع الأنصار فى سقيفه بنى ساعده برئاسة سعد بن عباده الخزرجى.

و قد اتفق المؤرّخون و المحدثون بأنّ موقف عمر بن الخطاب انتهى بحضور أبى بكر و قراءته للآيه و مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ... على الناس، إذ هدأت ثوره عمر بن الخطاب و خرجا معا من بيت النبىّ (صلّى الله عليه و اله) و تركاه بين أهله المفجوعين بوفاته.

و الذى تؤكّده القرائن و سير الأحداث أنّهما انصرفا إلى مكان ما كانوا قد أعدّوه لاتخاذ التدابير اللازمه، و ربّما أنّ أكثر الأنصار بما فيهم سعد بن عباده

لم يضعوا فى حسابهم غير على (عليه السّلام) للخلافه بعد النبىّ (صلى الله عليه و اله) كما كان الاعتقاد السائد بين عامه المسلمين أنّها لن تعدوه، و لكن بعد أن تبين للأنصار أنّ شيوخ المهاجرين قد تكتلوا لصرفها عنه و الاستيلاء عليها و تجاهلوا نصوص الرسول عليه و أنّهم فى هذا التحالف القرشى الجديد يرجعون إلى إحياء الروح الجاهليه و النزعات القبليه، فى حين أنّهم قد قدّموا للدعوه و صاحبها و بذلوا له من أنفسهم و أموالهم ما لم يقدمه و يبذله أحد من المهاجرين الذين يخطّون للاستيلاء على السلطه من بعده، بعد أن تبين لهم ذلك اجتمع فريق منهم بزعامه سعد بن عباده فى السقيفه للتداول بشأن الخلافه، و هتف جماعه منهم باسم سعد بن عباده، و لَمَّا اتّصل الخبر بالمهاجرين عن طريق بعض الأنصار الذين كانوا يناوئون سعدا و يعملون لغير صالحه، تركوا مكانهم و أقبلوا مسرعين إلى سقيفه بنى ساعده، فوقف خطيب الأنصار و أشاد بالأنصار و مواقفهم و تضحياتهم فى سبيل الإسلام و تمنى على المهاجرين أن لا يتجاهلوهم و يجعلوا لهم شيئا من الأمر، و تحدّث بعده أبو بكر فنوّه بفضل قريش و أمجادها و أعاد إلى الأذهان مواقف العرب قبل الإسلام و تفاخرهم بالأحساب و الأنساب.

و جاء فى روايه العقده الفريد أنّه قال: نحن المهاجرين أوّل الناس إسلاما و أكرمهم أحسابا و أوسطهم دارا و أحسنهم وجوها و أمسّهم برسول الله رحما، و مضى يقول: إنّ العرب لا - تدين إلا - لهذا الحيّ من قريش فلا - تنفسوا على إخوانكم المهاجرين ما فضّلهم الله به، فقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، و أشار إلى عمر بن الخطاب و أبى عبيده بن الجراح.

و انتهز أبو بكر - و هو يتحدّث عن قريش و أمجادها و عن المهاجرين بالذات - صوت بشير بن سعد الخزرجى و قد ارتفع فى ناحيه من نواحي البيت،

و أخذہ الحسد لابن عمّہ و هو يقول: أيّها الناس ألا- إنّ محمّدا من قريش و إنّ قومه أحقّ به و أولى، و أيم الله لا- يرانى الله انازعهم فى هذا الأمر أبدا.

و أبى عليه الحباب بن المنذر الخزرجى أن يبرز بين الناس بهذا الاسلوب الذى يتّسم بطابع الدجل و النفاق و الحسد لابن عمّہ، فقال: لقد عزّ على بشير بن سعد أن يتولّى ابن عمّہ السلطه بعد النبى حسدا و بغضا، فظهر بمظهر من لا يريد أن ينازع أحدا حقّا هو أولى به، ثم قال: ما أحوجك إلى ما صنعت يا بشير! لقد نفست الإماره على ابن عمّك سعد بن عباده.

و لم ينته الجدل عند هذا الحد، بل قام اسيد بن حضير أحد زعماء الأوس يثير فى النفوس أحقاد الجاهليه و يذكر بما بين الحينين الأوس و الخزرج من خلافات و أحقاد و عصبيات قد أطفأتها سماحه الإسلام، و مضى يخاطب الأوس و يقول: يا بنى الأوس، و الله لأن وليتموها سعدا عليكم مره لا يزال للخزرج بذلك عليكم الفضل و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا.

و استغل أبو بكر صوت بشير بن سعد الذى جرّ هذا الانقسام، فأخذ عمر بن الخطاب بيد و أبا عبيده بالآخرى و نادى: أيّها الناس، هذا عمر و هذا أبو عبيده فبايعوا أيّهما شئتم، و قام الحباب بن المنذر بعد هذا التدبير المدروس بين الثلاثه و قال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، و استولى الغضب على ابن الخطاب فانبرى يقول: من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورّط فى هلكه؟

و لمّا سمع الحباب بن المنذر تحدّى عمر بن الخطاب و اسلوبه المتغطرس توجه إلى الأنصار و قال: أما إذا أبوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد، فأنتم و الله أحقّ بهذا الأمر منهم، بأسيافكم دان بهذا الدين من

دان، ثم انتضى سيفه يلوح به ويقول: أنا جذيلها المحكك و غذيقتها المرجب، أما و الله إن شئتم لنعيدنّها جذعه، و هنا عصف الغضب بجوانح عمر بن الخطاب و كاد أن يقع الشرّ بين الطرفين، فوقف أبو عبيده بن الجراح ليحول دون وقوع الفتنة، فقال بصوت هادئ: يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر و آزر فلا تكونوا أول من غير و بدّل، و مضى يتحدّث بلهجه فيها توّسل و رجاء فلم يلبثوا حتى هدأت نفوسهم و انقسم الأنصار على أنفسهم، و أسرع عمر بن الخطاب بعد هذا الحوار إلى أبي بكر و قال: أبسط يدك يا أبا بكر، ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك الله فيه، و قام بعده أبو عبيده بن الجراح و قال له: إنك لأفضل المهاجرين و ثانى اثنين إذ هما في الغار و خليفه رسول الله على الصلاة، فبسط أبو بكر لكليهما كفّه فبايعاه، و أسرع بعدهما بشير بن سعد و جماعه من الخزرج فبايعوه و تبعهم اسيد بن حضير بمن معه من الأوس، و خرجوا من سقيفه بنى ساعده يهتفون لأبي بكر و لا يمرّون على أحد إلّا و أخذوا بيده و أمروها على يد أبي بكر و من أبي ضربه عمر بن الخطاب بدّرته و تكاثر عليه أتباعه حتى يرغموه على البيعه، و تمت بيعه أبي بكر بهذا النحو الذي كان مفاجأه لأكثر الناس.

و من مجموع ذلك يتبيّن أنّ التخطيط لإقصاء علىّ عن السلطه و الاستيلاء عليها لم يكن وليد ساعته كما تؤكده الشواهد، و أنّ موقف الأنصار بقياده سعد بن عباده كان ارتجاليا لم يحضّر له من قبل كما يبدو ذلك من اختلافهم و تضارب آرائهم، كما تبين أنّ القاده الثلاثه أبا بكر و عمر بن الخطاب و ابن الجراح هم قاده الحزب القرشى المتأمر على الاستيلاء على السلطه و إقصاء على بن أبي طالب عنها، و أنّ أقوى ما لديهم من الأدله في مقابل الأنصار لا يعدو الأمرين: أولهما: أنّ المهاجرين أوّل الناس إسلاما،

و الثاني: أنهم أقرب الناس إلى رسول الله و أمسهم به رحما، و قد أدان هؤلاء القاده أنفسهم بهذه الحجة، ذلك لأن الخلافة إذا كانت بالسيف إلى الإسلام و القرابه القريبه من رسول الله كما يدعون فهي لعليّ (عليه السلام) وحده، لأنه أول الناس إسلاما و إيمانا و تصديقا برسالة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله) باتفاق جميع المسلمين، و أخوه بمقتضى المؤاخاه التي عقدها النبيّ معه يوم آخى بين المهاجرين و الأنصار فى المدينة، و هو ابن عمّه نسبا، و أقرب الناس إلى نفسه و قلبه بلا شك فى ذلك عند أحد من الناس.

لقد ناقض نفسه أبو بكر حينما احتجّ على الأنصار بالقرابه و السبق إلى الإسلام و رشّح لها عمر بن الخطاب و أبا عبيده بن الجراح لأنهما أسبق إلى الإسلام من الأنصار و أمسهم بالنبي رحما، و تجاهل على بن أبى طالب الذى بايعه مائه ألف أو يزيدون فى غدير خم قبل مده لا تتجاوز ثلاثه أشهر، و قد سبق جميع الناس إلى الإسلام، و كان ابن عمّ النبيّ نسبا و أخاه وحده فى الله بإجماع المؤرخين و المحدّثين، و بموافقه و تضحياته و جهاده استقام الإسلام و انتصر على الشرك و الوثنيه و على قريش التى عادت سيرتها الاولى تحارب محمدا المتمثل فى خط عليّ و شخصه (عليه السلام).

و ما كان الأمر مخفيا على أبى بكر الذى يعتقد سلامه هذا الاسلوب و كفايته حين رشّح لها أحد الرجلين، و لكنه هو و أنصاره كانوا قد خطّطوا لذلك، و اتفقوا مع بعض الأنصار و المهاجرين على إقصاء عليّ عن الخلافة و الاستيلاء عليها بكلّ الأساليب، و كان يتكلم مع الفريق الثانى من الأنصار الذين استفزهم موقف أبى بكر و أنصاره، و اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده يتداولون فى مصير الخلافة، كان يتكلم معهم هو و رفيقاه بمنطق القوىّ الذى يريد أن يفرض على الغير وجوده و لو بهذا النحو من التمويه و التضليل.

و ممّا يدل على ذلك جواب عمر بن الخطاب له حينما أشار على الحضور أن يبائعوا أحد الرجلين عمر بن الخطاب أو أبا عبيده، فأجابه على الفور: أيكون هذا و أنت حيّ؟ ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله (1)!

هذا الجواب يشير إلى تخطيط و اتفاق بينهما على الاسلوب الذي تتم فيه بيعه أبي بكر، و في الوقت ذاته يحاول ابن الخطاب من خلاله توضيح الرأي العام و إيهامه بأن رسول الله قد اختاره للخلافه كما يشير إليه قوله: ما كان لأحد أن يؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله، هذا مع العلم بأن المؤرخين لحياه الرسول (صلى الله عليه و اله) من القدامى و المحدثين و الثقات الذين حفظوا حديثه و رووه للأجيال لم يدعوا بأن النبي قد لوح له - و لو من بعيد - بذلك المقام الذي يعمل من أجله ابن الخطاب و أنصاره، بل إن مواقف النبي معه كانت على العكس من ذلك فلم يعهد إليه بأمر و لا وضعه في مكان يحق له امتيازاً عن غيره، و كان إذا أرسله على رأس سريره من السرايا - كما حدث له في غزوه السلاسل - أو أعطاه الرايه - كما صادف ذلك في خيبر - يرجع فاشلاً مخذولاً، و في الأيام الأخيره من حياته بعد أن علم بقرب أجله أراد أن يخرج من المدينة كجندى من جنود المسلمين هو و عمر بن الخطاب بقياده اسامه بن زيد و هو شاب لا يتجاوز العشرين من عمره على أبعد التقادير.

أمّا حديث صلواته بالناس في بعض الأيام خلال مرض النبي الذي أشار

ص: ١١٩

١- (١) راجع تفصيل أخبار السقيفه: ابن هشام: ٣٣٤/٤-٣٣٥، تاريخ الطبرى حوادث سنه ١١: ٢/٤٤٣، و أنساب الأشراف: ١/٥٦٣-٥٦٧، طبقات ابن سعد ٢ ق ٢/٥٣-٥٤، و تاريخ ابى الفداء: ١/١٦٤، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢/٢١-٥٧، حياه الإمام الحسن بن على: ١/١٥٠.

إليه أبو عبيده في حديثه مع الأنصار فمع أنّ إمامه المصلين كانت ولا تزال مألوفه يتعاطاها الكبير و الصغير و الفاضل و المفضول فهي على تقديرها لا توجب له فضلا على أحد من الناس، و ليست من مختصات الأنبياء و الأولياء و القديسين، و لقد دعت إليها ابنته عائشه حيث كان النبي في وضع لا يسمح له بترك فراشه، و لما علم بالأمر خرج يتوكأ على علي و العباس و نحاها عن محرابه، و صلى بالناس و هو يعاني من وطأه المرض و آلامه.

و الشيء الغريب الذي لا يقره العقل و المنطق أن يعتبرها جماعه من علماء السنه و محدثيهم فضيله لأبي بكر تؤهله للخلافه، في حين أنهم يعترفون بمواقف النبي (صلى الله عليه و اله) من على يوم الدار و في احد و الأحزاب و الحديبيه و خيبر و حنين و تبوك و في غدیر خم، و مؤاخاته له في مكه و المدينة، و لا يرون في جميع ذلك دليلا على اختياره لمنصب الخلافه من بعده، بل و لا تلميحا على اختياره، و يرون في صلاه أبي بكر ركعتين بالمسلمين دليلا واضحا على إعداده لقياده الامه من بعده و إعطائه الصلاحيات التي كانت له.

و مّا يدل على أنّ حركه الأنصار و اجتماعهم في السقيفه كانت ردا على التخطيط الذي وضعه المهاجرون للاستيلاء على السلطه ما جاء في روايه الزبير بن بكار حيث قال:

لَمَّا بايع الجماعه أبا بكر؛ أقبلوا به على المسجد يزفونه زفًا، فلَمَّا كان آخر النهار اجتمع قوم من الأنصار و قوم من المهاجرين و تعاقبوا فيما بينهم على الكلام، فقال عبد الرحمن بن عوف: يا معشر الأنصار إنكم و إن كنتم أولى فضل و نصر و سابقه و لكن ليس فيكم مثل أبي بكر و لا عمر و لا عليّ و لا أبي عبيده.

فقال زيد بن أرقم: إنا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن، وإنّا منّا لسيد الأنصار سعد بن عباد، و من أمر الله رسوله أن يقرئه السلام و أن يأخذ عنه القرآن ابى بن كعب و من يجيء يوم القيامة أمام العلماء معاذ بن جبل، و من أمضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين و هو خزيمة بن ثابت، و إنا لنعلم أنّ بين من ذكرت من قريش من لو طلب الخلافه لم ينازعه فيها أحد و هو عليّ ابن أبي طالب.

و جاء فى تاريخ الطبرى أنّ أبا بكر لما اقترح أحد الرجلين أبا عبيده أو عمر بن الخطاب و انسحباهما لأبى بكر قال الأنصار: لا نبايع إلاّ عليّ بن أبي طالب (١).

هاتان الروايتان صريحتان فى أنّ الأنصار لم يعارضوا فى عليّ بن أبي طالب لو أنّه كان مرشّح المهاجرين لها، و هذا يعنى أنّ موقفهم المعارض لأبى بكر فى السقيفه كان ردّا على التخطيط، الذى وضعته قريش للاستيلاء على السلطه و انتزاعها من أصحابها الشرعيين.

و قال الاستاذ توفيق أبو علم فى كتابه «أهل البيت»: و لا يبعد أن يكون سعد بن عباد لما رأى تصميم المهاجرين على عدم إعطاء الحقّ لأهله طلبه لنفسه.

و مهما كان الحال، فلقد كانت مواقف النبى من على (عليه السّلام) و تصريحاته المتتاليه فيه فى مختلف المناسبات تجعله بحكم المتعين لها بنظر الجمهور الأعظم من المسلمين، حتى أنّ عليا نفسه كان واثقا بأنّ الأمر لا يعدوه.

و جاء فى شرح النهج لابن أبى الحديد أنّ عليا (عليه السّلام) كان لا يشك فى أنّ

ص: ١٢١

١- ((١)) انظر الجزء الرابع من تاريخ الطبرى: ٢١ طبع دار الفكر-بيروت.

الأمر له، و أنه لا ينازعه فيه أحد من الناس و مضى يقول:

و قد قال له عمّه العباس: امدد يدك ابايعك فيقال عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله فلا يختلف عليك إثنان، فقال يا عمّ: و هل يطمع فيها طامع غيري، قال: ستعلم، فقال: إنّي لا احب هذا الأمر من وراء رتاج.

و بالطبع لقد دهش هو و من معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع به و رأى الناس يزفون أبا بكر إلى المسجد كما تزف العروس و النبيّ (صلّى الله عليه و اله) لا يزال مسجى بين أهله و زوجاته ينتظرون أن يتمّ تجهيزه لمقره الأخير، و حينما بلغه أنّ أبا بكر قد احتجّ على معارضيه من الأنصار بقرابته من رسول الله و سبقه إلى الإسلام كان لزاما عليه أن يلزمهم بما ألزموا به غيرهم و لو كان لا يؤمن بصحّه هذه الحجّه و لا بجداها، و باستطاعته أن يقدم لهم عشرات الأدلّه التي لا تقبل الجدل و المراجعة لو كانوا يصغون إلى المنطق و تردعهم الحجّه عمّا هم جادّون فيه، و مع ذلك فقد احتجّ عليهم بالحجّه التي تغلبوا فيها على الأنصار و بأقوال الرسول و نصوصه عليه و بماضيه و جهاده و اخوته لرسول الله، و ظلّ متمسّكا بحقّه و إلى جانبه زوجته سيّده النساء تطالب بنحلتها و حقّ زوجها في الخلافه.

و ذهب أكثر الرواه إلى أنّ أبا سفيان وقف موقف المتحمّس لعلّيّ، و أخذ يهدّد و يتوعّد و يقول: و الله لأملأنّها عليهم خيلا و رجالا، و لم يكن ليخفى على عليّ (عليه السّلام) أنّ ذلك منه كان بقصد الوقيعه بين المسلمين و إشعال الفتنة ليتاح له و لأمثاله ممّن أسروا الشرك و النفاق أن يصلوا لأهدافهم المعاديه للإسلام و حماته الذين حاربهم أبو سفيان عشرين عاما، و بالتالي كان إسلامه و إسلام زوجته هند آكله الأكباد عام الفتح أعسر إسلام عرف بين المسلمين، لأنّه كان إسلام مغلوب أعيته جميع الوسائل، فاضطرّ أخيرا إلى الدخول مع

المسلمين و في نفسيهما آلام و أحقاد كانت تظهر بين الحين و الآخر.

و جاء في روايه الطبرى و ابن الأثير في الكامل أنّ أمير المؤمنين زجر أبا سفيان بن حرب و قال له: «و الله ما أردت إلا الفتنه، و إنك و الله طالما بغيت للإسلام شرا لا حاجه لنا في نصرتك» (١).

٢- نتائج السقيفه:

إشاره

أبرزت أحداث السقيفه ثلاثه أطراف معارضه:

١- الأنصار الذين نازعوا الخليفه و صاحبيه في سقيفه بنى ساعده و وقعت بينهم المحاوره و الجدل، و انتهت بفوز قريش بسبب تركّز فكره الوراثة الدينيه في الذهنيه العرييه، و انشقاق الأنصار على أنفسهم (٢)، لتمكّن النزعه القبليه من نفوسهم.

فقد ركّز أبو بكر و صاحباه في هذا النزاع دفاعهم عمّا زعموا من حقوق على نقطه كانت ذات و جاهه في نظر الكثيرين، فإنّ قريشا ما دامت عشيره رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و خاصته فهي أولى من سائر المسلمين و أحقّ بخلافته و سلطانه، و قد انتفع أبو بكر و مؤيدوه باجتماع الأنصار في السقيفه من ناحيتين:

الاولى: أنّ الأنصار سجّلوا على أنفسهم بذلك مذهبا لا يسمح لهم بأن يقفوا بعد ذلك في صف على (عليه السلام) و يخدموا قضيته و أحقيته.

الثانيه: أنّ أبو بكر الذي خدمته الظروف فأقامت منه المدافع الوحيد عن حقوق المهاجرين في مجتمع الأنصار لم يكن ليتهيأ له ظرف أوفق بمصالحه

ص: ١٢٣

١- (١) راجع سيره الأئمه الاثني عشر ١: ٢٦٠-٢٦٧.

٢- (٢) راجع تاريخ الطبرى: ٢٥/٤ (طبع دار الفكر-بيروت).

من ظرف السقيفه، إذ خلا الموقف من أقطاب المهاجرين الذين لم يكن لتنتهى المسأله فى محضرهم إلى نتيجهتها التى سجّلتها السقيفه فى ذلك اليوم.

و خرج أبو بكر من السقيفه و قد بايعه جمع من المسلمين الذين أخذوا بوجهه نظره فى مسأله الخلافه أو عزّ عليهم أن يتولّوها سعد بن عباده.

٢- الامويون الذين كانوا يريدون أن يأخذوا من الحكم بنصيب و يسترجعوا شيئاً من مجدهم السياسى فى الجاهليه و على رأسهم أبو سفيان، و لم يعبأ الحاكمون (أبو بكر و جماعته) بمعارضه الامويين و تهديد أبى سفيان و ما أعلنه من كلمات الثوره بعد رجوعه من سفره الذى بعثه فيه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) لجبايه الأموال، لعلمهم بطبعه النفس الامويه و شهواتها السياسيه و الماديه، فكان من السهل كسب الامويين إلى جانب الحكم القائم كما صنع أبو بكر، فأباح لنفسه أو أباح له عمر- بتعبير أصح- كما تدلّ الروايه و أن يدفع لأبى سفيان جميع ما فى يده من أموال المسلمين و زكواتهم ثم جعل للامويين بعد ذلك حظاً من العمل الحكومى فى عدّه من المرافق الهامه.

٣- الهاشميون و أخصّأؤهم كعمار و سلمان و أبى ذر و المقداد (رضوان الله عليهم) و جماعات من الناس الذين كانوا يرون أنّ البيت الهاشمى هو الوارث الطبيعى لرسول الله (صلّى الله عليه و اله) بحكم الفطره و مناهج السياسه التى كانوا يألّفونها (١).

نلاحظ أنّ الحزب الحاكم نجح فى التعامل مع الأنصار و الامويين و كسب الموقف منهم، و لكنّ هذا النجاح جرّه إلى تناقض سياسى واضح، لأن ظروف السقيفه كانت تدعو الحاكمين إلى أن يجعلوا للقرايه من رسول الله (صلّى الله عليه و اله) حساباً فى مسأله الخلافه و يقرّوا مذهب الوراثه للزعامه الدينيه، غير

ص: ١٢٤

١- (١) راجع للمزيد من التفصيل (فدك فى التاريخ) للشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٨٤.

أنّ الحال تبدّلت بعد موقف السقيفه، واتّخذت المعارضة لونا جديدا و واضحا كلّ الوضوح كان يتلخّص في أنّ قريشا إذا كانت أولى برسول الله (صلى الله عليه و اله) من سائر العرب لأنّه منها، فبنو هاشم أحقّ بالأمر من بقية قريش.

و هذا ما أعلنه علي (عليه السّلام) حين قال: إذا احتجّ عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله (صلى الله عليه و اله) كانت الحجّه لنا على المهاجرين بذلك قائمه، فإنّ فلجت حجّتهم كانت لنا دونهم و إلاّ فالأنصار على دعوتهم. و أوضحه العباس لأبي بكر في حديث له معه إذ قال له: و أمّا قولك: «نحن شجرة رسول الله (صلى الله عليه و اله)» فإنّكم جيرانها و نحن أغصانها (1). و قد كان علي (عليه السّلام) الذي تزعم معارضة الهاشميين مصدر رعب شديد في نفوس الحاكمين؛ لأنّ ظروفه الخاصه كانت تمدّه بقوه على لوتين من العمل الايجابي ضد الحكومه القائم:

أحدهما: ضمّ الأحزاب المعاديه إلى جانبه كالامويين و المغيره بن شعبه و أمثالهم ممن كانوا قد بدأوا يعرضون أصواتهم للبيع و يفاوضون الجهات المختلفه في اشترائها بأضخم الأثمان، كما نعرف ذلك من كلمات أبي سفيان التي واجه بها خلافه السقيفه يوم وصوله إلى المدينه، و حديثه مع علي (عليه السّلام) و تحريضه له على الثوره، و ميله إلى جانب الخليفه، و سكوته عن المعارضة حينما تنازل له الخليفه عن أموال المسلمين التي كان قد جباها في سفره، و إذن فقد كان الهوى المادى مستوليا على جماعه من الناس يومئذ.

و من الواضح أنّ عليا كان يتمكّن من أشباع رغبتهم بما خلفه رسول الله (صلى الله عليه و اله) من الخمس و غلات أراضيّه في المدينه و فدك التي كانت

ص: ١٢٥

١- (١) شرح نهج البلاغه/ابن ابى الحديد: ٥/٦.

ذات نتاج عظيم.

ثانيهما: الطور الآخر من المقاومه التي كان على (عليه السلام) مزودا بإمكانياتها ما لَمَّح اليه بقوله: «احتجوا بالشجره و أضاعوا الثمره» و أعنى بذلك أنّ الفكره العامه يومئذ التي أجمعت على تقديس أهل البيت و الاعتراف لهم بالامتياز العظيم بقربهم من رسول الله (صلى الله عليه و اله) كانت سندا قويا للمعارضه (١).

ص: ١٢٦

١- (١) فدك في التاريخ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٨٦.

الخيار الأول: انتزاع القوه الماليه للإمام على (عليه السلام)

و لقد وجد الحزب الحاكم نفسه فى موقف حرج جدا، لأن أطراف الدوله الإسلاميه التى تجبى منها الأموال لا تخضع للحكم الجديد إلا- إذا استقرت دعائمه فى العاصمه (مدينه الرسول (صلى الله عليه و اله)) و المدينه بعد لم تخضع له خضوعا إجماعيا، فمثلا- إن كان أبو سفيان أو غيره قد باع صوته للحكومه فمن الممكن أن يفسخ المعامله إذا عرض عليه شخص آخر ثمنا أكثر منها ربحا، و هذا ما كان يستطيع على (عليه السلام) أن يقوم به فى كل حين، فيجب و الحاله هذه أن تنتزع من على (عليه السلام)- الذى لم يكن مستعدا للمقابله فى تلك الساعه- الأموال التى صارت مصدرا من مصادر الخطر على مصالح الحزب الحاكم ليضمن بقاء الأنصار على نصرتهم، و عدم قدره المعارضين على إنشاء حزب من أصحاب المطامع و الأهواء يومذاك.

و لا يجوز أن نستبعد هذا التقدير لسياسه الفئه المسيطره ما دام منطبقا على طبيعه السياسه التى لا بد من انتهاجها، و ما دمنا نعلم أن الصديق اشترى صوت الحزب الاموى بالمال و بالجاه أيضا، إذ ولى ابن أبى سفيان، فقد جاء أن أبى بكر لما أستخلف قال أبو سفيان: ما لنا، و لأبى فضيل إنما هى بنو عبد مناف، فقيل له: إنه قد ولى ابنك، قال: و صلته رحم (١).

ص: ١٢٧

تردّد الحزب الحاكم في معالجه العنصر الثاني في قوه المعارضه بين أمرين:

١- أن لا يقرّ للقرابه بشأن في الموضوع، ومعنى هذا أنه ينزع عن خلافه أبى بكر ثوبها الشرعى الذى ألبسها إياه يوم السقيفه.

٢- أن يناقض نفسه فيظلّ ثابتا على مبادئه التى أعلنها فى السقيفه و لا يرى حقا للهاشميين و لا امتياز لهم فى مقاييس الرجال، أو يراه لهم و لكن فى غير ذلك الظرف الذى يكون معنى المعارضه فيه مقابله حكم قائم و وضع تعاقد عليه الناس، و عندها فلا أحد ينصرهم.

و اختارت الفئه المسيطره أن تثبت على آرائها التى روّجتها فى مؤتمر الأنصار، و تعترض على المعارضين بأنّ مخالفتهم بعد بيعه الناس للخليفه ليست إلاّ إحداثا للفتنه المحرّمه فى الإسلام (١).

ص: ١٢٨

١- (١) راجع فدك فى التاريخ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر: ٩١.

باعتبارهم زعماء المعارضه

حين نتطّلع بإمعان عند دراسته سياسه الحاكمين نجد إضافه إلى التخطيط لإضعافهم اقتصاديا أنّهم انتهجوا منذ اللحظة الاولى سياسه معينه تجاه آل محمد (صلى الله عليه و اله) للقضاء على الفكره التى أمدّت الهاشميين بقوه على المعارضه كما خنقوا المعارضه نفسها و هى كونهم أقرب الناس لرسول الله (صلى الله عليه و اله).

و نستطيع أن نصف هذه السياسه بأنّها تهدف إلى إلغاء امتياز البيت الهاشمى و إبعاد أنصاره المخلصين له عن المرافق الهامه فى جهاز الحكومه الإسلاميه يومئذ، و تجريده عمّا له من الشأن و المقام الرفيع فى الذهنيه الإسلاميه، و قد يعزو هذا الرأى إلى عدّه ظواهر تاريخيه:

١- سيره الخليفه و أصحابه مع على (عليه السّلام) التى بلغت من الشدّه أنّ عمر هدّد بحرق بيته و إن كانت فاطمه فيه، و معنى هذا الإعلان أنّ فاطمه و غير فاطمه من الهاشميين ليس لهم حرمه تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقه التى سار عليها مع سعد بن عباده حين أمر الناس بقتله فى يوم السقيفه، و من صور ذلك العنف وصف الخليفه لعلى (عليه السّلام) بأنّه مربّ لكل فتنه، و تشبيهه له بام طحال أحب إلى أهلها البغى، و قد قال عمر لعلى بكل وضوح: إنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) منّا و منكم.

٢- إنّ الخليفه الأول لم يشرك شخصا من الهاشميين فى شأن من شؤون الحكم المهمه، و لا جعل منهم واليا على شبر من المملكه الإسلاميه الواسعه الأطراف مع أنّ نصيب الامويين فى ذلك كان عظيما، و نستطيع أن نفهم

بوضوح أنّ هذا الأمر وليد سياسته متعمده، من خلال المحاوره التي جرت بين الخليفة الثاني و ابن عباس أظهر فيها تخوّفه من تولّيه ابن عباس «حمص»، لأنّه يخشى إذا صار الهاشميون ولاءه على أقطار المملكه الإسلاميه أن يموت و هم كذلك فيحدث في أمر الخلافه ما لا يريد (١).

٣- عزل الخليفة لخالد بن سعيد بن العاص عن قياده الجيش الذى وجّهه لفتح الشام بعد أن أسندها اليه لا لشيء إلا لأنّ عمر نَبّهه إلى نزعه خالد الهاشميّه و ميله إلى آل محمد (صلى الله عليه و اله) و ذكره بموقفه تجاههم بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه و اله).

إذن فقد كانت الفئه الحاكمه تحاول أن تساوى بين بنى هاشم و سائر الناس، و ترتفع برسول الله (صلى الله عليه و اله) عن الاختصاص بهم، لتنتزع بذلك الفكره التي كانت تزوّد الهاشميين بطاقه على المعارضه، و لئن اطمأنّ الحاكمون إلى أن عليا لا يثور عليهم في تلك الساعه الحرجه على الإسلام فهم لا يأمنون من انتفاضته بعد ذلك في كلّ حين، و من الطبيعي حينئذ أن يسارعوا إلى الإجهاز على كلتا قوتيّه الماديه «فدك» و المعنويه، ما دامت الهدنه قائمه قبل أن يسبقهم إلى حرب أكل.

٤- و من المعقول بعد هذا أن يقف الخليفه موقفه التاريخى المعروف من الزهراء (عليها السلام) فى قضيه فدك، فهو موقف تلاقى فيه الغرضان و تركّز على الخطّين الأساسيين لسياسته، لأنّ الدواعى التي بعثته لانتزاع فدك كانت تدعوه إلى الاستمرار على تلك الخطّه ليسلب بذلك من خصمه الثروه التي كانت سلاحا قويا فى عرف الحاكمين يومذاك و يعزّز سلطانه، و إلاّ فما الذى كان

ص: ١٣٠

١- (١) راجع: مروج الذهب على هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الاثير: ١٣٥.

يمنعه عن تسليم فدك للزهراء بعد أن أعطته الوعد القاطع بأن تصرف منتوجاتها في سبيل الخير ووجه المصلحه العامه؟ إلا أنه خاف منها أن تفسّر وعدها بما يتفق مع صرفها لغلات فدك في المجالات السياسيه، وما الذى صدّه عن إرضاء فاطمه بالتنازل لها عن حصّه و نصيب الصحابه إذا صحّ أنّ فدك للمسلمين سوى أنه أراد أن يقوى بها خلافته؟.

و أيضا فإننا إذا عرفنا أنّ الزهراء كانت سندا قويا لقرينها في دعوته إلى نفسه و دليلا يحتجّ به أنصار الإمام على أحقيته بالأمر نستوضح أنّ الخليفه كان موقفا كلّ التوفيق في موقفه تجاه دعوى الزهراء للنحلّه و جاريا على المنهج السياسى الذى كان يفرضه عليه الظرف الدقيق، إذ اغتم الفرصه المناسبه لإفهام المسلمين بصوره لبقه و على اسلوب غير مباشر بأنّ فاطمه امرأه من النساء و لا يصحّ أن تؤخذ آراؤها و دعاويها دليلا في مسأله بسيطه كفدك فضلا عن موضوع كالخلافه، و أنّها إذا كانت تطلب أرضا ليس لها بحقّ فمن الممكن أن تطلب لقرينها المملكه الإسلاميه كلّها و ليس له فيها حقّ (١).

٣- فدك بين النبى (صلى الله عليه و اله) و الزهراء (عليها السلام):

قال تعالى: فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢). نلاحظ أنّ هذه الآيه خطاب من الله عزّ و جلّ إلى نبيه محمّد (صلى الله عليه و اله) يأمره أن يؤتى ذا القربى حقه، فمن هم ذوو القربى؟ و ما هو حقّهم؟ و قد اتفق المفسّرون أن ذوى القربى هم أقرباء الرسول و هم: على و فاطمه و الحسن و الحسين (عليهم السلام) فيكون المعنى: أعط

ص: ١٣١

١- (١) للمزيد من التفصيل راجع فدك في التاريخ: ٩٢.

٢- (٢) الروم (٣٠): ٣٨.

جاء فى الدرّ المنثور للسيوطى عن أبى سعيد الخدرى أنّه قال: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ فَآتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...؛ دعا رسول الله (صلى الله عليه و اله) فاطمه الزهراء و أعطاهما فدكا (١).

و ذكر ابن حجر العسقلانى فى الصواعق المحرقة أنّ عمر قال: إنى أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله خصّ نبيّه فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره فقال: وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ... فكانت هذه (يعنى: فدكا) خالصه لرسول الله (صلى الله عليه و اله).

و يستفاد من الروايات التارىخيه أنّ فدكا كانت بيد الزهراء و أنّها كانت تتصرف فيها، و يستدل على أن فدكا كانت بيد آل الرسول من تصريح الإمام علىّ (عليه السلام) فى كتابه الذى أرسله إلى عثمان بن حنيف عامله على البصره، «بلى كانت فى أيدينا فدك من كلّ ما أظلتّه السماء فشحت عليها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرين، و نعم الحكم الله...» (٢).

عبّرت بعض الروايات أنّه عندما استقرّ الأمر لأبى بكر انتزع فدكا من فاطمه (عليها السلام) (٣)، و معنى هذا الكلام أنّ فدكا كانت فى يد فاطمه و تحت تصرّفها من عهد أبيها الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) فانتزعها أبو بكر منها.

و فى روايه العلامه المجلسى: فلَمَّا دخل رسول الله (صلى الله عليه و اله) المدينه -بعد استيلائه على فدك- دخل على فاطمه (عليها السلام) فقال: «يا بنيه إنّ الله قد أفاء على أبيك

١- (١) الدر المنثور: ١٧٧/٤، و جاء مثله فى كشف الغمه: ١/٤٧٦، عن عطيه، و رواه الحاكم النيسابورى فى تاريخه.

٢- (٢) نهج البلاغه: الكتاب رقم ٤٥.

٣- (٣) راجع الصواعق المحرقة: ٢٥.

بفدك و اختصه بها، فهي له خاصة دون المسلمين، أفعّل بها ما أشاء و إنّه قد كان لامك خديجه على أبيك مهر، و إنّ أباك قد جعلها لك بذلك، و أنحلها لك و لولدك بعدك» قال:

فدعا بأديم و دعا بعليّ بن أبي طالب و قال له: «اكتب لفاطمه بفدك نحله من رسول الله»، و شهد على ذلك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) و مولى لرسول الله و أمّ أيمن (١).

٤- اغتصاب فدك:

لما توفّي رسول الله (صلى الله عليه و اله) و استولى أبو بكر على الحكم و مضت عشره أيام و استقام له الأمر؛ بعث إلى فدك من يخرج و كيل فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله).

و روى أنّ الزهراء أرسلت إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله (صلى الله عليه و اله) أم أهله؟ قال: بل أهله، قالت: فما بال سهم رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «إنّ الله أطعم نبيه طعمه» ثم قبضه و جعله للذي يقوم بعده فولّيت أنا بعده أن أردّه إلى المسلمين.

و روى عن عائشه أنّ فاطمه (عليها السلام) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله (صلى الله عليه و اله) بالمدينة و فدك و ما بقى من خمس خبير، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: لا- نورث، ما تركناه صدقه، إنما يأكل آل محمّد من هذا المال. و إنى- و الله- لا أغيّر شيئاً من صدقات رسول الله (صلى الله عليه و اله) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه و اله) و لأعملن فيها بما عمل رسول الله (صلى الله عليه و اله).

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً (٢).

ص: ١٣٣

١- (١) بحار الأنوار: ٣٧٨/١٧.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه: ٢١٧/١٦.

و عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال عليّ لفاطمه (عليهما السلام): «إنطلقى فاطمى ميراثك من أبيك رسول الله (صلى الله عليه و اله) فجاءت إلى أبى بكر و قالت: لم تمنعنى ميراثى من أبى رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟ و أخرجت و كيلى من فذك و قد جعلها لى رسول الله (صلى الله عليه و اله) بأمر الله تعالى؟» فقال: إن شاء الله إنك لا- تقولين إلا- حقا و لكن هاتى على ذلك شهودا، فجاءت ام أيمن و قالت له: لا أشهد- يا أبأ بكر- حتى أحتج عليك بما قاله رسول الله (صلى الله عليه و اله)، انشدك بالله ألت تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: «ام أيمن امرأه من أهل الجنة؟» فقال: بلى، قالت: فاشهد أن الله عز و جل- أوصى إلى رسول الله (صلى الله عليه و اله) فأآت ذأ القُربى حَقَّهُ فجعل فذكأ لها طعمه بأمر الله، و جاء على (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك، فكتب أبو بكر لها كتابا و دفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إن فاطمه ادّعت فذك و شهدت لها ام أيمن و علىّ فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه فتفل فيه و مزّقه، فخرجت فاطمه تبكى.

و روى أن الإمام عليا (عليه السلام) جاء إلى أبى بكر و هو فى المسجد فقال: «يا أبأ بكر لم منعت فاطمه ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قد ملكته فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟» فقال أبو بكر: هذا فىء المسلمين، فإن أقامت شهودا أن رسول الله (صلى الله عليه و اله) جعله لها، و إلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أبأ بكر أتحكم فىنا بخلاف حكم الله فى المسلمين؟» قال: لا، قال (عليه السلام): «فإن كان فى يد المسلمين شىء يملكونه، ثم ادّعت أنا فيه، من تسأل البيئه؟» قال: إياك أسأل البيئه، قال (عليه السلام): «فما بال فاطمه سألتها البيئه على ما فى يدها و قد ملكته فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بعده، و لم تسأل المسلمين بيئه على ما ادّعوا شهودا كما سألتنى على ما ادّعت عليهم؟»... فسكت أبو بكر.

فقال عمر: يا علىّ، دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حجّتك، فإن

أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمه فيه.

فقال الإمام عليّ (عليه السلام): «يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟» قال: نعم، قال (عليه السلام):

«أخبرني عن قوله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟» قال: بل فيكم، قال (عليه السلام): «فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) بفاحشه ما كنت تصنع بها؟» قال: كنت اقيم عليها الحدّ كما اقيم على نساء العالمين!، قال عليّ (عليه السلام): «كنت إذن عند الله من الكافرين»، قال: و لم؟ قال (عليه السلام): «لأنّك رددت شهاده الله بالطهاره و قبلت شهاده الناس عليها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فدكا و زعمت أنّها فيء للمسلمين، و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): السينه على من ادعى و اليمين على من أنكر» فدمدم الناس، و أنكر بعضهم بعضاً، و قالوا: صدق و الله عليّ (1).

٥- خطبه الزهراء (عليها السلام) في مسجد النبي (صلى الله عليه و اله):

أشاره

حينما قررت السلطه أن تمنع فاطمه (عليها السلام) فدكا و بلغها ذلك قررت الاعلان عن مظلوميتها بالذهاب إلى المسجد و إلقاء خطاب مهم في الناس، و سرى الخبر في المدينة أنّ بضعه النبي (صلى الله عليه و اله) و ريحانته تريد أن تخطب في الناس في مسجد أبيها (صلى الله عليه و اله) و هزّ الخبر أرجاء المدينة و احتشد الناس في المسجد لسمعوا هذا الخطاب المهم.

و روى لنا عبد الله بن الحسن عن آبائه (عليهم السلام) صورته من هذا الخطاب قائلاً: إنّهُ لَمّا أجمع أبو بكر و عمر على منع فاطمه (عليها السلام) فدكا و بلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت في لَمّه من حفدتها

ص: ١٣٥

١- (١) الاحتجاج للطبرسي: ١/٢٣٤، و كشف الغمه: ١/٤٧٨، و شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٦/٢٧٤.

و نساء قومها، تطأ ذبولها، ما تخرم مشيتها مشيه رسول الله (صلى الله عليه و اله) (١) حتى دخلت على أبي بكر و هو فى حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم، فبطت دونها ملاءه (٢)، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة حتى إذا سكن نسيج القوم و هدأت فورتهم؛ افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسوله (صلى الله عليه و اله) فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها، فقالت (عليها السلام):

«الحمد لله على ما أنعم، و له الشكر على ما ألهم، و الثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، و سبوغ آلاء أسداها، و تمام ممن أولاهها، جمّ عن الاحصاء عددها، و نأى عن الجزاء أمددها، و تفاوت عن الادراك أبددها، و نديهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، و استحمد إلى الخلائق بإجزالها، و ثنى بالندب إلى أمثالها، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمه جعل الاخلاص تأويلها، و ضمّن القلوب موصولها، و أنار فى التفكير معقولها.

الممتنع من الأبصار رؤيته، و من الألسن صفته، و من الأوهام كيفيته، ابتدع الأشياء لا من شىء كان قبلها، و أنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها، كوّنها بقدرته، و ذرأها بمشيته، من غير حاجه منه إلى تكوينها، لا فائده له فى تصويرها، إلاّ تشبهاً لحكمته، و تنبيهاً على طاعته، و إظهاراً لقدرته و تعبداً لبريته و إعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، و وضع العقاب على معصيته، زياده (٣) لعباده عن نعمته، و حياشه (٤) لهم إلى جنّته.

و أشهد أنّ أبى محمّداً عبده و رسوله اختاره قبل أن أرسله، و سمّاه قبل أن اجتباه، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونه، و بستر الأهاويل مصونه، و بنهايه

ص: ١٣٦

١- ((١)) أى: ما تنقص مشيتها مشيه أبيها، كأنه هو.

٢- ((٢)) أى: ضرب بينها و بين القوم ستر و حجاب.

٣- ((٣)) زياده: دفعا.

٤- ((٤)) حياشه: جمعا و سوقا.

العدم مقرونه، علما من الله تعالى بما آيل الامور، وإحاطه بحوادث الدهور، و معرفه بمواقع الامور، ابتعثه الله إتماما لأمره، و عزيمه على إمضاء حكمه، و إنفاذا لمقادير حتمه، فرأى الامم فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابده لأوثانها، منكره لله مع عرفانها.

فأنار الله بأبي محمّد (صلى الله عليه و اله) ظلمها، و كشف عن القلوب بهما (1)، و جلى عن الأبصار غممها، و قام فى الناس بالهدايه، فأنقذهم من الغوايه، و بصّرهم من العمايه، و هداهم إلى الدين القويم، و دعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثم قبضه الله إليه قبض رأفه و اختيار، و رغبه و إيثار، فمحمّد (صلى الله عليه و اله) من تعب هذه الدار فى راحه، قد حفّ بالملائكه الأبرار، و رضوان الربّ الغفار، و مجاوره الملك الجبار، صلى الله على أبى نبيه، و أمينه، و خيرته من الخلق و صفته، و السلام عليه و رحمه الله و بركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس و قالت: «أنتم عباد الله نصب أمره و نهيه، و حملة دينه و وحيه، و امناء الله على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الامم، زعيم حق له فيكم، و عهد قدمه إليكم، و بقیه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع، و الضياء اللامع، يبينه بصائر، و منكشفه سرائره، و منجليه ظواهره، و مغتبطه به أشياعه، قائدا إلى الرضوان أتباعه، مؤدّا إلى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره، و عزائم المفسره، و محارمه المحذره، و بيناته الجاليه، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه.

فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، و الصلاه تنزيها لكم عن الكبر، و الزكاه تزكيه للنفس، و نماء فى الرزق، و الصيام تثبيتا للإخلاص، و الحجّ تشييدا للدين، و العدل:

تنسيقا للقلوب، و طاعتنا نظاما للمله، و إمامتنا أمانا للفرقه، و الجهاد عزّا للإسلام، و الصبر

ص: ١٣٧

١- (١) البهم: معضلات الامور و مشكلاتها.

معونه على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحه للعامة، ويزّ الوالدين وقايه من السخط، وصله الأرحام منسأه فى العمر و نماء للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفره، و توفيه المكاييل و الموازين تغييرا للبئس، والنهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنه، و ترك السرقة إيجابا للعفّه، و حرّم الله الشرك إخلاصا له بالربوبيّه.

فأتقوا الله حقّ تقاته، و لا- تموتنّ إلا- و أنتم مسلمون، و أطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه، فإنّه إنّما يخشى الله من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أيها الناس! اعلّموا أنّى فاطمه و أبى محمّد، أقول عودا و بدوا، و لا- أقول ما أقول غلطا، و لا أفعل ما أفعل شططا لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ممّ عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ (١) فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبى دون نساءكم، و أخا ابن عمى دون رجالكم، و لنعم المعزى (٢) إليه، فبلغ الرسالة صادعا بالنداره (٣) مائلا عن مدرجه المشركين، ضاربا ثبجهم (٤) آخذا بأكظامهم (٥) داعيا إلى سبيل ربّه بالحكمه و الموعظه الحسنه، يجف الأصنام و ينكث الهام، حتّى انهزم الجمع و ولّوا الدبر، حتّى تفرّى الليل عن صبحه، و أسفر الحقّ عن محضه، و نطق زعيم الدّين، و خرست شقاشق الشياطين، و طاح و شيط (٦) النفاق، و انحلت عقد الكفر و الشقاق، و فهتم (٧) بكلمه الإخلاص فى نفر من البيض الخماص (٨) و كنتم على شفا حفره من النار، مذقه (٩) الشارب

ص: ١٣٨

- ١- ((١)) التوبه (٩): ١٢٨.
- ٢- ((٢)) المعزى: الممتتب.
- ٣- ((٣)) صادعا: ميّنا، و النداره: الانذار.
- ٤- ((٤)) الثبج: وسط الشىء و معظمه.
- ٥- ((٥)) الكظم: مخرج النفس من الحلق.
- ٦- ((٦)) الوشيط: الخسيس من الناس.
- ٧- ((٧)) فهتم: تلفظتم.
- ٨- ((٨)) الخماص: الجياع، و هنا اختيارا.
- ٩- ((٩)) المذقه: اللبن الممزوج بالماء كناية عن سهوله شربه.

و نهزه (١) الطامع، و قبسه العجلان، و موطئ الأقدام تشربون الطرق (٢)، و تقتاتون القدّ (٣) أذله خاسئين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك و تعالی بمحمد (صلّى الله عليه و اله)، بعد اللتيا و التى، و بعد أن منى بيهم (٤) الرجال و ذؤبان العرب، و مرده أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان (٥)، أو فغرت فساغره (٦) من المشركين قذف أخاه فى لهواتها، فلا ينكفى حتى يطاء جناحها بأخمصه (٧)، و يخمد لهيها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، مجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله، سيّدا فى أولياء الله، مشمرا ناصحا، مجدا كادحا، لا تأخذه فى الله لومه لائم، و أنتم فى رفاهيته من العيش، و ادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر (٨) و تتوكّفون الأخبار (٩) و تنكصون عند النزال، و تفرّون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه (صلّى الله عليه و اله) دار أنبيائه و مأوى أصفيائه ظهر فيكم حسكه (١٠) النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم (١١) الغاوين، و نبغ حامل الأقلين، و هدر فنيق (١٢) المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه (١٣) هاتفا بكم فألفاكم

ص: ١٣٩

- ١- (١) النهزه: الفرصه.
- ٢- (٢) الطرق: الماء الذى خوضته الإبل و بركت فيه.
- ٣- (٣) القدّ: قطعه جلد غير مدبوغ.
- ٤- (٤) البهم: الشجعان الأقوياء.
- ٥- (٥) نجم قرن الشيطان: طلع أتباعه.
- ٦- (٦) الفساغره: الطائفه.
- ٧- (٧) الأخمص: باطن القدم.
- ٨- (٨) الدوائر: العواقب السيئه.
- ٩- (٩) تتوكّفون الأخبار: تنتظرون أخبار السوء بنا.
- ١٠- (١٠) الحسكه: العداوه و الحقد.
- ١١- (١١) كاظم: ساكت.
- ١٢- (١٢) الهدير: ترديد البعير صوته فى حنجرته. و الفنيق: الفحل المكرّم من الأبل الذى لا يهان و لا يركب لكرامته على أهله.
- ١٣- (١٣) مغرزه: مخبئه.

لدعوته مستجيبين، و للغزّه فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، و أحشمكم (١) فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إيلكم، و وردتم غير مشربكم، هذا و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لما يندمل، و الرسول لما يقبر، إبتداراً (٢) زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين (٣).

فهيئات منكم، و كيف بكم، و أنى تؤفكون، و كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهره، و أحكامه زاهره، و أعلامه باهره، و زواجه لايحه، و أوامره واضحه، و قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبه عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟، بُسّ للظالمين بدلاً (٤) و من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين (٥).

ثم لم تلبثوا إلا- ريث أن تسكن نفرتها (٦)، و يسلس (٧) قيادها، ثم أخذتم توروبن و قدتها، و تهيجون جمرتها، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و إطفاء أنوار الدين الجلى، و إهمال سنن النبى الصفى (صلى الله عليه و اله)، تشربون حسوا فى ارتغاء (٨) و تمشون لأهله و ولده فى الخمره و الضراء (٩) و نصبر منكم على مثل حز المدى و وخز السنان فى الحشا، و أنتم الآن تزعمون: أن لا- إرث لنا، أفحكم الجاهليه تبغون؟ و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون! أفلا- تعلمون؟! بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحيه: أنى ابنته، أيها

ص: ١٤٠

- ١- ((١)) أحشمكم: أغضبكم.
- ٢- ((٢)) ابتدر القوم: تسابقوا فى الأمر.
- ٣- ((٣)) التوبه (٩): ٤٩.
- ٤- ((٤)) الكهف (١٨): ٥٠.
- ٥- ((٥)) آل عمران (٣): ٨٥.
- ٦- ((٦)) نفرتها: جزعها.
- ٧- ((٧)) يسلس: يسهل.
- ٨- ((٨)) الحسو: الشرب شيئاً بعد شىء. و الارتغاء: شرب الرغوه، و هى اللبن الممزوج بالماء، و جمله «حسوا فى ارتغاء» مثل يضرب لمن يظهر أمرا و هو يريد غيره.
- ٩- ((٩)) الخمر: ما واراك من شجر و غيره. و الضراء: الشجر الملتف فى الوادى.

المسلمون أغلب على إرثي؟.

يابن أبي قحافه أفي كتاب الله ترث أباك و لا- أرث أبي؟ لقد جئت شيئا فرياً! أفعلني عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: وَ وِرثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (١)، و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٢) و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (٣) و قال: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ (٤) و قال: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (٥).

و زعمتم أن لا- حظوه لي و لا- إرث من أبي و لا- رحم بيننا، أفخصكم الله بآيه أخرج أبي منها؟ أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا و أبي من أهل مله واحده؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي؟.

فدونكها مخطومه مرحوله (٤) تلقاك يوم حشرك، فنعمة الحكم الله، و الزعيم محمد (صلى الله عليه و اله)، و الموعد القيامة، و عند الساعه يخسر المبتلون، و لا- ينفعكم إذ تندمون، و لكل نأ مستقرّ و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحلّ عليه عذاب مقيم».

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: «يا معشر النقيبه (٧) و أعضاء الملّه و حضنه الاسلام، ما هذه الغميزه (٨) في حقّي و السنه عن ظلامتي؟ أما كان رسول

ص: ١٤١

١- ((١)) النمل (٢٧): ١٦.

٢- ((٢)) مريم (١٩): ٥-٦.

٣- ((٣)) الأنفال (٨): ٧٥.

٤- ((٤)) النساء (٤): ١١.

٥- ((٥)) البقره (٢): ١٨٠.

٦- ((٦)) دونكها: أي خذها. و الخطام: الزمام. و الرحل للناقه كالسرج للفرس. و المقصود: خذ فدكا جاهزه مهينه.

٧- ((٧)) النقيبه: الفتيه.

٨- ((٨)) الغميزه: نقص في العقل أو العمل. و السنه: النعاس من غير نوم.

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: «المرء يحفظ في ولده»؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهاله (١) و لكم طاقة بما حاول، وقوه على ما أطلب و ازاول، أتقولون مات محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟ فخطب جليل استوسع وهنه و استنهر (٢) فتقه و انفتق رتقه (٣)، و اظلمت الأرض لغيبته، و كسفت الشمس و القمر، و انتشرت النجوم لمصيبته، و أكدت الآمال، و خشعت الجبال، و اضيع الحريم، و ازيلت الحرمة عند مماته، فتلك و الله النازله الكبرى، و المصيبه العظمى، لا مثلها نازله، و لا بائقه (٤) عاجله، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه فى أفنيتكم، و قبله ما حلّ بأنبياء الله و رسله حكم فصل، و قضاء حتم: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٥).

إيها بنى قيله (٤) أهضم تراث أبى؟ و أنتم بمرأى منى و مسمع، و منتدى (٧) و مجمع، تلبسكم الدعوه، و تشملكم الحيره، و أنتم ذوو العدد و العدّه، و الأداة و القوه، و عندكم السلاح و الجئه، توافيكم الدعوه فلا تجيبون، و تأتيكم الصرخه فلا تغيثون، و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصيلاح، و النخبه التى انتخبتم، و الخيره التى اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، و تحمّلتكم الكدّ و التعب، و ناطحتم الامم و كافحتم بهم، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، و درّ حلب الأيام، و خضعت ثغره الشرك، و سكنت فوره الإفك، و خمدت نيران الكفر، و هدأت دعوه

ص: ١٤٢

- ١- (١) الإهاله: الودك و هو دسم اللحم، و جملة: «سرعان ذا إهاله» مثل يضرب لمن يخبر بكيونونه الشىء قبل وقته.
- ٢- (٢) استنهر: اتسع.
- ٣- (٣) اتفتق رتقه: أى انشق المكان الملتئم منه.
- ٤- (٤) البائقه: الداهيه.
- ٥- (٥) آل عمران (٣): ١٤٤.
- ٦- (٦) بنو قيله: هم الأنصار من الأوس و الخزرج.
- ٧- (٧) المنتدى: النادى بمعنى المجلس.

الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان؟ (١) وأسرتم بعد الاعلان؟ و نكصتم بعد الاقدام؟ وأشركتم بعد الايمان؟.

بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، وهموا بإخراج الرسول، وهم بدأوكم أول مره، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا وقد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض (٢) و أبعديتم من هو أحق بالبسط و القبض، و خلوتهم بالدعه (٣) و نجوتهم بالضيق من السعه، فمجتتم (٤) ما وعيتهم، و دسعتهم (٥) الذي تسوغتم (٦) فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد (٧).

ألا و قد قلت ما قلت هذا على معرفه منى بالجدله (٨) التى خامرتكم (٩) و الغدره التى استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضه النفس (١٠) و نفثه الغيظ، و خور القناه (١١) و بثه الصدر (١٢) و تقدمه الحجّه، فدونكموها فاحتقبوها (١٣) دبره (١٤) الظهر، نعبه الخفّ (١٥) باقيه العار، موسومه بغضب الجبار و شنار الأبد، موصوله بنار الله الموقده، التى تطّلع على الأفئده،

ص: ١٤٣

١- (١) استوسق: اجتمع و انتظم. و فى الاحتجاج: «فأنى حرتم بعد البيان».

٢- (٢) الخفض: السعه فى العيش.

٣- (٣) الدعه: الراحة و السكون.

٤- (٤) مجتتم: زميتم.

٥- (٥) دسعتهم: قبيأتم.

٦- (٦) تسوغتم: شريتم بسهولة.

٧- (٧) إقتباس من سوره إبراهيم: ٨.

٨- (٨) جدل: فرح.

٩- (٩) خامرتكم: خالطتكم.

١٠- (١٠) فيضه النفس: إظهار المضمّر فى النفس لاستيلاء الهّم و غلبه الحزن.

١١- (١١) كناية عن ضعف النفس.

١٢- (١٢) بثه الصدر: إظهار ما فيه من الحزن.

١٣- (١٣) احتقبوها: إحملوها على ظهوركم.

١٤- (١٤) الدبره: قرحه الدابّه تحدث من الرحل و نحوه.

١٥- (١٥) نعبه الخفّ: رقّته.

فبعين الله ما تفعلون و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (١)، و أنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إننا عاملون، و انتظروا إننا منتظرون».

و بعد هذا لجأ أبو بكر الى اسلوب التضليل و الاستغفال في محاوله منه لتدارك الموقف فقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبو بكر بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفا رحيمًا، على الكافرين عذابا أليما و عقابا عظيما، إن عزوانه (٢) وجدناه أباك دون النساء، و أخا إلفك دون الأخلاء (٣) آثره على كلِّ حميم، و ساعده في كلِّ أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، و لا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عتره رسول الله الطيبون، الخيره المتتجبون، على الخير أدلتنا، و إلى الجنّه مسالكنا.

و أنت يا خيره النساء و ابنه خير الأنبياء صادقه في قولك، سابقه في وفور عقلك، غير مردوده عن حَقِّك، و لا مصدوده عن صدقك، و الله ما عدوت رأى رسول الله (صلى الله عليه و اله) و لا عملت إلا بإذنه، و الرائد لا يكذب أهله، و إننى اشهد الله و كفى به شهيدا أننى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضة و لا دارا و لا عقارا و إنما نورث الكتاب و الحكمه و العلم و النبوه، و ما كان لنا من طعمه فلولى الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه» و قد جعلنا ما حاولته في الكراع (٤) و السلاح يقاتل بها المسلمون و يجاهدون الكفار، و يجالدون (٥) المرده الفخّار، و ذلك بإجماع من المسلمين (٦)، لم أنفرد

ص: ١٤٤

١- (١) الشعراء (٢٤): ٢٢٧.

٢- (٢) عزوانه: نسبناه.

٣- (٣) الأخلاء: مفرده الخليل و هو الصديق.

٤- (٤) الكراع: بضم الكاف -: جماعه الخيل.

٥- (٥) يجالدون: يضاربون.

٦- (٦) قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: ٢٢١/١٦: أنه لم يرو حديث إنتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده. و له كلام فى ذلك أيضا فى ص ٢٢٧ و ٢٢٨ فراجع، و قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ٧٣ و أخرج أبو القاسم البغوى، و أبو بكر الشافعى فى فوائده و ابن عساكر عن عائشه قالت: اختلفوا فى ميراثه (صلى الله عليه و اله) فما وجدوا عند أحد من ذلك علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: إننا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه.

به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي عندي و هذه حالي و مالي، و هي لك و بين يديك، لا تزوي (١) عنك، و لا تدخر دونك و إنك و أنت سيده أمه أيبك، و الشجره الطيبه لبنيك، لا ندفع ما لك من فضلك، و لا يوضع في فرعك و أصلك، حكمك نافذ فيما ملكت بيدي، فهل ترين أن اخالف في ذلك أباك (صلى الله عليه و اله)؟

فقلت (عليها السلام): «سبحان الله ما كان أبى رسول الله (صلى الله عليه و اله) عن كتاب الله صادفا (٢) و لا لأحكامه مخالفا! بل كان يتبع أثره، و يقفو سوره، أفجمعون إلى الغدر اعتلالا- عليه بالزور، و هذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل (٣) فى حياته، هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (٤) و يقول: وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (٥) و بين عزّ و جلّ فيما وزّع من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظّ الذكران و الإناث ما أزاح به علّه المبطلين، و أزال التظنّي و الشبهات فى الغابرين، كلاً بل سوّلت لكم انفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون».

فقال أبو بكر: صدق الله و رسوله، و صدقت ابنته، أنت معدن الحكمه، و موطن الهدى و الرحمه، و ركن الدين، و عين الحجّه، لا أبعد صوابك، و لا انكر خطابك، هؤلاء المسلمون بينى و بينك، قلّدونى ما تقلّدت، و باتّفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر و لا مستبدّ، و لا مستأثر، و هم بذلك شهود.

و هذه اولى محاوله لأبى بكر استطاع فيها من إخماد عواطف المسلمين و حرف رأيهم عن مناصره الزهراء (عليها السلام) من خلال التضليل و التظاهر

ص: ١٤٥

١- (١) لا تزوي: لا تمنع.

٢- (٢) صادفا: معرضا.

٣- (٣) الغوائل: المهالك.

٤- (٤) مريم (١٩): ٦.

٥- (٥) النمل (٢٧): ١٦.

بالصلاح و اتباع سنه النبي (صلى الله عليه و اله).

ثم التفتت فاطمه (عليها السلام) إلى الناس و قالت: «معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل، المغضيه (١) على الفعل القبيح الخاسر، أفلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلاً بل ران على قلوبكم ما أسأتكم من أعمالكم. فاخذ بسمعكم و أبصاركم و لبس ما تأولتم، و ساء ما به أشرتكم، و شر ما منه اغتصبتكم، لتجدن و الله محمله ثقيلًا، و غبه (٢) وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء و بان ما وراءه (٣) الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون و خسرت هتالك المبطون (٤).

ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه و اله) و قالت:

قد كان بعدك أنباء و هنبته (٥) لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إننا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب

و كل أهل له قربي و منزله عند الإله على الأدين مقرب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت و حالت دونك التراب

تجهمتنا رجال و استخف بنا لما فقدت و كل الأرض مغتصب

و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزه الكتب

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت و كل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت و حالت دونك الكتب (٦)

أنهت الزهراء خطابها و قد أوضحت فيه الحق بأجلى صورته، و استجوبت الخليفة و فضحت مخططاته بالأدله و البراهين الساطعه المحكمه،

ص: ١٤٦

١- (١) المغضيه: غص طرفه أى أطبقه، و المغضيه أى المطبقه.

٢- (٢) غبه: عاقبته.

٣- (٣) أى: ظهر لكم الشىء الذى وراءه الشده.

٤- (٤) غافر (٤٠): ٧٨.

٥- (٥) الهنبته: الأمر الشديد.

٦- (٦) الاحتجاج: ١/٢٥٣-٢٧٩ طبعه منظمه الأوقاف (انتشارات اسوه).

و ذكرت فضائل الخليفة الحقيقي في الإسلام و كمالاته المطلوبه، فتوتر الجو و انساق الرأي العام لصالح الزهراء (عليها السلام) و جعلت أبا بكر في زاوية حرجه و أمام طريق مسدود.

قال ابن أبي الحديد: سألت ابن الفارقي مدرّس المدرسه الغربيه ببغداد، و قلت له: أكانت فاطمه صادقته؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكا و هي عنده صادقته؟ فتبسّم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا: لو أعطاها اليوم فدكا لمجرد دعواها؛ ل جاءت إليه غدا و ادّعت لزوجها الخلفه و زحزحته عن مقامه و لم يمكن الاعتذار و الموافقه، لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقته فيما تدّعى كائنا ما كان من غير حاجه إلى بينه و شهود (١).

ردّ فعل الخليفة على خطاب الزهراء (عليها السلام):

اضطرب المجلس و تفرّق الناس و ارتفعت الضجّه و أصبحت خطبه الزهراء (عليها السلام) حديث الناس فلجأ أبو بكر إلى التهديد و الوعيد.

و روى أنّ أبا بكر لما شاهد أثر خطاب الزهراء على الناس قال لعمر:

تربت يداك ما كان عليك لو تركتني، فربّما مات الخرق و رتقت الفتق، ألم يكن ذلك بنا أحقّ؟ فقال الرجل: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك و توهين كافتك و ما أشفقت إلاّ عليك. قال: ويلك! فكيف بابنه محمّد، و قد علم الناس ما تدعو اليه و ما نحن من الغدر عليه؟ فقال: هل هي إلاّ غمره انجلت و ساعه انقضت؟ و كأنّ ما قد كان لم يكن. فضرب بيده على كتف عمر و قال: ربّ

ص: ١٤٧

كربه فرّجتها يا عمر، ثم نادى الصلاه جامعه، فاجتمع الناس فصعد المنبر و قال:

أيها الناس، ما هذه الرعه إلى كلّ قاله؟ أين كانت هذه الأمانى فى عهد رسول الله؟ ألا من سمع فليقل و من شهد فليتكلم، إنّما هو ثعالب شهيد ذنبه، مربّب لكل فتنة هو الذى يقول: كروها جذعه بعد ما هرمت يستعينون بالضعفه و يستنصرون بالنساء، كام طحال أحب أهلها إليها البغى، ألا إني لو أشاء لقلت، و لو قلت لبحت، و إني ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال: يا معشر الأنصار قد بلغنى مقاله سفهائكم و أحقّ من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فأوئتم و نصرتم، ألا إني لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحقّ منّا ذلك، ثم نزل (١).

قال ابن أبى الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن أبى يحيى بن أبى زيد البصرى و قلت له: بمن يعترض؟ فقال: بل يصرح، قلت: لو صرح لم أسألك، فضحك و قال: لعلّى بن أبى طالب، قلت: فما مقاله الأنصار؟ قال: هتفوا بقول على، فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم (٢).

دفاع ام سلمه عن حق الزهراء (عليها السلام):

بعد خطبه الزهراء (عليها السلام) فى المسجد و كلام أبى بكر قالت امّ سلمه (رض) حين ما سمعت ما جرى لفاطمه (عليها السلام): ألمثل فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يقال هذا القول؟ هى و الله الحوراء بين الإنس، و النفس للنفس، ربّيت فى حجور الأتقياء، و تناولتها أيدي الملائكه، و نمت فى

ص: ١٤٨

١- ((١)) دلائل الإمامه، للطبرى: ص ٣٩.

٢- ((٢)) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ٢١٥/١٦.

حجور الطاهرات، ونشأت خيره نشأه، وربييت خير مربى، أترعمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) حرّم عليها ميراثه و لم يعلمها؟ و قد قال الله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ أَفَأَنْذَرُهَا وَ خَالَفتَ مَطْلَبُهُ؟ وَ هِيَ خَيْرُهُ النَّسْوَانِ وَ ام سَادَةُ الشَّبَانِ، وَ عَدِيلُهُ مَرْيَمَ، تَمَّتْ بِأَبِيهَا رِسَالَتِ رَبِّهِ، فَوَ اللّٰهُ لَقَدْ كَانَ يَشْفِقُ عَلَيْهَا مِنَ الْحَزِّ وَ الْقَرِّ، وَ يُوَسِّدُهَا يَمِينَهُ وَ يَلْحَفُهَا بِشِمَالِهِ، وَ يُوَدِّدُهَا وَ رَسُولَ اللّٰهِ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ اله) بِمَرَايِ مِنْكُمْ، وَ عَلَى اللّٰهِ تَرْدُونَ وَاهَا لَكُمْ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

قيل: فحرمت من عطاءها تلك السنه (١).

شكواها إلى الإمام علي (عليه السلام):

بعد ما أنهت الزهراء كلامها مع القوم بكت عند قبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) حتى ابتل بدموعها، ثم انكأفت (عليها السلام) راجعه إلى الدار و أمير المؤمنين (عليه السلام) يتوقع رجوعها إليه و يتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمر المؤمنين (عليه السلام): «يا بن أبي طالب اشتملت شمله الجنين، و قعدت حجره الظنين، نقضت قادمه الأجدل فخانك ريش الأ-عزل، هذا ابن أبي قحافه يبتزني نحلته أبي، و بلغه ابني، لقد أجهر في خصامي، و ألفت الألد في كلامي حتى حبستني قبله نصرها، و المهاجره وصلها، و غصت الجماعه دوني طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمه وعدت راغمه، أضرعت خدك يوم أضعت خدك، إفتست الذئاب، و افترشت التراب، ما كفت قائلًا، و لا- أغنيت باطلا، و لا خيار لى ليتنى مت قبل هيتنى و دون ذلتى، عذيري الله منك عاديا و منك حاميا، و يلاى فى كل شارق مات العممد و وهن العضد شكواى إلى أبى و عدواى إلى ربى، اللهم أنت أشد قوه و حولًا، و أحد بأسًا و تنكيلا.

ص: ١٤٩

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا- ويل عليك، الويل لشانئك، نهني عن وجدك يا بنت الصفوه وبقية النبوه، فما ونيت عن ديني، و لا- أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغه فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، و ما أعد لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله»، فقالت (عليها السلام): «حسبي الله» و سكتت.

٦- إعلان المقاطعه:

أشاره

لم تتوقف الزهراء عند خطبتها، فقد استمرت في جهادها و اختارت الاعتصام عن الكلام مع أبي بكر هذه المره، فأعلنت رسميًا أمام الملاء: «و الله لا اكلمك بكلمه ما حييت» (١).

و لم تكن فاطمه (عليها السلام) من سواد الناس، بحيث لو قاطعت الخليفه لم تؤثر عليه، و لم يكن الأمر غير ذي بال، ففاطمه عزيزه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و حبيته، و لم يخف اهتمامه (صلّى الله عليه و اله) بها و حبه لها على أحد، و هي التي قال فيها:

«فاطمه بضعه مني، من آذاها فقد آذاني».

و انتشر الخبر رويدا رويدا: إنّ فاطمه بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ساخطه على أبي بكر و لم تكلمه، و سمع بذلك القاصي و الداني من داخل المدينة و خارجها فتساءل الناس، و ازدادوا نفورا من الخليفه يوما بعد يوم، و رغم محاولات الخليفه إعادته المياها إلى مجاريها و المصالحه مع الزهراء إلا أنّها (عليها السلام) استمرت في جهادها و بقيت على صمودها حتى مضت إلى ربّها شهيده مظلومه.

ص: ١٥٠

إنَّ الحركة التصحيحية التي قام بها الإمام عليّ و الزهراء (عليهما السّلام) لإعاده الخلافة الإسلاميه عن جاده الانحراف اكتسبت ألوانا وصيغا متعدّده، و تزعمت الزهراء الجبهه السياسيه العليّيه، و تنوّعت أساليب المطالبه بحقّ خلافة الإمام عليّ (عليه السّلام)، و منها المطالبه بفدك، و حتى هذه المطالبه تلوّنت بعده ألوان.

و الباحث الموضوعي في دراسه خطوات الصراع و تطوّراته و الأشكال التي اتّخذها لا يرى أنّ المسأله مسأله مطالبه بأرض، بل يتجلّى له منها مفهوم أوسع من ذلك ينطوي على غرض طموح يبعث إلى الثوره، و يهدف إلى استرداد حقّ مغتصب و مجد عظيم، و تصحيح مسيره امّه انقلبت على أعقابها، و قد أحسّ الحزب الحاكم بذلك، فتراه قد بذل قصارى جهده في التحدّي و الثبات على موقفه.

و لو فحصنا أيّ نصّ من النصوص التاريخيه المتعلّقه بفدك فلا نجد فيها نزاعا ماديا أو اختلافا حول فدك بمعناها الضيق و واقعها المحدود، بل هي الثوره على أساس الحكم المنحرف و الصرخه التي أرادت لها الزهراء (عليها السّلام) أن تصل إلى كلّ الآفاق، لتقتلع بها الحجر الأساسى الذى بنى يوم السقيفه.

و يكفينا لإثبات ذلك أن نلقى نظره فاحصه على خطبه الزهراء فى المسجد أمام الخليفه و بين حشود المهاجرين و الأنصار، فإنّها تناولت فى أغلب جوانبها امتداح الإمام عليّ (عليه السّلام) و الثناء على مواقفه الجهاديه الخالصه لخدمه الإسلام، و تسجيل الحقّ الشرعى لأهل البيت (عليهم السّلام) الذين وصفتهم بأنهم الوسيله إلى الله فى خلقه و خاصته و محلّ قدسه و حجّته، و ورثه أنبيائه فى الخلافة و الحكم.

و حاولت الزهراء (عليها السّلام) أن تتبّه المسلمين إلى غفلتهم و سوء اختيارهم المرتجل و المتسرّع و انقلابهم على أعقابهم بعد هداهم، و ورودهم غير شربهم الصافي الذي كان يروى ضمأهم، و إسنادهم أمرهم إلى غير أهله، و الفتنة التي سقطوا فيها، و الدوافع التي دفعتهم إلى ترك كتاب الله و مخالفته فيما يحكم به في مسأله الخلافه و الإمامه.

فالمسأله إذن ليست مسأله تقسيم ميراث أو قبض نحله إلا بالمقدار الذي يتصل بموضوع الهدف الأعلى، و ليست مطالبه بعقار أو دار، بل هي في نظر الزهراء قضيه إسلام و كفر، و قضيه إيمان و نفاق، و مسأله نصّ و شورى.

كذلك نجد هذا النفس السياسى الرفيع و الواضح فى حديثها مع نساء المهاجرين و الأنصار حين زيارتهن لها، فقد أوضحت لهنّ أنّ أمر الخلافه انحرف عن مساره الشرعى بإقرار الحزب الحاكم على مسند الحكم، و لم تكن ردّه فعل عاطفيه و أحقاد مكنونه وجدت لها متنفسا، و لو أنّهم وضعوا الأمر حيث أمر الله و رسوله و أعطوا زمام القياده للإمام (عليه السّلام)؛ لبلغوا رضا الله و سعاده الدنيا و الآخره.

و أكبر الظنّ أنّ الصديقه الزهراء (عليها السّلام) كانت تجد فى شيعة الإمام (عليه السّلام) و صفوه أصحابه الذين لم يكونوا يشكّون فى صدقها أبدا من يؤيّد بشهادته على شهادة الإمام على (عليه السّلام) و تكتمل البيّنه التى طالب بها الخليفه لإثبات أنّ فدك للزهراء (عليها السّلام).

إنّ هذا خير دليل على أنّ الهدف الأعلى للزهراء الذى كانوا يعرفونه جيدا ليس هو إثبات النحله أو الميراث، بل القضاء على نتائج السقيفه، و هذا لا يحصل بإقامه البيّنه فى موضوع فدك، لأنّ الأمر سينحصر عند ذاك بقضيه محدوده، بل بأن تقدّم البيّنه لدى الناس جميعا على أنّهم ضلّوا و انحرفوا عن

سواء السبيل، عسى أن يرتد إليهم رشدهم و يحسن اختيارهم و يصححوا مسيرتهم.

و نعلم أيضا مقدار تخوّف السلطه الحاكمه و إصرارها على موقفها و محاولتها الاستمرار فى تضليل الجماهير حين نسمع ردّ الخليفه بعد أن انتهت الزهراء (عليها السّلام) من خطبتها و خرجت من المسجد، و هذا يلقي الضوء على أساس منازعه الزهراء له، فإنّه فهم أنّ احتجاج الزهراء لم يكن حول الميراث أو النحله، و إنّما كان حربا سياسيه و تطلّما لحقّ الإمام عليّ (عليه السّلام) و إظهارا لدوره العظيم فى وجوده فى الامه، و الذى شاء الخليفه و أصحابه أن يبعده عن المقام الطبيعى له فى دنيا الإسلام.

ف نجد أنّ الخليفه هجم فى ردّه على الإمام عليّ (عليه السّلام) فوصفه بأنّه ثعالبه و أنّه مربّب لكلّ فتنه و أنّ فاطمه ذنبه التابع له، و لم يتطرّق فى ردّه على موضوع الميراث أو النحله قليلا أو كثيرا.

و إذا عرفنا أنّ الزهراء نازعت الخليفه فى أمر الميراث بعد اغتصابه لعدك، لأنّ الناس لم يعتادوا أن يستأذنوا الخليفه فى قبض مواريتهم أو فى تسليم المواريت إلى أهلها، فكانت تجرى معاملاتهم بينهم بيسر دون تكلف، فلم تكن فاطمه (عليها السّلام) فى حاجه إلى مراجعه الخليفه، و لم تكن لتأخذ رأيه و هو الظالم المنتزى على الحكم فى رأيها، فالمطالبه بالميراث لا بدّ أنّها كانت ذات صدى لما قام به الخليفه من تعدّى على حقّ الزهراء فى التركه و الاستيلاء عليها.

و إذا عرفنا أيضا أنّ الزهراء لم تطالب بحقوقها قبل أن تغتصب منها تجلّى بوضوح لدينا أنّ ظروف المطالبه كانت مشجّعه كلّ التشجيع للمعارضين على أن يغتنموا مسأله الميراث مادّه خصبه للانطلاق منها

لمقاومه الخليفه غير الشرعى باسلوب سلمى كانت تفرضه المصالح العليا للإسلام يومئذ، و من الممكن إتهامه بالغضب و التلاعب بقواعد الشريعة و الاستخفاف بكرامه القانون.

٧- خيارات الإمام عليّ (عليه السلام) تجاه الوضع الجديد:

إشاره

إنّ الأحداث المتسارعه و المواقف المنحرفه و ظهور أطراف عديده تعدّ للإسلام المكائد و تطرق أبواب الفتن و غياب الوعى الرسالى و الحرص على سلامه العقيده أملت على الإمام عليّ (عليه السلام) أن يقف عند مفترق طرق ثلاثه، كلّ منها حرج:

الأول: أن يبايع أبا بكر دون ممانعه، و يكون حاله مثل بقيه المسلمين، بل يحظى بمكانه مرموقه لدى السلطه الجديده و يحافظ على وجوده و كيانه و منافعه من دون إهتمام بمسيره الدعوه الإسلاميه، و هذا غير ممكن، لأنّه يعنى إمضاءه لبيعه مخالفه لأوامر رسول الله (صلى الله عليه و اله).

الثانى: أن يسكت و فى العين قذى و فى الحلق شجى، و يحاول أن يجد مسلكا معتدلا وسط التناقضات التى ستحصل من جراء حكمه غير مؤهله، ليحافظ على كيان الإسلام و يصون العقيده الإسلاميه من الإنهيار التام.

الثالث: أن يعبئ الجماهير و يعدّهم لإعلان الثوره المسلحه على خلافه أبى بكر.

قرار المواجهه السلميه و دور الزهراء (عليها السلام):

انتهى الإمام إلى قرار حاسم و هو ترك الثوره و عدم التسلّح بالنصوص فى وجه الحاكمين جهارا و علانيه إلا إذا اطمأن إلى قدرته على تجنيد الرأى العام

ضدّ أبي بكر و صاحبيه، و هذا ما أخذ يحاوله عليّ في محنته آنذاك، فبدأ يطوف (١) سرّاً على زعماء المسلمين و رجالات المدينة، يعظهم و يذكّرهم ببراهين الحقّ و آياته، و إلى جانبه قرينته تعزّز موقفه و تشاركه في جهاده السريّ، و لم يكن يقصد بذلك التطواف إنشاء حزب يتهيّأ له القتال به، لأننا نعرف أنّ عليّاً كان له حزب من الأنصار هتف باسمه، و حاول الالتفاف حوله، و إنّما أراد أن يمهد بتلك المقابلات لإجماع الناس عليه.

و هنا تجيء مسأله فذك لتحتلّ الصداره في السياسه العلويه الجديده، فإنّ الدور الفاطمي الذي رسم هارون النبوه خطوطه بإتقان كان متّفقا مع ذلك التطواف الليلي في فلسفته و جديرا بأن يقبل الموقف على الخليفه و ينهي خلافه الصديق كما تنهي القصة التمثيليه، لا كما يقوّض حكم مركز على القوّه و العده.

و كان الدور الفاطمي يتلخّص في أن تطالب الصديق الزهراء (عليها السّلام) أبا بكر بما انتزعه منها من أموال، و تجعل هذه المطالبه وسيله للمناقشه في المسأله الأساسيه و هي مسأله الخلافه، و إفهام الناس بأنّ اللحظه التي عدلوا فيها عن عليّ (عليه السّلام) إلى أبي بكر كانت لحظه هوس و شدوذ (٢)، و أنّهم بذلك أخطأوا و خالفوا كتاب ربّهم و وردوا غير شربهم (٣).

و لما اختمرت الفكره في ذهن فاطمه، اندفعت لتصحّح أوضاع الساعه،

ص: ١٥٥

١- (١) راجع شرح نهج البلاغه/ابن أبي الحديد: ١٣/٦، الطبعه المحقّقه، أخرج عن أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السّلام) أنّ عليّا حمل فاطمه على حمار و سار بها ليلا إلى بيوت الأنصار، يسألهم النصره، و تسألهم فاطمه الانتصار له.

٢- (٢) راجع بلاغات النساء: ٢٣، قالت في هذا المعنى من خطبه لها (عليها السّلام): «و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه، فوجدكم لدعائه مستجيبين، و للغره فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا... فوسمتم غير إبلكم».

٣- (٣) جاء في شرح نهج البلاغه/ابن أبي الحديد: ١٢/٦: قال عليّ (عليه السّلام) في محاوره مع القوم: «يا معشر المهاجرين الله الله، لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقّه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم».

و تمسح عن الحكم الإسلامي-الذي وضعت قاعدته الاولى في السقيفه- الوحل الذي تلطخ به، عن طريق اتّهام الخليفه الحاكم بالخيانه السافره و العبث بكرامه القانون، و اتّهام نتائج المعركه الانتخابيه التي خرج منها أبو بكر خليفه بمخالفه الكتاب و الصواب (١).

و قد توفرت في المقابله الفاطميه ناحيتان لا تتهيئان للإمام فيما لو وقف موقف قرينته:

إحداهما: إنّ الزهراء أقدر منه بطروف فجيعتها الخاصّه و مكانتها من أبيها، على استثاره العواطف، و إيصال المسلمين بسلك من كهرباء الروح بأبيها العظيم صلوات الله عليه و أيامه الغراء، و تجنيد مشاعرهم لقضايا أهل البيت.

و الاخرى: إنّها مهما تتخذ لِمنازعتها من أشكال فلن تكتسب لون الحرب المسلّحه التي تتطلّب زعيما يهيمن عليها ما دامت امرأه، و ما دام هارون النبوه في بيته محتفظا بالهدنه التي أعلنها حتّى تجتمع الناس عليه، و مراقبا للموقف ليتدخل فيه متى شاء، مترعما للشوره إذا بلغت حدّها الأعلى أو مهدّئا للفتنه إذا لم يتهيأ له الظرف الذي يريده، فالحوراء فاطمه (عليها السلام) بمقاومتها إمّا أن تحقّق انتقاضا إجماعيا على الخليفه، و إمّا أن لا تخرج عن دائره الجدل و النزاع و لا تجرّ إلى فتنه و انشقاق.

إذن فقد أراد الإمام صلوات الله عليه أن يسمع الناس يومئذ صوته من فم الزهراء، و يبقى هو بعيدا عن ميدان المعركه ينتظر اللحظه المناسبه للاستفاده منها، و الفرصه التي تجعل منه رجل الموقف، و أراد أيضا أن يقدم لأمّه القرآن كلّها في المقابله الفاطميه برهانا على بطلان الخلافه القائمه، و قد تمّ

ص: ١٥٦

١- (١) راجع الصواعق المحرقة: ٣٦، طبعه مكتبه القايره، قال الخليفه الثاني: «كانت بيعه أبي بكر فلتته و قى الله شرّها فمن عاد لمثلها فاقتلوه...». و راجع أيضا تاريخ الخلفاء: ٦٧.

للإمام ما أراد حيث عبّرت الزهراء صلوات الله عليها عن الحقّ العلويّ تعبيرا واضحا فيه ألوان من الجمال و النضال.

و تتلخّص المعارضه الفاطميه في عدّه مظاهر:

الأول: إرسالها من ينازع أبا بكر في مسائل الميراث و يطالب بحقوقها (١) و هذه هي الخطوه الاولى التي انتهجتها الزهراء صلوات الله عليها تمهيدا لمباشرتها للعمل بنفسها.

الثاني: مواجهتها بنفسها له في اجتماع خاصّ (٢) و قد أرادت بتلك المقابله أن تشتدّ في طلب حقوقها من الخمس و فدك و غيرهما، لتعرف مدى استعداد الخليفه للمقاومه.

الثالث: خطبتها في المسجد بعد عشره أيام من وفاه النبيّ (صلّى الله عليه و اله) كما في شرح النهج (٣).

الرابع: حديثها مع أبي بكر و عمر حينما زاراها بقصد الاعتذار منها، و إعلانها غضبها عليهما، و أنّهما أغضبا الله و رسوله (صلّى الله عليه و اله) بذلك (٤).

الخامس: خطابها الذي ألقته على نساء المهاجرين و الأنصار حين

ص: ١٥٧

١- (١) شرح نهج البلاغه/ابن أبي الحديد: ٢١٨/١٦-٢١٩ عن أبي الطفيل قال: «أرسلت فاطمه إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) أم أهله؟ قال: بل أهله...».

٢- (٢) المصدر نفسه: ٢٣٠/١٦.

٣- (٣) المصدر نفسه: ٢١١/١٦ أخرج عن جماعه قال: «قالوا: لمّا بلغ فاطمه (عليها السّلام) إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها و أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها... حتّى دخلت على أبي بكر و قد حشد الناس من المهاجرين و الأنصار...».

٤- (٤) راجع: الإمامه و السياسه/ابن قتيبه: ٣١ و شرح نهج البلاغه/ابن أبي الحديد: ٢٨١/١٦، ٢٦٤. و قد قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): «فاطمه بضعه منّي من أغضبها أغضبني»، أعلام النساء: ١٢٣/٤ و كنز العمال: ١٢/الحديث ٣٤٢٢٢.

السادس: وصيتها بأن لا يحضر تجهيزها و دفنها أحد من خصومها (٢) و كانت هذه الوصيه الإعلان الأخير من الزهراء عن نقيمتها على الخلافه القائمه.

و قد انحسرت الحركه الفاطميه بمعنى و نجحت بمعنى آخر، انحسرت لأنها لم تطح بحكومته الخليفه فى زحفها الأخير الخطير الذى قامت به فى اليوم العاشر من وفاه النبى (صلى الله عليه و اله).

و لا- نستطيع أن نتبين الامور التى جعلت الزهراء تخسر المعركه، غير أن الأمر الذى لا- ريب فيه أن شخصيه الخليفه من أهم الأسباب التى أدت إلى فشلها، لأنه من أصحاب المواهب السياسيه، و قد عالج الموقف بلباقه ملحوظه نجد لها مثالا، فيما أجاب به الزهراء من كلام ووجهه إلى الأنصار فى خطاب بعد انتهائها من خطبتها فى المسجد.

فبينما هو يذوب رقه فى جوابه للزهراء و إذا به يطوى نفسه على نار متأججه تندلع بعد خروج فاطمه من المسجد، فى أكبر الظن، فيقول: ما هذه الرعه إلى كل قاله إنما هو ثعالبه شهيدته ذنبه (٣)- و قد نقلنا الخطاب كاملا فيما سبق- فإن هذا الانقلاب من اللين و الهدوء إلى الغضب الفائز يدلنا على مقدار ما اوتى من سيطره على مشاعره و قدرته على مسيره الظرف و تمثيل الدور المناسب فى كل حين.

و نجحت معارضه الزهراء لأنها جهزت الحق بقوه قاهره، و أضافت إلى

ص: ١٥٨

١- (١) شرح نهج البلاغه/ابن أبى الحديد: ٢٣٣/١٦.

٢- (٢) المصدر نفسه: ٢٨١/٦.

٣- (٣) راجع الخطبه فى شرح نهج البلاغه: ٢١٤-٢١٥.

طاقته على الخلود في ميدان النضال المذهبي طاقه جديده، وقد سجّلت هذا النجاح في حرّكتها كلّها و في محاورتها مع الصّدّيق و الفاروق عند زيارتهما لها بصورة خاصّه، إذ قالت لهما: أرأيتهما إن حدّثتكما حديثا عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله) تعرفانه و تفعلان به؟ فقالا: نعم، فقالت: «نشدتكما الله، ألم تسمعا من رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يقول: «رضا فاطمه من رضاي، و سخط فاطمه من سخطي، فمن أحبّ فاطمه فقد أحبّني، و من أرضى فاطمه فقد أرضاني، و من أسخط فاطمه فقد أسخطني» (١) قالوا: نعم سمعناه من رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، قالت: «فإني اشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني و لئن لقيت النبيّ (صلّى الله عليه و اله) لأشكوّنكما عنده» (٢).

و يصوّر لنا هذا الحديث مدى اهتمامها بتركيز الاعتراض على خصميتها و مجاهرتهما بغضبها و نقيمتها، لتخرج من المنازعه بنتيجه هي الفوز المؤكّد في حساب العقيدة و الدين، و أعنى بها أنّ الصّدّيق قد استحقّ غضب الله و رسوله (صلّى الله عليه و اله) ياغضابها، و آذاها بأذاها لأنّهما يغضبان لغضبها و يسخطان لسخطها بنصّ الحديث النبويّ الصحيح، فلا يجوز أن يكون خليفه لله و رسوله (٣) و قد قال الله تبارك و تعالي:

ص: ١٥٩

١- ((١)) صحّت عن رسول الله (صلّى الله عليه و اله و سلم) عبارات متعدّده بهذا المعنى فقد جاء عنه في الصحيح أنّه قال لفاطمه (رضى الله عنها): «إنّ الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك...» و قال: «فاطمه بضعه منّي يريني ما رابها و يؤذيني ما آذاها». راجع: صحيح مسلم: ١٩٠٢/٤ حديث رقم: ٢٤٤٩/٩٣ طبعه دار إحياء التراث، مستدرك الحاكم: ١٥٨/٣، ذخائر العقبى: ٤٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٣٢٣/٤ و ٣٣٢، جامع الترمذي: ٦٩٩/٥، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الصواعق المحرقة/ابن حجر: ١٩٠-طبعه القايره، كفايه الطالب: ٣٦٥، دار احياء تراث أهل البيت-طهران.

٢- ((٢)) تجد غضب فاطمه (عليها السّلام) على أبي بكر في صحيح البخارى: ٥/٥ و صحيح مسلم: ٧٢/٢ و مسند الإمام أحمد: ٦/١، تاريخ الطبرى: ٢٧/٤، كفايه الطالب: ٢٦٦، سنن البيهقي: ٣٠٠/٦.

٣- ((٣)) راجع فدك في التاريخ: ١١٢-١١٩.

...وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (١).

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٢).

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (٤).

وَ مَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٥).

٨- الهجوم على دار الزهراء (عليها السلام):

رفض الإمام عليّ (عليه السلام) البيعة لأبي بكر، و أعلن سخطه على النظام الحاكم، ليتضح للعالم أنّ هذه الحكومه التي أعرض عنها الرجل الأول في الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله) لا تمثل الخلافه الواقعيه لرسول الله (صلى الله عليه و اله)، و كذلك فعلت الزهراء فاطمه (عليها السلام) ليعلم الناس أنّ ابنه نبيهم ساخطه عليهم و هي تدينها فلا شرعيه لهذا الحكم.

و بدأ الإمام عليّ (عليه السلام) من جانب آخر جهادا سلبيا ضد الغاصبين للحق الشرعي، و وقف مع الإمام عليّ (عليه السلام) عدد من أجلاء الصحابه من المهاجرين و الأنصار و خيارهم و ممن أشاد النبي (صلى الله عليه و اله) بفضلهم مع إدراكهم لحقائق الامور مثل: العباس بن عبد المطلب، و عمار بن ياسر، و أبي ذر الغفاري، و سلمان

ص: ١٦٠

١- (١) الأحزاب (٣٣): ٥٣.

٢- (٢) الأحزاب (٣٣): ٥٧.

٣- (٣) التوبه (٩): ٦١.

٤- (٤) الممتحنه (٦٠): ١٣.

٥- (٥) طه (٢٠): ٨١.

الفارسي، و المقداد بن الأسود، و خزيمه ذى الشهادتين، و عباده بن الصامت، و حذيفه بن اليمان، و سهل بن حنيف، و عثمان بن حنيف، و أبى أيوب الأنصاري و غيرهم، من الذين لم تستطع أن تسيطر عليهم الغوغائيه، و لم ترهبهم تهديدات الجماعه التى مسكت بزمام الخلافه و فى مقدمتهم عمر ابن الخطاب.

و قد قام عدد من الصحابه المعارضين لبيعه أبى بكر بالاحتجاج عليه، و جرت عدّه محاورات عليه فى مسجد النبى (صلّى الله عليه و اله) و فى أماكن عديده، و لم يهابوا من إرهاب السلطه مما ألهب مشاعر الكثيرين الذين أنجرفوا مع التيار، فعاد إلى بعضهم رشده و ندموا على ما ظهر منهم من تسرعهم و اندفاعهم لعقد البيعه بصوره ارتجاليه لأبى بكر، بالإضافة إلى ما ظهر منهم من العداء السافر تجاه أهل بيت النبوه.

و كانت هناك بعض العشائر المؤمنه المحيطه بالمدينه مثل: أسد، و فزاره، و بنى حنيفه و غيرهم، ممن شاهد بيعه يوم الغدير «غدير خم» التى عقدها النبى (صلّى الله عليه و اله) لعلّى (عليه السلام) بإمره المؤمنين من بعده، و لم يطل بهم المقام حتى سمعوا بالتحاق النبى (صلّى الله عليه و اله) إلى الرفيق الأعلى و البيعه لأبى بكر و تربّعه على منصبه الخلافه، فاندھشوا لهذا الحادث و رفضوا البيعه لأبى بكر (1) جمله و تفصيلا، و امتنعوا عن أداء الزكاه للحكومه الجديده باعتبارها غير شرعيه، حتى ينجلي ضباب الموقف، و كانوا على إسلامهم يقيمون الصلاه و يؤدّون جميع الشعائر.

و لكنّ السلطه الحاكمه رأت أنّ من مصلحتها أن تجعل حدّا لمثل هؤلاء

ص: ١٦١

١- ((١)) تاريخ الامم و الملوك، للطبرى: ٤/٦١ ط. دار الفكر.

الذين يشكّلون خطراً للحكم القائم، ما دامت معارضة الإمام عليّ (عليه السّلام) و صحابته تمثّل خطراً داخلياً للدولة الإسلاميّة، عند ذلك أحسّ أبو بكر و أنصاره بالخطر المحيط بهم و بحكمهم من خلال تصاعد المعارضة إن لم يبادروا فوراً إلى إيقاف هذا التيار المعارض، و ذلك يجبار رأس المعارضة (عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام)) على بيعه أبي بكر.

ذكر بعض المؤرّخين (1): أنّ عمر بن الخطّاب أتى أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك عليّ! فابعث إليه حتى يبايعك، فبعث أبو بكر قنفاً، فقال قنفاً لأمر المؤمنين (عليه السّلام): أجب خليفه رسول الله (صلّى الله عليه و اله). قال عليّ (عليه السّلام): «لسريع ما كذبتم على رسول الله (صلّى الله عليه و اله)» فرجع فأبلغ الرساله فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر ثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعه، فقال أبو بكر لقنفاً: عد إليه فقل له:

خليفه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يدعوك لتبايع، فجاءه قنفاً، فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ (عليه السّلام) صوته و قال: «سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له» فرجع قنفاً فأبلغ الرساله، فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبه و أبو عبيده بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة.

و ظنّت فاطمه (عليها السّلام) أنّه لا يدخل بيتها أحد إلاّ بإذنها، فلما أتوا باب فاطمه (عليها السّلام) و دقّوا الباب و سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله (صلّى الله عليه و اله) ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة، لا عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) جنازه بأيدينا و قطعتم أمركم بينكم، لم

ص: ١٦٢

تستأمرونا، و لم تردوا لنا حقا».

فلَمَّا سَمِعَ القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين، و كادت قلوبهم تتصدع و أكبادهم تنفطر و بقى عمر و معه قوم، و دعا عمر بالحطب و نادى بأعلى صوته: و الذى نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمه، فقال: و إن (١).

فوقفت فاطمه (عليها السَّلام) خلف الباب و خاطبت القوم: «و يحكك يا عمر ما هذه الجراء على الله و على رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا و تفنيه و تطفى نور الله؟ و الله مَّتمَّ نوره». فركل عمر الباب برجله فاخترت فاطمه (عليها السَّلام) بين الباب و الحائط رعايه للحجاب، فدخل القوم إلى داخل الدار مما سبب عصرها سلام الله عليها، و كان ذلك سببا فى إسقاط جنينها.

و توثبوا على أمير المؤمنين و هو جالس على فراشه، و اجتمعوا عليه حتى أخرجوه ملتبيا بثوبه يجرّونه إلى السقيفه، فحالت فاطمه (عليها السَّلام) بينهم و بين بعلها و قالت: «و الله لا أدعكم تجرّون ابن عمى ظلما، و يلکم ما أسرع ما ختم الله و رسوله، فينا أهل البيت، و قد أوصاكم رسول الله (صلّى الله عليه و اله) باتّباعنا و مودّتنا و التمسك بنا»، فأمر عمر قنفاضا بضربها فضربها قنفاضا بالسوط فصار بعضها مثل الدمليج (٢).

فأخرجوا الإمام (عليه السَّلام) يسحبونه إلى السقيفه حيث مجلس أبى بكر، و هو ينظر يمينا و شمالا و ينادى «و احمزته و لا حمزه لى اليوم، و اجعفره و لا جعفر لى اليوم»!! و قد مرّوا به على قبر أخيه و ابن عمه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فنادى «يا ابن ام إنَّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى».

و روى عن عدى بن حاتم أنه قال: و الله ما رحمت أحدا قطّ رحمتى

ص: ١٦٣

١- (١) الإمامه و السياسه لابن قتيبه: ٢٩-٣٠.

٢- (٢) مرآه العقول: ٥/٣٢٠.

علی بن ابی طالب (علیه السلام) حین أتى به ملتبسا بشوبه، یقودونه إلى أبی بکر و قالوا له: بیاع! قال: «فإن لم أفعل فمه؟» قال له عمر: إذن و الله أضرب عنقک، قال علی: «إذن و الله تقتلون عبد الله و أخا رسوله» فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، و أمّا أخو رسول الله فلا! فقال: «أتجحدون أنّ رسول الله (صلی الله علیه و اله) آخى بينی و بينه؟!» و جرى حوار شديد بين الإمام (علیه السلام) و بين الحزب الحاكم.

و عند ذلك وصلت السیده فاطمه (علیها السلام) و قد أخذت بيد ولديها الحسن و الحسين (علیهما السلام) و ما بقيت هاشمیه إلا و خرجت معها، یصحن و یولولن فقالت فاطمه (علیها السلام): «خلوا عن ابن عمی!! خلوا عن بعلى!! و الله لأکشفن رأسی و لأضعن قميص أبی علی رأسی و لأدعونّ علیکم، فما ناقه صالح بأکرم علی الله منی، و لا فضیلها بأکرم علی الله من ولدی» (١).

و جاء فی روایه العیاشی أنّها قالت: یا أبا بکر، أترید أن ترملنی عن زوجی و یتیم أولادی؟ و الله لئن لم تکف عنه لأنشرن شعری و لأشقنّ جیبی و لآتین قبر أبی و لأصرخنّ إلى ربی» فأخذت بيد الحسن و الحسين ترید قبر أبیها، عند ذلك تصایح الناس من هنا و هناك بأبی بکر: ما ترید إلى هذا؟ أترید أن تنزل العذاب علی هذه الامه؟

و راحت الزهراء و هی تستقبل المثنوی الطاهر لرسول الله (صلی الله علیه و اله) تستنجد بهذا الغائب الحاضر: «یا أبت یا رسول الله! (صلی الله علیه و اله) ماذا لقینا بعدک من ابن الخطاب و ابن أبی قحافه؟ فما ترکت کلمتها إلاّ قلبوا صدعها الحزن و عیونا جرت دمعا» (٢).

ص: ١٦٤

١- (١) الاحتجاج للطبرسی: ٢٢٢/١.

٢- (٢) الغدير: ١٠٤/٣. راجع الإمامه و السیاسه: ١٣/١، و تأریخ الطبری: ١٩٨/٣، و العقد الفريد: ٢٥٧/٢، و تاریخ أبی الفداء: ١٦٥/١، و تاریخ ابن شحنه فی حوادث سنه ١١، و شرح ابن أبی الحديد: ١٩/٢.

إشاره

ما كانت السيده فاطمه الزهراء تنتظر أن ترى في حياتها يوما كذلك اليوم و مأساه كتلك المأساه و إن كان أبوها(صلى الله عليه و اله) قد أخبرها بذلك، و لكن السماع شىء و الرؤيه شىء آخر، و تأثير المصيبه يختلف سماعا و رؤيه، إن كانت (عليها السلام) سمعت من أبيها أن الامور تنقلب عليها و أن الأحقاد سوف تظهر بعد وفاته(صلى الله عليه و اله) فإنها قد شاهدت تلك الأحداث، فقد هجم القوم على عربنها ليخرجوا زوجها من ذلك البيت الذى ما كان رسول الله(صلى الله عليه و اله) يدخله إلا بعد الاستئذان من فاطمه(عليها السلام).

كانت الزهراء تتذكر كيف أن زينب بنت رسول الله(صلى الله عليه و اله) تجهزت للحق بأبيها، و خرجت من مكه على بعير لها و هى فى الهودج، فخرج فى طلبها هبار بن الأسود فروّعها بالرمح - و هى فى الهودج - و كانت حاملا، فلما رجعت طرحت ما فى بطنها، فلذلك أباح رسول الله(صلى الله عليه و اله) يوم فتح مكه دم هبار بن الأسود.

ترى ماذا سيقول رسول الله(صلى الله عليه و اله) حين يرى القوم لا يرعون حرمة و لا كرامه لدار حبيبته الزهراء؟ بل و لا هيبه و لا احتراماً لبضعته حين يتجرأ القوم فيضربونها و يروّعونها فيكون ذلك عله لسقوط جنينها و مرضها ثم وفاتها؟.

بالرغم من أن المواجهه التى حصلت فى دار الزهراء(عليها السلام) كانت لفترة قصيره و وقعت فى مكان محدود غير أن صداها بقى لأجيال و أجيال إلى يومنا هذا تشعر المرء بمراره التعدى و الظلم الذى لحق بآل رسول الله(صلى الله عليه و اله) و لما تنقض أيام معدودات على غياب الرسول الكريم(صلى الله عليه و اله).

من هذه المواجهه نستطيع أن نلاحظ بعض الجوانب التى تدل على

١- أنّ الزهراء (عليها السّلام) هبّت للدفاع عن الوصى، ووقفت خلف الباب بصلابه متناهيه، و خاطبت القوم بالحجّه البالغه عسى أن يرتدع الظالمون، و لم تلتزم الصمت لأنها صاحبه حقّ و المهاجمين غاصبون لحقّ الخلافه الشرعيه.

٢- حينما أخرجوا عليا (عليه السّلام) راحت الزهراء (عليها السّلام) تدافع فى موقع آخر، فلحقت به لعلّها تمنعهم عنه رغم كلّ الآلام التى تعرّضت لها عند هجومهم على الدار، لأنه أصبح لديها حقّان: حقّ الدفاع عن الوصى و المطالبه بالخلافه، و حقّ الظلامه التى جرت عليها من تعدّى القوم على حرمتها و هى ابنه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) (١).

و حين أعيثها الحيل و السبل؛ انصرفت للدعاء عليهم صارخه مستغيثه بالله و رسوله (صلّى الله عليه و اله) على رؤوس الأشهاد. إنّ موقف الزهراء (عليها السّلام) سجّل اعتراضا صارخا واضحا لكلّ متتبع للحقّ بأنّ الخلافه انحرفت عن مسارها الصحيح و أصحابها الشرعيين، و قد أدّت دورها العظيم فى محاوله إعادته حقّ الخلافه إلى صاحبها الشرعى الإمام عليّ (عليه السّلام) أو على أقلّ تقدير أعادت التجربه الإسلاميه إلى مجراها الحقيقى عبر استنهاض الامه و بثّ الوعى فيها و فضح المغتصبين للخلافه، مع التأكيد على عدم أهليّتهم لتحمل أعباء مسؤوليه زعامه المسلمين و لم تزل الرساله حديثه عهد بهم.

كلامها فى حقّ الإمامه و ظلامه أهل البيت (عليهم السّلام):

عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله (صلّى الله عليه و اله) كانت فاطمه (عليها السّلام)

ص: ١٦٦

١- (١)) فاطمه الزهراء، ابراهيم الأمينى: ١٢٣.

تأتى قبور الشهداء و تأتى قبر حمزه و تبكى هناك، فلَمَّا كان فى بعض الأيام أتيت قبر حمزه فوجدتها (عليها السَّلام) تبكى هناك، فأمهلته حتى سكنت، فأتيتها و سلَّمت عليها و قلت: يا سيِّده النسوان قد و الله قَطَّعت أنياط قلبى من بكائك، فقالت: «يا أبا عمر! الحقَّ لى البكاء، فلقد أصبت بخير الآباء رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله) و اشوقاه إلى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله)»! ثم أنشأت تقول:

«إذا مات ميِّت قلِّ ذكره و ذكر أبى مذ مات و الله أكثر»

قلت: يا سيِّدتى إننى سائلك عن مسأله تتلجلج فى صدرى، قالت:

«سل». قلت: هل نصَّ رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله) قبل وفاته على على (عليه السَّلام) بالإمامه؟ قالت: «و اعجبا! أنسيتم يوم غدير خم؟» قلت: قد كان ذلك و لكن أخبرينى بما أسرَّ اليك، قالت: «اشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: على خير من أخلفه فيكم، و هو الإمام و الخليفه بعدى و سبطاى و تسعه من صلب الحسين أئمه أبرار، لئن أتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، و لئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة».

قلت: يا سيِّدتى فما باله قعد عن حقِّه؟ قالت: «يا أبا عمر، لقد قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله): مثل الإمام مثل الكعبه إذ توتى و لا- تأتي- أو قالت مثل على- ثم قالت: أما و الله لو تركوا الحقَّ على أهله و أتبعوا عتره نبيه لما اختلف فى الله اثنان، و لورثها سلف عن سلف و خلف عن خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، و لكن قدّموا من آخره الله و أخرّوا من قدّمه الله، حتى إذا أُلحدوا المبعوث و أودعوه الجذث المجدوث اختاروا بشهوتهم، و عملوا بأرائهم، نَبأ لهم، أو لم يسمعوا الله يقول: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ بل سمعوا و لكنهم كما قال الله سبحانه: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ هيئات بسطوا فى الدنيا آمالهم، و نسوا آجالهم،

فتعسا لهم و أضلّ أعمالهم، أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور» (١).

وقالت (عليها السلام) في جواب عائشه بنت طلحه:

«أتسأليني عن هنه حلق بها الطائر، و حفى بها السائر، رفعت إلى السماء أثرا، و رزئت في الأرض خبرا؟ إن قحيف تيم، و احيول عدى جاريا أبا الحسن فى السباق، حتى إذا تفرّيا فى الخناق فأسرّا له الشنآن، و طوياه الإعلان، فلما خبا نور الدين و قبض النبىّ الأمين نطقا بفورهما، نفشا بسورهما، و أدالا فدكا، فيالهاكم من ملك ملك، إنّها عطيه الربّ الأعلى للنجىّ الأوفى، و لقد نحلينها للصبية السواغب من نجله و نسلى، و إنّها لبعلم الله و شهاده أمينه، فإن انتزعا منى البلغه و منعانى اللمظه فأحتسبها يوم الحشر، و ليجدن آكلها ساعره حميم فى لظى جحيم» (٢).

١٠- السيدة فاطمه (عليها السلام) فى أيامها الأخيره

لم تبق الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها سوى شهر معدوده قضتها بالبكاء و النحيب و الأنين حتى عدّت من البكائين، و لم تر ضاحكه قطّ (٣).

و كان لبكائها أسباب و دوافع كثيره، أهمّها انحراف المسلمين عن الطريق المستقيم و إنزلاقهم فى مهاو تؤدى إلى الاختلاف و الفرقه و انهيار الامّه الاسلاميه بالتدرّيج.

و الزهراء (عليها السلام) التى عاشت انتشار الدعوه الإسلاميه أيام أبيها (صلّى الله عليه و اله) وضحت من أجلها بكل نفيس كانت تتوقّع انتصار الإسلام و تشييد صرح

ص: ١٦٨

١- (١) عوالم المعارف: ١١/٤٤٤.

٢- (٢) رباحين الشريعه: ٤١/٢، و أمالى الطوسى: ٢٠٤ مجلس ٧ حديث ٣٥٠.

٣- (٣) طبقات ابن سعد ج ٢/القسم ٢: ٨٤/٢ حليه الأولياء: ٤٣/٢.

العدل فى ربوع الدنيا كلها، و لكن غضب الخلافه و الأحداث التى تلتها هدم صرح آمالها و أدخل الحزن على قلبها و روحها الطاهره، فقد تحملت همًا ثقيلا فوق همها و حزنها على أبيها النبى الأكرم (صلى الله عليه و اله).

و ذات يوم دخلت ام سلمه على فاطمه (عليها السلام) فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟ قالت (عليها السلام): «أصبحت بين كمد و كرب، فقد النبى (صلى الله عليه و اله) و ظلم الوصى (عليه السلام)، هتك و الله حجاب من أصبحت إمامته مقبضه على غير ما شرع الله فى التنزيل أو سنّها النبى (صلى الله عليه و اله) فى التأويل، و لكنّها أحقاد بدرية و ترات احديه» (١).

و عن عليّ (عليه السلام) قال: «غسلت النبى (صلى الله عليه و اله) فى قميصه، فكانت فاطمه تقول:

أرنى القميص، فإذا شمّته غشى عليها، فلما رأيت ذلك غيّبته» (٢).

و روى أنّه لما قبض النبى (صلى الله عليه و اله) امتنع بلال من الأذان قال: لا أوذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و إنّ فاطمه (عليها السلام) قالت ذات يوم: «إنى أشتهى أن أسمع صوت مؤذن أبى (صلى الله عليه و اله) بلال» فبلغ ذلك بلالا فأخذ فى الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباهما و أيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمدا رسول الله (صلى الله عليه و اله) شهقت فاطمه (عليها السلام) و سقطت لوجهها و غشى عليها، فقال الناس لبلال: امسك يا بلال، فقد فارقت ابنه رسول الله (صلى الله عليه و اله) الدنيا، و ظنوا أنّها قد ماتت، فقطع أذانه و لم يتمه، فأفاقت فاطمه (عليها السلام) و سألته أن يتم الأذان فلم يفعل، و قال لها: يا سيده النسوان، إنى أخشى عليك ممّا

ص: ١٦٩

١- (١) بحار الأنوار: ١٥٦/٤٣.

٢- (٢) المصدر: ١٥٧.

تنزليه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك (١).

وأخذت فاطمه (عليها السّلام) بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، ولم ترقأ لها دمعته حتى جزع لذلك جيرانها، فاجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين (عليه السّلام) وقالوا: يا أبا الحسن! إن فاطمه تبكى الليل والنهار فلا أحد منا يتنهأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معاشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إمّا أن تبكى ليلاً أو نهاراً.

فأقبل أمير المؤمنين (عليه السّلام) حتى دخل على فاطمه (عليها السّلام) فقال لها: «يا بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) إن شيوخ المدينة يسألونني أن أسألك إمّا أن تبكى أباك ليلاً أو نهاراً»، فقالت: «يا أبا الحسن، ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبى من بين أظهرهم»، فاضطرّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) إلى بناء بيت خلف البقيع خارج المدينة وسمّاه «بيت الأحران» وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين (عليهما السّلام) أمامها وخرجت إليه وهى تمرّ على البقيع باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السّلام) إليها ورافقها إلى منزلها (٢).

وعن أنس، قال: لما فرغنا من دفن النبي (صلى الله عليه و اله) أتيت إلى فاطمه (عليها السّلام) فقالت: «كيف طاواعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟» ثم بكّت (٣).

وقال الصادق (عليه السّلام): «و حزنّت فاطمه (عليها السّلام) حزناً شديداً أثر على صحتها، والمزّه الوحيده التي ابتسمت فيها بعد وفاه أبيها (صلى الله عليه و اله) عندما نظرت إلى أسماء بنت عميس

ص: ١٧٠

١- (١) بحار الأنوار: ١٥٧/٤٣.

٢- (٢) بحار الأنوار: ١٧٧/٤٣.

٣- (٣) اسد الغابه، لابن الاثير: ٥/٥٢٤، وطبقات ابن سعد: ج ٢/القسم ٢: ٨٣.

و هي على فراش الموت و بعد أن لبست ملابس الموت، فابتسمت و نظرت إلى نعشها الذي عمل لها قبل وفاتها و قالت: سترتموني ستركم الله» (١).

ص: ١٧١

١- ((١)) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٦٥.

مرض الزهراء (عليها السلام) و استشهادها

١- فاطمه (عليها السلام) على فراش المرض:

انتشر خبر مرض السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) في المدينه، و سمع الناس به، و لم تكن تشكو السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) من داء عضال غير ما حدث لها بين الحائط و الباب من عصرها و كسر ضلعها و سقوط جنينها و لطمها على خدها.

كل هذه الامور ساهمت في انحراف صحتها و قعودها عن ممارسه اعمالها، و كان زوجها العطوف هو الذي يتولى تريضها، و تعينه على ذلك أسماء بنت عميس (١)، جاءت نسوه من أهل المدينه لعيادتها، و خطبت فيهنّ تلك الخطبه- التي ستمرّ عليك- و أعادت النسوه كلامها على رجالهن، فجاء الرجال يعتذرون، فما قبلت اعتذارهم فقالت (عليها السلام): «إليكم عنّي لا عذر بعد تعذير و لا أمر بعد تقصير».

لقد انتشر خبر استياء السيده فاطمه (عليها السلام) من السلطه و نقمتها على الذين آزرُوا الحزب الحاكم بسكوتهم و صمتهم، و تناسوا كلّ النصوص التي نزلت في آل الرسول، و أعرضوا عن كلّ حديث سمعوه من شفّتي الرسول (صلّى الله عليه و اله) في

ص: ١٧٣

حقّ الزهراء (عليها السّلام) وزوجها وولديها، وأخيراً تولّدت شىء من الوعي عند الناس، وعرفوا أنّهم مخطئون فى دعم السلطه الحاكمه التى لم تعترف بشرعيه الزعامه لآل رسول الله (صلى الله عليه و اله)، ولا تعير للحقّ اهتماما و لا للمنطق موقعا سوى القوه و حدّ السيف.

٢- عياده النساء للسّيده فاطمه (عليها السّلام):

لا- نعلم بالضبط السبب الحقيقى و الدافع الأصلى الذى دعا بنساء المهاجرين و الأنصار لعياده السّيده فاطمه الزهراء (عليها السّلام)، فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن؟ و ما الذى دعا اولئك الرجال لإرسال نساءهم إلى دار السّيده فاطمه (عليها السّلام)؟ و هل حصل الوعي عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)، فانتشر هذا الشعور بين النساء فحضرن للعياده و المجامله أو إرضاء لضمائرن المتألمه ممّا حدث و جرى على سيده النساء؟ أو كانت هناك أسباب سياسيه فرضت عليهنّ ذلك، فحضرن لتلطيف الجوّ و تخفيف التوتر للعلاقات بين بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و بين السلطه الحاكمه فى ذلك اليوم؟ خاصه و إنّ الموقف الاعتزالى الذى اختارته السّيده فاطمه (عليها السّلام) لنفسها و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خاليا عن التأثير، بل كان عاملا مساعدا لانتباه الناس، و بالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) السّيده فاطمه (عليها السّلام) يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل (١).

ص: ١٧٤

و على كل تقدير فلا يعلم أيضا عدد النساء اللاتي حضرن عند الزهراء (عليها السلام) و هي طريحه الفراش، و لكن يبدو أن العدد لم يكن قليلا بل كان مما يعبا به.

٣- خطبتها الثانية:

قال سويد بن غفلة: لَمَّا مرضت سيدتنا فاطمة (عليها السلام) المرضه التي توفيت فيها؛ اجتمعت اليها نساء المهاجرين و الأنصار ليعدنها، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علتك؟ فحمدت الله و صلت على أبيها (صلى الله عليه و اله) ثم قالت:

«أصبحت و الله عائفه (١) لدنياكم، قاله (٢) لرجالكم، لفظتهم (٣) بعد أن عجمتهم (٤) و شنأتهم (٥) بعد أن سبرتهم (٦)، فقبحا (٧) لفلول الحد (٨) [و اللب بعد الجد (٩)، و قرع الصفاه (١٠)] (١١)، و خور

ص: ١٧٥

١- (١) عائفه: أى كارهه.

٢- (٢) القاليه: المبغضه.

٣- (٣) لفظت الشيء من فمى: أى رميته و طرحته.

٤- (٤) عجمتهم: جربتم.

٥- (٥) شنأتهم: أبغضتهم.

٦- (٦) سبرتهم: اختبرتهم، فعلى ما فى أكثر الروايات المعنى: طرحتهم و أبغضتهم بعد امتحانهم و مشاهدته سيرتهم و أطوارهم.

٧- (٧) قبحا- بالضم-: مصدر حذف فعله، إمّا من قولهم: قبحه الله قبحا، أو من قبح بالضم قباحه، فحرف الجرّ على الأوّل داخل على المفعول، و على الثانى على الفاعل، و الفلول بالضم: جمع فلّ بالفتح، و هو الثلمه و الكسر فى حدّ السيف، و حكى الخليل فى العين أنّه يكون مصدرا، و لعلّه أنسب بالمقام.

٨- (٨) و فى الأمالى: «فقبحا لأفون الرأى». قال الجزرى: فى حديث على (عليه السلام): إياك و مشاوره النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن، الأفن: النقص، و رجل أفن و مأفون أى ناقص العقل [النهايه: ٥١/٥٧].

٩- (٩) اللب بعد الجد: أى أخذتم دينكم باللعب و الباطل بعد أن كنتم مجدين فيه آخذين بالحجّه.

١٠- (١٠) و قرع الصفاه، الصفاه: الحجر الأملس أى جعلتم أنفسكم مقرعا لخصامكم حتى قرعوا صفاتكم أيضا.

١١- (١١) من الاحتجاج.

القناه (١)، و خطل الرأى (٢) [و زلل الأهواء] (٣).

و بئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و فى العذاب هم خالدون.

لا جرم (٤) [و الله] (٥) لقد قلدتهم ربقتها (٦) [و حملتهم أوقتها] (٧) و شنت عليهم غارتها (٨)، فجدعا (٩) و عقرا (١٠) و سحقا (١١) للقوم الظالمين.

ويحهم (١٢) أتى زحزحوها (١٣) عن رواسى (١٤) الرّساله، و قواعد (١٥) النبوه و الدّلاله و مهبط الوحى الأمين، و الطّيبين (١٦) بأمر الدّنيا و الدّين، ألا ذلك

ص: ١٧٦

١- (١) الخور-بالفتح و بالتحريك-:الضعف«و فى الاحتجاج:صدع:أى شق»و القناه:الرّمح.

٢- (٢) و الخطل-بالتحريك-:المنطق الفاسد المضطرب، و خطل الرأى:فساده و اضطرابه.و فى الأمالى:«القول»و فى الاحتجاج:«الآراء». فى الاحتجاج:«الآراء».

٣- (٣) من الاحتجاج.

٤- (٤) لا جرم:كلمه تورّد لتحقيق الشىء.يعنى:حقّا.

٥- (٥) من الأمالى.

٦- (٦) ربقتها:الرّبقة فى الأصل:عروه فى حبل تجعل فى عنق البهيمة أو يدها تمسكها،و يقال للحبل الذى تكون فيه الرّبقة،ربق،و تجمع على ربق و رباق و أرباق،و الضمير فى ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام،أو إلى فذك،أو حقوق أهل البيت(عليهم السّلام)أى جعلت إثمها لازمه لرقابهم كالقلائد.

٧- (٧) من الاحتجاج و حملتهم أوقتها:قال الجوهرى:الأوق:الثقل،يقال:ألقي عليه أوقه،و قد أوقته تأويقا أى حملته المشقّه و المكروه.

٨- (٨) قولها:و شنت عليهم غارها،الشّن:رشّ الماء رشّا متفرّقا،و السنّ-بالمهملة-:الصّبّ المتّصل،و منه قولهم:سنّت عليهم الغاره إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه.

٩- (٩) الجدع:قطع الأنف أو الأذن أو الشّفه،و هو بالأنف أخصّ،و يكون بمعنى الحبس.

١٠- (١٠) و العقر بالفتح:الجرح،و يقال فى الدّعاء على الإنسان:عقراله و حلّقا.أى عقر الله جسده و أصابه بوجع فى حلّقه،و اصل العقر:ضرب قوائم البعير أو الشاه بالسيف،ثم اتّسع فيه فاستعمل فى القتل و الهلاك.

١١- (١١) و فى الاحتجاج:بعدا.

١٢- (١٢) ويح:كلمه تستعمل فى الترحّم و التوجّع و التعجّب.

١٣- (١٣) الرّزح:التّضحيه و التّبعيد.و فى الاحتجاج:زعزعوها.و الرّزع:التّحريك.

١٤- (١٤) الرواسى من الجبال:الثّوابت الرّواسخ.

١٥- (١٥) قواعد البيت:أساسه.

١٦- (١٦) الطّين- هو بالطاء المهمله و الباء الموحّده-:الفطن الحاذق.

هو الخسران المبين، و ما نقموا (١) من أبي الحسن؟ انقموا و الله من نكير (٢) سيفه، [و قلبه مبالاته بحتفه] او شدّه وطأته (٣) و نکال (٤) وقعته (٥) و تنمّره (٦) في ذات الله عزّ و جلّ.

و الله لو تكافؤا (٧) عن زمان (٨) نبذه (٩) رسول الله (صلى الله عليه و اله) لأعتلقه (١٠) و لسار بهم سيرا سجحا (١١) (١٢)، لا يكلم (١٣) خشاشه (١٤) [و لا يكلم سائره] و لا يتتبع (١٥) راكبه، و لأوردهم منهلا نميرا (١٦) فضفاضا (١٧) تطفح ضفتاه (١٨) [و لا يترنق

ص: ١٧٧

- ١- (١) يقال: نقت على الرجل: أي عتبت عليه و كرهت شيئا منه.
- ٢- (٢) و النكير: إنكار سيفه فإنه (عليه السلام) كان لا يسلم سيفه إلا لتغيير المنكرات.
- ٣- (٣) الوطأه: الأخذه الشديده و الضغطة.
- ٤- (٤) النكال: العقوبه التي تنكل الناس.
- ٥- (٥) الوقعه: صدمه الحرب.
- ٦- (٦) تنمّر فلان: أي تغيّر و تنكّر و أوعده، لأنّ النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان.
- ٧- (٧) التكاف: تفاعل من الكف: و هو الدفّع و الصرف.
- ٨- (٨) في الأمالي: زمام. و الزمام ككتاب الخيط الذي يشدّ في البره و الخشاش ثم يشدّ في طرفه المقود، و قد يسمّى المقود زماما.
- ٩- (٩) نبذه: أي طرحه.
- ١٠- (١٠) اعتلقه: أحبّه.
- ١١- (١١) السجح - بضمتين -: اللين السهل.
- ١٢- (١٢) و في الاحتجاج بدل «و الله لو تكافؤا - إلى قولها - لاعتلقه» و تالّه لو مالوا عن المحجّه اللائح، و زالوا عن قبول الحجّه الواضحه لردهم، و حملهم عليها.
- ١٣- (١٣) الكلم: الجرح.
- ١٤- (١٤) الخشاش - بكسر الخاء المعجمه -: ما يجعل في أنف البعير من خشب و يشدّ به الزمام ليكون أسرع لانقياده.
- ١٥- (١٥) و تعتت الرجل: أي أقلقته و أزعجته.
- ١٦- (١٦) المنهل: المورد، و هو عين ماء ترده الإبل في المراعى، ماء قاله الجوهريّ، و قال: ماء نمير: أي ناجع، عذبا كان أو غيره، و قال الصيّدوق نقلا - عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: النمير: الماء النامي في الجسد، و ذكر في الأمالي بدل كلمه نمير: رويًا، و الروي: سحابه عظيمه القطر، شديده الوقع.
- ١٧- (١٧) الفضاضا: الواسع، يقال: ثوب فضاضا، و عيش فضاضا، و درع فضاضا.
- ١٨- (١٨) ضفتا النهر - بالكسر و قيل و بالفتح أيضا - : جانباه، و تطفح: أي تمتلئ حتى تفيض.

جانباہ] (۱) و لا صدرهم بطانا (۲) و نصح لهم سراً و إعلاناً قد تحير بهم الرى (۳) غير متحل منه بطائل (۴). [و لا يحظى من الدنيا بنائل] (۵) إلا بغمر (۶) الماء وردعه (۷) شر الساغب (۸) و لبان لهم الزاهد من الرغب و الصيادق من الكاذب] (۹) و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون (۱۰).

ص: ۱۷۸

۱- (۱) ترتق: كدر، و صار الماء رونقه: غلب الطين على الماء و الترنوق: الطين اللذى فى الأنهار و المسيل، و المراد أنه لا ينقص الماء حتى يظهر الطين و الحمأ من جانبى النهر و يتكدّر الماء بذلك.

۲- (۲) بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، و منه الحديث: «تغدو خماسا و تروح بطانا»، و المراد عظم بطنهم من الشرب.

۳- (۳) تحير الماء: أى اجتمع و دار كالمتهير، يرجع أقصاه إلى أدناه، و يقال: تحيرت الأرض بالماء إذا امتلأت، و لعل الباء بمعنى «فى» أى تحير فيهم الرى، أو للتعديه: أى صاروا حيارى لكثرة الرى، و الرى - بالكسر و الفتح - ضدّ العطش. و فى روايه الشيخ بدل قولها «قد تحير» قد خثر بالخاء المعجمه و الثاء المثلثه، أى أثقلهم من قولك: أصبح فلان خاثر النفس، أى ثقل النفس غير طيب و لا نشيط، و حلى منه بخير كرضى: أى أصاب خيرا.

۴- (۴) غير متحلّ منه بطائل: قال الجوهري: قولهم: لم يحلّ منها بطائل أى لم يستفد منها كثير فائده. و التحلى: التزين، و الطائل: الغنى و المزيه و السعه و الفضل.

۵- (۵) النائل: العطيّه.

۶- (۶) التغمّر: هو الشرب دون الرى، مأخوذ من الغمر - بضمّ الغين المعجمه و فتح الميم - و هو القدح الصغير، و فى الاحتجاج: غير رى الناهل. و الناهل: العطشان.

۷- (۷) الرذع: الكفّ و الدّفع، و الرذعه: الدّفعه.

۸- (۸) و فى الأمالى: سوره سغب و سوره الشىء - بالفتح - حدّته و شدّته، و السّغب: الجوع. و فى الاحتجاج بدل قولها «و ردعه شر الساغب» «و شعبه الكافل» قال الفيروز آبادى: الكافل: العائل، و الذى لا يأكل أو يصل الصيام، و الضامن، انتهى. أقول: يمكن أن يكون هنا بكلّ من المعنيين الأوّلين، و يحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم، فإنّه لا - يحلّ له الأكل إلا - بقدر البلغه، و حاصل المعنى: أنّه لو منع كلّ منهم الآخريّن عن الزّمام اللذى نبذه رسول الله (صلّى الله عليه و اله) و هو تولّى أمر الامه، لتعلّق به أمير المؤمنين (عليه السلام) أو أخذ محبّا له و يسلك بهم طريق الحقّ من غير أن يترك شيئا من أوامر الله أو يتعدّى حدّا من حدوده، و من غير أن يشقّ على الامه، و يكلفهم فوق طاقتهم و وسعهم، و لفاضوا بالعيش الرغيد فى الدنيا و الآخره، و لم يكن ينتفع من دنياهم و ما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغه و سدّ الخله.

۹- (۹) من الاحتجاج.

۱۰- (۱۰) و فى الاحتجاج أضاف قوله تعالى: وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ مَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ

الزمر (۳۹): ۵۱.

ألا- هلمّ فاسمع (١)، و ما عشت أراك الدهر العجب، و إن تعجب فقد أعجبتك الحادث [ليت شعري] (٢) إلى أى سناد (٣) استندوا [و على أى عماد اعتمدوا] و بأية عروه تمسّكوا، [و على أيّه ذرّيه اقدموا و احتكوا]؟ (٤) [لبئس المولى و لبئس العشير، و بئس للظالمين بدلا] (٥).

استبدلوا الذنابي (٦) و الله بالقوادم و العجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، ألا إنّهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون.

[و يحهم] أفمن يهدى إلى الحقّ أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدى (٧) إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (٨).

ص: ١٧٩

١- (١) و فى روايه ابن أبى الحديد: ألا هلمنّ فاسمعن، و ما عشتنّ أراكنّ الدهر عجا. قولها: و ما عشتنّ: أى أراكنّ الدهر شيئا عجيبا لا يذهب عجه و غرابته مده حياتكنّ، أو يتجدّد لكنّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

٢- (٢) ليت شعري: أى ليتنى علمت.

٣- (٣) السناد: ما يستند إليه.

٤- (٤) قال الجوهرى: احتنك الجراد الأرض: أى أكل ما عليها و أتى على نبتها و قوله تعالى حاكيا عن إبليس: «لأحتنكنّ ذرّيته» [الاسراء (١٧): ٦٤] قال الفراء: يريد: لأستولينّ عليهم، و المراد بالذرّيه ذرّيه الرسول (صلى الله عليه و اله).

٥- (٥) المولى: الناصر و المحبّ، و العشير: الصاحب المخالط المعاشر، و بئس للظالمين بدلا: أى بئس البدل من اختاروه على إمام العدل و هو أمير المؤمنين (عليه السلام).

٦- (٦) الذنابي بالضمّ: ذنب الطائر و منبت الذنب، و الذنابي فى الطائر أربع ذنابي بعد الخوافى و هى مادون الرّيشات العشر من مقدّم الجناح التى تسمى قوادم، الذنابي من الناس: السفله و الأتباع. و العجز كالعضد: مؤخر الشىء، يؤنث و يذكر، و هو للرجل و المرأه جميعا، و الكاهل: الحارك، و هو ما بين الكتفين، و كاهل القوم: عمدتهم فى المهمّيات، و عمدتهم للشدائد و الملمّيات، و رغما، مصدر رغم أنفه أى لصق بالرّغام بالفتح، و هو التراب، و رغم الأنف يستعمل فى الدّل، و العجز عن الانتصار، و الانقياد على كره، و المعاطس جمع معطس - بالكسر و الفتح - و هو الأنف.

٧- (٧) قرئ فى الآية «يهدى» بفتح الهاء و كسرها و تسديد الدال فأصله يهتدى، و بتخفيف الدال و سكون الهاء.

٨- (٨) يونس (١٠): ٣٥.

أما لعمري لقد لقت فنظرة ريثما تنتج (١) ثم احتلبوا طلاع القعب (٢) دما عبيطا (٣)، و ذعافا ممقرا (٤)، هنالك يخسر المبطلون، و يعرف التالون غب (٥) ماسن (٦) الأولون.

ثم طيبوا [بعد ذلك] عن أنفسكم (٧) أنفسا (٨)، و طأمنوا للفتنه جأشا (٩)، و ابشروا بسيف صارم (١٠) [و سطوه معتد غاشم] (١١) و هرج شامل (١٢)، و استبداد (١٣) من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا (١٤)، و زرعكم حصيدا (١٥)، فيا حسرتى لكم،

ص: ١٨٠

١- (١) و فى بعض نسخ ابن أبى الحديد: أما لعمر الله، و فى بعضها: أما لعمر إلهك، و العمر-بالفتح و الضم- بمعنى العيش الطويل، و لا- يستعمل فى القسم إلا- العمر-بالفتح-، و معنى عمر الله بقاءه و دوامه، و لقت كعلمت أى حملت، و الفاعل فعالتهم، أو فعالهم، أو الفتنه، أو الأزمنه، و النظره-بفتح التون و كسر الطاء-: التأخير، و اسم يقوم مقام الانظار، أى انتظروا [أو انظروا] نظره قليلة، و ريثما تنتج: أى قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقه على ما لم يسم فاعله: تنتج نتاجا و قد نتجها أهلها نتجا و أنتجت الفرس إذا حان نتاجها.

٢- (٢) القعب: قدح من خشب يروى الرجل، أو قدح ضخم، و احتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلى من اللبن حتى يطلع عنه و يسيل. فى الاحتجاج: ملء القعب.

٣- (٣) العبيط: الطرى.

٤- (٤) الذعاف، كغراب: السم، و المقر-بكسر القاف-: الصبر- و ربما يسكن-، و أمقر أى صار مزا. فى الأمالى: ذعافا ممضا. و فى الاحتجاج: ذعافا ميذا. و المبيد: المهلك، و أمضه الجرح: أوجعه.

٥- (٥) غب كل شىء: عاقبته.

٦- (٦) فى الأمالى: ما أسكن، و فى الاحتجاج: ما أسس.

٧- (٧) فى الاحتجاج: عن دنياكم.

٨- (٨) فى الأمالى: لتنتها. و طاب نفس فلان بكذا: أى رضى به من دون أن يكرهه عليه أحد، و طابت نفسه عن كذا أى رضى ببذله.

٩- (٩) فى الأمالى: ثم اطمئنا و فى الاحتجاج: و اطمئنا. و فى كتاب ناظر عين الغريبين: طأمتته: سكتته فاطمأن، و الجأش- مهموزا-: النفس و القلب أى اجعلوا قلوبكم مطمئنه لنزول الفتنة.

١٠- (١٠) السيف الصارم: القاطع.

١١- (١١) الغشم: الظلم.

١٢- (١٢) الهرج: الفتنة و الاختلاط. و فى الأمالى: هرج دائم شامل. و فى روايه ابن أبى الحديد: و قرح شامل، فالمراد بشمول القرح، إما للأفراد أو للأعضاء.

١٣- (١٣) الاستبداد بالشىء: التفرد به.

١٤- (١٤) و الفىء: الغنيمه و الخراج و ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب، و الزهيد: القليل.

١٥- (١٥) و الحصيد: المحصود، و على روايه: زرعكم، كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، و على روايه، جمعكم يحتمل ذلك، و أن

يكون كناية عن قتلهم و استئصالهم. و فى الأمالى و الاحتجاج: جمعكم حصيدا.

و أنى (١) بكم و قد عميت ٢ عليكم أنلزمكموها و أنتم لها كارهون».

قال سويد بن غفله: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الأنصار معتذرين، و قالوا: يا سيده النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد و نحكم العقد؛ لما عدلنا إلى غيره، فقالت: «إليكم عنى! فلا عذر بعد تعذيركم و لا أمر بعد تقصيركم» (٢).

٤- عياده أبى بكر و عمر بن الخطاب للزهاء (عليها السلام):

كان الصحابه رجالا- و نساء يعودون فاطمه (عليها السلام) بين الحين و الحين إلّا- عمر و أبى بكر لم يعوداها لأنها قاطعتهما و رفضتهما و لم تأذن لهما بعيادتها، و لمّا ثقل عليها المرض و قاربتها الوفاة لم يجدا بدا من عيادتها لثلا- تموت بضعه المصطفى (صلّى الله عليه و اله) و هى ساخطه عليهما على رؤوس الأشهاد، فتبقى و صمه عار تلاحق الخليفة و جهازه الحاكم إلى يوم الدين، و أرادوا تغطيه انحرافهم باسترضاء الزهاء (عليها السلام) و عند ذلك ينتهى كل شىء، و تكون مأساه فعلتهم منسيه بالتدريج.

و روى أنّ عمر قال لأبى بكر: إنطلق بنا إلى فاطمه فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا فاستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلمّا عليها، فلم تردّ عليهما

ص: ١٨١

١- ((٢١)) و أنى بكم: أى و أنى تلحق الهدايه بكم، و عميت عليكم- بالتخفيف-: أى خفيت و التبت، و بالتشديد على صيغه المجهول أى لُبست.

٢- ((٣)) مصادر الخطبه: معانى الأخبار لابن بابويه، و الاحتجاج للطبرسى، و الأمالى للشيخ الطوسى، و دلائل الإمامه للطبرى، و بلاغات النساء لأبى الفضل بن أبى طاهر، و كشف الغمّه للأربلى، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد.

السَّلام، فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله (صلى الله عليه و اله) والله إنّ قرابه رسول الله أحبّ إليّ من قرابتى و إنك لأحبّ إليّ من عائشه إبنتى، و لوددت يوم مات أبوك أنّى متّ و لا أبقى بعده، أفرانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك، و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول الله (صلى الله عليه و اله)؟ إلاّ أنّى سمعت أباك رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: «لا نورث، ما تركناه صدقه».

فقال (عليها السّلام): «أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) تعرفانه و تفعلاّن به؟» فقالا: نعم، فقالت: «نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول:

رضا فاطمه من رضاي، و سخط فاطمه من سخطى، فمن أحبّ فاطمه إبنتى فقد أحبّنى و من أرضى فاطمه فقد أرضانى، و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى».

قالا: نعم، و سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه و اله).

قالت: «فإنّى اشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني و لئن لقيت النبي (صلى الله عليه و اله) لأشكوّنكما اليه»، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه، ثمّ انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن ترهق و فاطمه تقول: «و الله لأدعوّن عليكما فى كلّ صلاه اصليها، ثمّ خرج باكيا» فاجتمع الناس إليه فقال لهم: بييت كلّ رجل معانقا حليلته مسرورا بأهله، و تركتمونى و ما أنا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم، أقيلونى بيعتى (١).

٥- الساعات الأخيره قبل الرحيل:

كانت السيده فاطمه الزهراء (عليها السّلام) فى ذلك اليوم الذى توفيت فيه طريحه الفراش، و قد أخذ منها الهزال كلّ مأخذ، و ما بقى منها سوى الهيكل

ص: ١٨٢

العظمى فقط، لقد رأت أباها في المنام و هو يقول لها: «هلمى إلى يا بتيه فإننى اليك مشتاق» ثم قال لها: «أنت الليله عندى».

انتبهت من غفوتها و استعدت للرحيل إلى الآخره، فقد سمعت من أبيها الصادق المصدق الذى قال: «من رآنى فقد رآنى». سمعت منه نبأ ارتحالها فلا مجال للشك و التردد فى صدق الخبر.

فتحت عينها و استعادت نشاطها و لعلها كانت فى صحوه الموت و قامت لاتخاذ التدابير اللازمه، و اغتنمت تلك السويعات الأخيره من حياتها، أقبلت الزهراء تزحف أو تمشى متكئته على الجدار نحو الموضع الذى فيه الماء من بيتها، و شرعت تغسل ثياب أطفالها بيديها المرتعشتين، ثم دعت أطفالها و طففت تغسل رؤوسهم، و دخل الإمام على (عليه السلام) البيت و إذا به يرى عزيزته قد غادرت فراش العله و هى تمارس أعمالها المنزليه.

رق لها قلب الإمام حين نظر إليها و قد عادت إلى أعمالها المتعبه التى كانت تجدها أيام صحتها، فلا عجب إذا سألها عن سبب قيامها بتلك الأعمال بالرغم من انحراف صحتها، أجابته بكل صراحه لأن هذا اليوم هو آخر يوم من أيام حياتى، قمت لأغسل رؤوس أطفالى و ثيابهم لأنهم سيصبحون يتامى بلا ام، سألها الإمام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤيا، فهى بذلك قد نعت نفسها إلى زوجها بما لا يقبل الشك.

٦- وصية الزهراء (عليها السلام) للإمام على (عليه السلام):

و فى الساعات الأخيره من حياتها حان لها أن تكاشف زوجها بما أضمرته فى صدرها (طيله هذه المده) من الوصايا التى يجب تنفيذها.

فقالت (عليها السلام) لعلى (عليه السلام): «يا بن عم إنه قد نعت إلى نفسى و إننى لا أرى ما بى إلا

أنتى لا حقه بأبى ساعه بعد ساعه، و أنا اوصيك بأشياء فى قلبى» قال لها على (عليه السلام):

«أوصينى بما أحببت يا بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)». فجلس عند رأسها، و أخرج من كان فى البيت ثم قالت: «يا بن عم ما عهدتنى كاذبه و لا خائنه و لا خالفتك منذ عاشرتنى؟» فقال على (عليه السلام): «معاذ الله أنت أعلم بالله، و أبرّ و أتقى و أكرم و أشدّ خوفا من الله من أن أوبّخك بمخالفتى و قد عزّ على مفارقتك و فقدك إلاّ أنّه أمر لا بد منه، و الله لقد جددت على مصيبه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و قد عظمت وفاتك و فقدك فإنّا لله و إنّنا اليه راجعون من مصيبه ما أفجعها و آلمها و أمّضها و أحزنها!! هذه مصيبه لا عزاء منها، و رزيه لا خلف لها».

ثم بكيا جميعا ساعه، و أخذ الإمام رأسها و ضمها إلى صدره ثم قال:

«أوصينى بما شئت فإنك تجدينى و فيا أمضى كلما أمرتنى به، و اختار أمرى على أمرى».

فقلت (عليها السلام): «جزاك الله عنى خير الجزاء، يا بن عم اوصيك أولا:

أن تتزوّج بعدى... فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء» ثم قالت (عليها السلام): «اوصيك أن لا يشهد أحد جنازتى من هؤلاء الذين ظلمونى فإنهم عدوى و عدوّ رسول الله، و لا تترك أن يصلّى علىّ أحد منهم و لا من أتباعهم، و ادفنى فى الليل إذا هدأت العيون و نامت الأبصار» (١).

ثم قالت (عليها السلام): «يا بن العم إذا قضيت نجبى فاغسلنى و لا تكشف عنى، فإننى طاهره مطهره، و حطنى بفاضل حنوط أبى رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و صلّ علىّ، و ليصلّ معك الأذنّى فالأذنّى من أهل بيتى، و ادفنى ليلا لا نهارا، و سرّا لا جهارا، و عفّ موضع قبرى، و لا تشهد جنازتى أحدا ممن ظلمنى، يا بن العم أنا أعلم أنّك لا تقدر على عدم التزويج من بعدى فإن أنت تزوّجت امرأه جعل لها يوما و ليله، و اجعل لأولادى يوما و ليله، يا أبا الحسن! و لا تصح فى وجوههما فيصبحا يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما و اليوم

ص: ١٨٤

١- (١) روضه الواعظين: ١/١٥١، و فى روايه: إذا هدأت الأصوات و نامت العيون.

و روى ابن عباس وصيّه مكتوبه لها(عليها السّلام) جاء فيها:

«هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) أوصت و هي تشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمّدا عبده و رسوله، و أنّ الجنّه حقّ، و النار حقّ، و أنّ الساعه آتية لا- ريب فيها، و أنّ الله يبعث من فى القبور، يا علىّ أنا فاطمه بنت محمّد، زوجنى الله منك لأ- كون لك فى الدنيا و الآخرة، أنت أولى بى من غيرى، حنّطى و غسّلتنى و كفّنى بالليل، و صلّ علىّ و ادفنى بالليل، و لا تعلم أحدا، و أستودعك الله، و أقرأ علىّ و لددى السّلام إلى يوم القيامة» (٢).

٧- أول نعش أحدث فى الإسلام:

روى عن أسماء بنت عميس أنّ فاطمه الزهراء (عليها السّلام) قالت لأسماء:

إنّى قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله أنا اريك شيئا رأيت به بأرض الحبشه، فدعت بجريده رطبه فحسنتها، ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمه (عليها السّلام):

«ما أحسن هذا و أجمله، لا تعرف به المرأة من الرجل» (٣).

و عن أبى عبد الله الصادق (عليه السّلام): «أول نعش أحدث فى الإسلام نعش فاطمه، إنّها اشتكت شكاتها التى قبضت فيها، و قالت لأسماء: إنّى نحت فذهب لحمى، ألا تجعلين لى شيئا يسترنى؟ فقالت أسماء: إنّى إذ كنت بأرض الحبشه رأيتهم يصنعون شيئا أفلا- أصنع لك مثله؟ فإن أعجبك صنعت لك، قالت (عليها السّلام): نعم، فدعت بسرير، فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد- نخل- فشدّته على قوائمه، ثم جلّته ثوبا فقالت أسماء: هكذا رأيتهم

ص: ١٨٥

١- ((١)) بحار الأنوار: ١٧٨/٤٣ و ١٩٢.

٢- ((٢)) بحار الأنوار: ٢١٤/٤٣.

٣- ((٣)) كشف الغمه: ٥٠٣/١، و بحار الأنوار: ٢١٣/٤٣، و تهذيب الأحكام: ٤٦٩/١.

يصنعون، فقالت (عليها السلام): اصنعى لى مثله، استرينى سترك الله من النار».

٨- لحظات عمرها الأخيره:

انتقلت السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) إلى فراشها المفروش وسط البيت، واضطجعت مستقبلة القبلة.

وقيل: إنَّها أرسلت بنتيها زينب و أمّ كلثوم إلى بيوت بعض الهاشميات لئلا تشاهدا موت امهما، كل ذلك من باب الشفقه و الرأفه و التحفّظ عليهما من صدمه مشاهدته المصيبه.

كان الإمام عليّ و الحسن و الحسين (عليهم السّلام) خارج البيت فى تلك الساعه و لعلّ خروجهم كان لأسباب قاهره و ظروف معينه.

و جاء عن أسماء أنّ فاطمه الزهراء (عليها السّلام) لما حضرتها الوفاه قالت لأسماء: «إنّ جبرئيل أتى النبى -لما حضرته الوفاه- بكافور من الجنّه فقسّمه أثلاثا، ثلثا لنفسه، و ثلثا لعلى، و ثلثا لى و كان أربعين درهما فقالت: يا أسماء ائتنى ببقية حنوط والدى من موضع كذا و كذا، وضعيه عند رأسى، فوضعتّه ثم قالت لأسماء حين توضع و ضوءها للصلاه: هاتى طيبى الذى أتطيب به، و هاتى ثيابى التى اصلى فيها فتوضأت» ثم تسجّت بثوبها ثم قالت: «انتظرينى هنيهه و ادعينى فإن أجبتك و إلا فاعلمى أنّى قدمت على أبى فأرسلنى إلى على».

و حين حانت ساعه الاحتضار و انكشف الغطاء نظرت السيده فاطمه (عليها السّلام) نظره حاده ثم قالت: «السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم فى رضوانك و جوارك و دارك دار السلام، ثم قالت: هذه مواكب أهل السماوات و هذا جبرئيل و هذا رسول الله يقول: يا بنى أقدّمى فما أمامك خير لك» و فتحت عينيها ثم قالت: «و عليك السلام يا قابض الأرواح عجل بى و لا تعدّبنى» ثم

قالت: «إليك ربّي لا إلى النار» ثم غمضت عينيها و مدّت يديها و رجليها.

فنادتها أسماء فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الحياه، فوقعت عليها تقبلها و هي تقول: يا فاطمه إذا قدمت على أبيك رسول الله فاقريه عن أسماء بنت عميس السلام، و دخل الحسن و الحسين فوجدا أمهما مسجاة فقالا: يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعه؟ قالت: يا ابنتي رسول الله ليست أمكما نائمه، قد فارقت الدنيا.

فألقي الحسن نفسه عليها يقبلها مره و يقول: «يا امه كلّميني قبل أن تفارق روعي بدني»، و أقبل الحسين يقبل رجليها و يقول: «أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن يتصدّع قلبي فأموت».

فقالت لهما أسماء: يا ابنتي رسول الله، إنطلقا إلى أبيكما عليّ فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدر إليهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب بكائهما فقالا: «قد ماتت أمنا فاطمه (عليها السّلام)». فوقع الإمام عليّ (عليه السّلام) على وجهه يقول: «بمن العزاء يا بنت محمد» (1)؟

٩- مراسم التشيع و الدفن:

و ارتفعت أصوات البكاء من بيت عليّ (عليه السّلام) فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله (صلّى الله عليه و اله)، و اجتمعت نساء بنى هاشم في دار فاطمه (عليها السّلام) فصرخن و بكين، و أقبل الناس إلى عليّ (عليه السّلام) و هو جالس و الحسن و الحسين بين يديه يبكيان، و خرجت أمّ كلثوم و هي تقول: يا أبتاه يا رسول الله! الآن حقا فقدناك فقدا

ص: ١٨٧

لا لقاء بعده أبداً (١).

و اجتمع الناس فجلسوا و هم يَضَجُّون، و ينتظرون خروج الجنازه ليصلوا عليها، و خرج أبو ذر و قال: انصرفوا فإن ابنه رسول الله قد اخر إخراجها فى العشي، و أقبل أبو بكر و عمر يعزيان عليا (عليه السلام) و يقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاه على ابنه رسول الله (صلى الله عليه و اله) (٢).

و هكذا تفرق الناس، و هم يظنون أن الجنازه تشيع صباح غد (و روى أن وفاتها كانت بعد صلاه العصر أو أوائل الليل).

و لكن الإمام عليا (عليه السلام) غيبها و كففها هو و أسماء فى تلك الليله، ثم نادى: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم هلموا فترودوا من أمكم فهذا الفراق و اللقاء الجنه، و بعد قليل نحاهم أمير المؤمنين (عليه السلام) عنها (٣).

ثم صلى على الجنازه و رفع يديه إلى السماء فنادى «اللهم هذه بنت نبيك فاطمه أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت ميلا فى ميل».

فلما هدأت الأصوات و نامت العيون و مضى شطر من الليل تقدم أمير المؤمنين و العباس و الفضل بن العباس و رابع يحملون ذلك الجسد النحيف، و شيعها الحسن و الحسين و عقيل و سلمان و أبو ذر و المقداد و بريده و عمار (٤).

و نزل على (عليه السلام) إلى القبر، و استلم بضعه رسول الله (صلى الله عليه و اله) و أضجعها فى لحدّها و قال: «يا أرض أستودعك و ديعتى، هذه بنت رسول الله، بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله و بالله و على مله رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و اله)، سلمتك أيتها الصديقه إلى من هو أولى بك منى، و رضيت لك بما رضى الله تعالى لك»، ثم قرأ منها خَلَقْنَاكُمْ

ص: ١٨٨

١- (١) بحار الأنوار: ١٩٢/٤٣.

٢- (٢) المصدر نفسه: ١٩٩.

٣- (٣) المصدر نفسه: ١٧٩.

٤- (٤) المصدر نفسه: ١٩٣.

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى، ثم خرج من القبر، و تقدّم الحاضرون و أهالوا التراب على تلك الدرّه النبويّه، و سوى عليّ (عليه السلام) قبرها.

١٠- تأييد الإمام عليّ (عليه السلام) للزهراء (عليها السلام):

انتهت مراسم الدفن بسرعه خوفا من انكشاف أمرهم و هجوم القوم عليهم، فلمّا نفّض الإمام يده من تراب القبر هاج به الحزن لفقد بضعه الرسول و زوجته الودود التي عاشت معه الصفاء و الطهاره و التضحيه و الإيثار، و تحمّلت من أجله الأهوال و الصعاب، فأرسل دموعه على خديّه، و حوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه و اله) ثم قال:

«السلام عليك يا رسول الله عني، و السلام عليك عن ابنتك و حبيبتك و قرّه عينك و زائرتك و البائنه في الثرى ببقعتك، و المختار الله لها سرعه اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، و عفى عن سيده نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ في التأسى لي بسنتك في فرقتك موضع تعزى، فلقد وسدتك في ملحوده قبرك بعد أن فاضت نفسك بين نحري و صدري، و غمضتكم بيدي، و توليت أمرك بنفسى.

بلى، و في كتاب الله لي أنعم القبول، إنّنا لله و إنّنا اليه راجعون، قد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه، و اختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول الله!

أمّا حزني فسرمد، و أمّا ليلي فمسهد، لا- يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقّيح، و هم مهّيج، سرعان ما فرّق الله بيننا و إلى الله أشكو، و ستنبئك ابنتك بتضافر امتك عليّ، و على هضمها حقّها فأحفها السؤال، و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بته سيلا، و ستقول و يحكم الله و هو خير الحاكمين، و السلام عليكما يا رسول الله سلام مودّع لاسئم و لا- قال، فإن أنصرف فلا عن ملاله، و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، و الصبر أيمن و أجمل.

و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما، و التلبّث عنده عكوفاً،

ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزیه، فبعین الله تدفن ابنتک سرّاً، و یهتضم حقّها قهراً، و یمنع إرثها جهراً و لم یطل منک العهد، و لم یخلق منک الذکر، فإلی الله- یا رسول الله- المشتکی، و فیک- یا رسول الله- أجمل العزاء، فصلوات الله علیها و علیک و رحمہ الله و برکاته» (١).

١١- محاولة نبش القبر:

أصبح الصباح من تلك اللیلة فأقبل الناس لیشیعوا جنازه الزهراء (علیها السلام) فبلغهم الخبر أنّ عزیزه رسول الله (صلی الله علیه و اله) قد دفنت لیلاً و سرا.

و كان الإمام علی (علیه السلام) قد سوّى فی البقیع صور قبور سبعة أو أكثر، و حیث إنّ البقیع كان فی ذلك الیوم و إلی یومنا هذا مقبره أهل المدینه و لهذا أقبل الناس إلی البقیع یبحثون عن قبر فاطمه (علیها السلام) فاشکل علیهم الأمر و لم یعرفوا القبر الحقیقی لسیده نساء العالمین، فضجّ الناس، و لام بعضهم بعضاً و قالوا: لن یخلف نبیکم إلا بنتاً واحده، تموت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاه علیها و لا تعرفون قبرها، فقال بعضهم: هاتوا من نساء المسلمین من ینبش هذه القبور حتی نخرجها فنصلی علیها.

و روى أنّ أبا بكر و عمر أقبلا و الناس یریدون الصلاه علی فاطمه (علیها السلام).

فقال المقداد: قد دفنّا فاطمه (علیها السلام) البارحه، فالتفت عمر إلی أبی بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سیفعلون؟ قال العباس: إنّها أوصت أن لا تصلی علیها، فقال عمر: لا تتركون- یا بنی هاشم- حسدكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضغائن

ص: ١٩٠

التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبش قبرها فاصلى عليها (١).

وصل خبر محاولات القوم لنبش القبر إلى الإمام عليّ (عليه السّلام) فلبس القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الحروب، وحمل سيفه ذا الفقار وقد احمرّت عيناه ودرّت أوداجه من شدة الغضب، وقصد نحو البقيع.

سبقت الأخبار عليّ إلى البقيع، ونادى مناديتهم: هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حوّل من هذه القبور حجر ليطعن السيف في رقاب الأمرين، فقال رجل: ما لك يا أبا الحسن والله لننبش قبرها ولنصلين عليها؟ فضرب عليّ (عليه السّلام) بيده إلى جوامع ثوب الرجل وهزّه ثم ضرب به الأرض، وقال له: «يا بن السوداء أمّا حقى فقد تركته مخافه أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمه فوالذي نفس عليّ بيده لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم».

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله وبحقّ فاطمه إلّا خلّيت عنه، فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه. فخلّى عنه وتفزّق الناس (٢).

١٢- تاريخ شهادتها (عليها السّلام):

لا شك أنّ وفاه الزهراء (عليها السّلام) كانت في السنة الحادية عشرة من الهجرة، لأنّ النّبى (صلّى الله عليه و اله) حجّ حجّه الوداع في السنة العاشرة، وتوفّي في أوائل السنة الحادية عشرة، واتفق المؤرّخون على أنّ السيّد فاطمه (عليها السّلام) قد عاشت بعد أبيها أقلّ من سنه، علماً بأنّها كانت في ريعان شبابها كما كانت في أتمّ الصحه

ص: ١٩١

١- (١) بحار الأنوار: ١٩٩/٤٣.

٢- (٢) دلائل الإمامه للطبري: ٤٦-٤٧.

فى حياه أيبها، نعم اختلفوا فى يوم و شهر وفاتها اختلفا شديدا.

فقد روى أنها عاشت بعد النبى (صلى الله عليه و اله) ستة أشهر. و قيل: خمسة و تسعين يوما. و قيل: خمسة و سبعين يوما أو أقل من ذلك.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «أنها قبضت فى جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشره من الهجرة» (١).
و عن الإمام الباقر (عليه السلام): «و توفيت و لها ثمانى عشره سنة و خمسة و سبعون يوما».

و عن جابر بن عبد الله الأنصارى: و قبض النبى و لها يومئذ ثمانى عشره سنة و سبعة أشهر (٢).

قال أبو الفرج الإصفهانى: و كانت وفاه فاطمه الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و اله) بمدّه يختلف فى مبلغها، فالمكثر يقول ستة أشهر، و المقلّ يقول أربعين يوما، إلاّ أنّ الثابت فى ذلك ما روى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنها توفيت بعد النبى بثلاثة أشهر (٣).

و هكذا انتهت حياتها الزاخرة بالفضائل و المناقب و المواقف المبدئية المشرفه، فالسلام عليها يوم ولدت و يوم استشهدت و يوم تبعث حيه و رحمه الله و بركاته.

ص: ١٩٢

١- (١) دلائل الامامه، للطبرى: ص ٤٥ و كشف الغمه: ١/٥٣.

٢- (٢) مناقب آل أبى طالب: ٢/٣٥٧.

٣- (٣) راجع كشف الغمه: ١٢٨.

تراث الزهراء (عليها السلام)

«لقد أحصى المسلمون الأوائل على الرسول جميع أقواله و أفعاله و من هؤلاء انتقلت سنّه الرسول (صلى الله عليه و اله) إلى الطبقة الثانية و غيرها من الطبقات» (١).

و لا شك «أنّ أكثرهم وعيا لأقواله و أفعاله من الطبقة الاولى اولئك الذين كانوا على صلة به في أكثر الأوقات و في مختلف المناسبات» ٢.

و على هذا الأساس لا بدّ و أن يكون للصحابة الأوائل دور في هذه الناحية أبرز من اولئك الذين دخلوا الإسلام في السنين الأخيره من حياته كأبي هريره و غيره ممّن امتلأت مجاميع الحديث بمرويّاتهم و أصبحوا من أوسع المصادر لها في حين أنّ صلاتهم بالرسول (صلى الله عليه و اله) كانت محدوده للغاية...

لذلك كان موقف الباحثين من مرويّاتهم مشوبا بالحذر، و في الوقت ذاته لا يستبعد أحد على الذين لازموا منذ بعثته إلى أن اختاره الله إليه أن يرووا عنه آلاف الروايات و بخاصه إذا كانوا من المقربين إليه كعلّي (عليه السلام) و غيره من الصحابة الأبرار في حين أنّ مجاميع السنّه لم ترو عنهم إلا القليل القليل بالقياس لما روته عن غيرهم في السنين الثلاث الأخيره من حياته ٣.

ص: ١٩٣

«كما يجب أن لا نستبعد ما ترويه المصادر الشيعيه عن مصحف فاطمه، ذلك الكتاب الذى ورد ذكره على لسان الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) (١)؛ لأنّ الزهراء لم تفارق أباه طيله حياتها، و كانت ترعاه و تتولّى خدمته و تسمع أحاديثه و أخباره و خطبه بنحو لم يتوفّر لغيرها من الناس إذا استثنينا ابن عمّها عليّاً (عليه السلام)» (٢).

و بعد هذا ألا تستغرب حينما تسمع ما يقوله الحافظ السيوطى من أنّ جميع ما روته فاطمه رضى الله عنها من الحديث لا يبلغ عشره أحاديث، و ما يقوله الحافظ البدخشانى من أنّ كلّ ما روى عنها ثمانيه عشر حديثاً (٣)؟!.

مع أنّنا نعلم أنّ المروى عن عائشه ما يفوق الألفين و هى لم تعاشر رسول الله (صلّى الله عليه و اله) إلاّ بعد الهجره بما يقلّ عن عشر سنوات، بينما عاشت الزهراء مع أبيها على أقلّ الروايات ثمانيه عشر عاماً و على أكثرها ثمانيه و عشرين عاماً!.

و قال الاستاذ توفيق أبو علم عن هذه النقطة بالذات: «أخذت الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه أو ما كان يأمر بكتابتها لها، و قد أخذ عنها ابنها الحسن و الحسين و أبوهما عليّ و حفيدتها فاطمه بنت الحسين مرسلات و عائشه و ام سلمه و أنس بن مالك و سلمى ام رافع رضى الله عنهم، و قد ساعدها على ذلك أنّها ألّمت بكثير من علوم القرآن و إحاطتها بامور من الشرائع السابقه، و كانت تعرف القراءه و الكتابه، و لقد فطمها الله بالعلم، و كان أبوها رسول الله (صلّى الله عليه و اله) يستكتب لها الصحف التى تسترشد بها فى أمر دينها و تبصرها بامور دنياها، فالسيده فاطمه من أهل بيت اتقوا الله و علّمهم الله» (٤).

ص: ١٩٤

١- (١) و هم أدري بما فى البيت.

٢- (٢) سيره الأئمه الاثنى عشر: ٩٦/١.

٣- (٣) عن الثغور الباسمه فى حياه سيّدتنا فاطمه، للسيوطى: ٥٢.

٤- (٤) و لنعم هذا الاقتباس من قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ راجع (أهل البيت) لتوفيق أبو علم: ص ١٢٨-١٢٩.

لقد كانت الزهراء ربيبه العلم و التقى و كان حظها منهما وفيرا، و يدلنا على شىء من ذلك بعض ما اثر عنها من الأحاديث التي روتها عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) بالمباشره فى الأحكام و الآداب و الأخلاق و فضائل أهل البيت (عليهم السلام) و قد جمع فى ما سمى بـ «مسند فاطمه الزهراء» لعدّه مؤلفين، أولهم السيوطى المتوفى عام (٩١١هـ)، و الثانى للسيد حسين شيخ الإسلامى التويسركانى، و قد جمع فيه (٢٦٠) حديثا مما نقل عن الزهراء عن رسول الله (صلى الله عليه و اله) أو ممّا يرتبط بها صلوات الله عليها مع رسول الله (صلى الله عليه و اله)، و الثالث للشيخ عزيز الله العطاردي، و الرابع للشيخ أحمد الرحمانى الهمدانى حيث جمع فى كتابه «فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى» حوالى (٨٤) حديثا مما نقل عنها فى كتب الخاصه و العامه.

و من هنا نعود إلى ما كتبه السيد هاشم معروف الحسنى عن مصحف فاطمه الذى تشير الروايات اليه و تفصح فيها عن سعه علوم الزهراء و فضلها عند الله و رسوله و أهل بيته، قال رضوان الله عليه: «فليس بغريب -و الحال هذه- أن تكون السيدة فاطمه (عليها السلام) قد جمعت قسما ممّا سمعته منه و من زوجها فى التشريع و الأخلاق و الآداب و ما سيحدث فى مستقبل الزمان من الأحداث و التقلبات، و قد ورث الأئمة من أبنائها فى جملة ما ورثوه عنها هذا الكتاب واحدا بعد واحد» (١).

ص: ١٩٥

١- اهتمامها بالعلم و تدوين السنه:

١- قال أبو محمد العسكري (عليه السلام): حضرت امرأه عند الصديق فاطمه الزهراء (عليها السلام) فقالت: إن لي والده ضعيفه و قد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، و قد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمه (عليها السلام) عن ذلك فثنت فأجابت، ثم ثلثت إلى أن عشت، فأجابت، ثم خجلت من الكثره فقالت لا أشق عليك يا ابنه رسول الله، قالت فاطمه: هاتي و سلى عما بدالك، رأيت من اكرتري يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل و كراه مائه ألف دينار، يثقل عليه؟ فقالت: لا، فقالت: اكرتريت أنا لكل مسأله بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا، فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي (صلى الله عليه و اله) يقول:

إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثره علومهم و جدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّه من نور، ثم ينادى منادى ربنا عزّ و جلّ: أيها الكافلون لأيتام آل محمد (صلى الله عليه و اله) الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين كفلتموهم و نعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا، فيخلعون على كلّ واحد من اولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى إنّ فيهم -يعنى في الأيتام- من يخلع عليه مائه ألف خلعه، و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثم إنّ الله تعالى يقول: أعيّدوا على هؤلاء العلماء الكافلين لأيتام حتى تتموا لهم خلعهم و تضعفوها لهم، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، و يضاعف لهم، و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثم إنّ الله تعالى يقول: أعيّدوا على هؤلاء العلماء الكافلين لأيتام حتى تتموا لهم خلعهم و تضعفوها لهم، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، و يضاعف لهم، و كذلك من يليهم ممن خلع

على من يليهم.

وقالت فاطمه (عليها السّلام): يا أمه الله إنّ سلّك من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّه و ما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص و الكدر (١).

٢- عن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى فاطمه (عليها السّلام) فقال: يا ابنه رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً تطرفنيه؟ فقالت: «يا جاريه هات تلك الحريره»، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: «و يحكك اطلبها فإنّها تعدل عندي حسنا و حسينا»، فطلبتها فإذا هي قد قممتها في قماتها (٢)، فإذا فيها: قال محمّد النبيّ: «ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذى جاره، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت، إنّ الله يحبّ الخير الحليم المتعفف، و يبغض الفاحش الضنين السّئال الملحف، إنّ الحياء من الإيمان، و الإيمان في الجّه، و إنّ الفحش من البذاء، و البذاء في النار» (٣).

٢- التعريف بأهل البيت (عليهم السلام):

١- و عنها سلام الله عليها: أنّ رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال لها: أما ترضين أنّي زوجتك أوّل المسلمين إسلاما، و أعظمهم علما؟ فإنّك سيّده نساء العالمين كما سادت مريم نساء قومها (٤).

٢- عن يزيد عن عبد الملك النفلّي، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)، قال: فبدأتني بالسلام، قال: و قالت: قال:

ص: ١٩٧

١- ((١)) بحار الأنوار: ٣/٢. و نعشه: رفعه.

٢- ((٢)) القمامه - بالضّم - : الكناسه.

٣- ((٣)) دلائل الإمامه: ١.

٤- ((٤)) «أسنى المطالب» للعلامة الوصّابيّ اليمنيّ، مخطوط.

أبى و هو ذاحى: من سلم على و عليك ثلاثة أيام فله الجنة. قلت لها: ذا فى حياته و حياتك أو بعد موته و موتك؟ قالت: فى حياتنا و بعد وفاتنا (١).

٣- إن فاطمه رضى الله عنها قالت: أتيت النبى (صلى الله عليه و اله) فقلت: السلام عليك يا أبة، فقال: و عليك السلام يا بتيه، فقلت: و الله ما أصبح يا نبى الله فى بيت على حبه طعام، و لا- دخل بين شفثيه طعام منذ خمس، و لا أصبحت له تاغيه و لا راغيه، و لا أصبح فى بيته سفه و لا هفه (٢).

فقال النبى (صلى الله عليه و اله): ادنى منى، فدنوت، فقال: أدخلى يدك بين ظهري و ثوبى، فإذا حجر بين كتفى النبى (صلى الله عليه و اله) مربوط إلى صدره، فصاحت فاطمه صيحه شديده، فقال لها: ما اوقدت فى بيوت آل محمد نار منذ شهر.

ثم قال (صلى الله عليه و اله) و رفع باب خير و هو ابن نيف و عشرين، و كان لا يرفعه خمسون رجلا.

فأشرق وجه فاطمه، ثم أتت عليا فإذا البيت قد أثار بنور وجهها، فقال لها: يا ابنه محمد! لقد خرجت من عندى و وجهك على غير هذا الحال؟ فقالت: إن النبى (صلى الله عليه و اله) حدثنى بفضلك، فما تماكنت حتى جئتك (٣).

٤- عن أسماء بنت عميس، عن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) قالت: إن رسول الله (صلى الله عليه و اله) أتاهما يوما فقال: أين ابناى- يعنى حسنا و حسينا-؟ قالت: قلت: أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق، و إننا لنحمد الله تعالى، فقال على: أذهب بهما فإنى أتخوف أن يبكيا عليك و ليس عندك شىء، فذهب بهما إلى اليهودى. فتوجه إليه

ص: ١٩٨

١- (١) «المناقب» لابن المغازلى الشافعى: ص ٣٦٤، و مثله فى «المناقب» لابن شهر آشوب: ٣/٣٦٥.

٢- (٢) الثاغيه: الشاه. و الراغيه: البعير. و السفه: المأكول. و الهفه: المشروب.

٣- (٣) أهل البيت (عليهم السلام) لتوفيق أبو علم: ١٣٠.

رسول الله (صلى الله عليه و اله) فوجدهما يلعبان في مشربه بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا عليّ ألا تقلب ابنيّ -أى ترجعهما- قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما؟ قال: فقال عليّ: قد أصبحنا فليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمه تمرات، فجلس رسول الله (صلى الله عليه و اله) و هو ينزع لليهوديّ كلّ دلو بتمره، حتى اجتمع له شيء من تمر، و حمله رسول الله و عليّ (١).

أخذت السيدة الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابتها لها، و قد أخذ عنها ابناها الحسن و الحسين، و أبوهما عليّ، و حفيدتها فاطمه بنت الحسين مرسلًا، و عائشه و أم سلمه و أنس بن مالك و سلمى أم رافع رضي الله عنهم (٢).

٥- و عنها سلام الله عليها في حديث طويل، قالت: يا رسول الله! إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحقّ مالي و لعليّ منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، و إن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف، فقال النبيّ (صلى الله عليه و اله): يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق (٣).

٦- عن زينب ابنة عليّ، عن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) لعليّ (عليه السلام): أما إنك يا عليّ و شيعتك في الجنّة (٤).

٧- عن فاطمه بنت رسول الله أنّها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه و اله) فبسط ثوبا و قال لها: اجلسي عليه، ثم دخل الحسن فقال له: اجلس معها، ثم دخل الحسين فقال له: اجلس معهما، ثم دخل عليّ فقال له: اجلس معهم، ثم أخذ بمجامع الثوب فضمّه علينا

ص: ١٩٩

١- (١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٣٥.

٢- (٢) المصدر السابق: ١٢٨.

٣- (٣) عوالم المعارف: ١١/١٣٠. و المسك بالفتح فالسكون: الجلد، الأدم أيضا: الجلد. و المرفقه: المتكاه و المخدّه.

٤- (٤) دلائل الإمامه: ٢ و ٣، و مثله في احقاق الحق: ٣٠٧/٧، و ينابيع المودّه: ٢٥٧.

ثم قال: اللهم هم مني و أنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أتى عنهم راض (١).

٨- عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) قالت: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و اله): ألا- أبشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجته وليه فى الجنة بعث إليك تبعين إليها من حليتك ٢.

٩- عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله): أن النبي (صلى الله عليه و اله) قال: من كنت وليه فعلى وليه، و من كنت إمامه فعلى إمامه (٢).

١٠- روى السيد محمد الغمارى الشافعى فى كتابه: عن فاطمة بنت الحسين الرضوى، عن فاطمة بنت محمد الرضوى، عن فاطمة بنت إبراهيم الرضوى، عن فاطمة بنت الحسن الرضوى، عن فاطمة بنت محمد الموسوى، عن فاطمة بنت عبد الله العلوى، عن فاطمة بنت الحسن الحسينى، عن فاطمة بنت أبى هاشم الحسينى، عن فاطمة بنت محمد بن أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت أحمد بن موسى المبرقع، عن فاطمة بنت موسى المبرقع، عن فاطمة بنت الإمام أبى الحسن الرضا (عليه السلام)، عن فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهما السلام)، عن فاطمة بنت الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن فاطمة بنت الباقر محمد بن علي (عليهما السلام)، عن فاطمة بنت السجاد علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام)، عن فاطمة بنت أبى عبد الله الحسين (عليه السلام)، عن زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله)، قالت:

ص: ٢٠٠

١- ((٢١)) دلائل الإمامة: ٢ و ٣، و ح ٣٤ قد تقدم فى الفصل السابق تحت الرقم ١٦ من طريق العامه.

٢- ((٣)) مسند الإمام الرضا: ١/١٣٣.

قال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «ألا من مات على حب آل محمد مات شهيدا» (١).

١١- عن حارثه بن قدامه قال: حدّثني سلمان قال: حدّثني عمّار و قال:

اخبرك عجباً؟ قلت: حدّثني يا عمّار، قال: نعم: شهدت عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) و قد ولج على فاطمه (عليها السّلام)، فلما أبصرت به نادت: ادن لاحدّثك بما كان و بما هو كائن و بما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة. قال عمّار: فرأيت أمير المؤمنين (عليه السّلام) يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي (صلى الله عليه و اله)، فقال له: ادن يا أبا الحسن، فدنا فلما اطمأنّ به المجلس قال له:

تحدّثني أم احدّثك؟ قال: الحدّث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأنّي بك و قد دخلت على فاطمه و قالت لك كيت و كيت، فرجعت، فقال عليّ (عليه السّلام): نور فاطمه من نورنا؟ فقال (عليه السّلام): أو لا تعلم؟ فسجد عليّ شكراً لله تعالى.

قال عمّار: فخرج أمير المؤمنين (عليه السّلام) و خرجت بخروجه، فولج على فاطمه (عليها السّلام) و ولجت معه، فقالت: كأنّك رجعت إلى أبي (صلى الله عليه و اله) فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمه، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أنّ الله تعالى خلق نوري، و كان يسبح الله جلّ جلاله، ثمّ أودعه شجره من شجره الجنّة فأضاءت فلما دخل أبي الجنّة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمره من تلك الشجره و أدرها في لهواتك؛ ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي (صلى الله عليه و اله)، ثمّ أودعني خديجه بنت خويلد فوضعتني، و أنا من ذلك النور، أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن. يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى (٢).

١٢- عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ (رضي الله عنه)، قال: سمعت فاطمه (عليها السّلام)

ص: ٢٠١

١- ((١)) عوالم المعارف و مستدركاتهما: ٢١/٣٥٤-٣٥٥، نقلا- عن «اللؤلؤة المشيه» للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الجشتي

الداغستاني: ٢١٧، طبع مصر، سنة ١٣٠٦.

٢- ((٢)) عوالم المعارف: ١١/٧٠٦.

تقول: «سألت أبا (صلى الله عليه و اله) عن قول الله تبارك و تعالى وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيْمَاهُمْ (١) قال: هم الأئمة بعدى: عليّ و سبطاى و تسعه من صلب الحسين، هم رجال الأعراف، لا يدخل الجنّه إلّا من يعرفهم و يعرفونه، و لا يدخل النار إلّا من أنكرهم و ينكرونه، لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتهم».

١٣- عن سعد الساعديّ، عن أبيه قال: سألت فاطمه صلوات الله عليها عن الأئمة فقالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله) يقول: الأئمة بعدى عدد نساء بنى إسرائيل (٢).

١٤- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أبو (عليه السلام) لجابر بن عبد الله الأنصاريّ: إنّ لى إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فاسألك عنها؟ فقال له جابر: فى أىّ الأوقات شئت، فخلا به أبو جعفر (عليه السلام)، قال له: يا جابر أخبرنى عن اللوح العذى رأيت فى يد أمى فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ما أخبرتك به أنّه فى ذلك اللوح مكتوبا. فقال جابر: أشهد بالله أنّى دخلت على أمك فاطمه (عليها السلام) فى حياه رسول الله (صلى الله عليه و اله) اهنتها بولاده الحسين (عليه السلام) فرأيت فى يدها لوحا أخضر ظننت أنّه من زمرد، و رأيت فيه كتابه بيضاء شبيهه بنور الشمس، فقلت لها: بأبى أنت و أمى يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله عزّ و جلّ إلى رسوله (صلى الله عليه و اله) فيه اسم أبى و اسم بعلى و اسم ابنتى و أسماء الأوصياء من ولدى، فأعطانيه أبى ليسرنى بذلك.

قال جابر: فأعطانيه أمّيك فاطمه (عليها السلام) فقرأته و انتسخته. فقال له أبى (صلى الله عليه و اله): فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فقال: نعم، فمشى معه أبى (صلى الله عليه و اله)

ص: ٢٠٢

١- ((١)) الأعراف (٧): ٤٦.

٢- ((٢)) كفايه الأثر: ١٩٣-٢٠٠.

حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبي صحيفه من رق، فقال: يا جابر انظر أنت في كتابك لأقرأه أنا عليك، فنظر جابر في نسخه (1) فقرأه عليه أبي (صلى الله عليه و اله) فوالله ما خالف حرف حرفاً، قال جابر: فإنني أشهد بالله أنني هكذا رأيت في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره و سفيره و حجابيه و دليبه، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين؛ عظم يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي، و لا تجحد آلائي، إنني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين [و مبير المتكبرين] و مذل الظالمين و ديان يوم الدين، إنني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي؛ عذبتة عذاباً لا أعدّ به أحداً من العالمين، فإيتاي فاعبد و علي فتوكل.

إنني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصياً، و إنني فضلتك على الأنبياء و فضلت وصيك على الأوصياء، و أكرمتك بشليك بعده و بسبطيك الحسن و الحسين، و جعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مده أبيه، و جعلت حسينا خازن وحيي، و أكرمته بالشهادة، و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، و الحجّه البالغه عنده، بعترته أثيب و اعاقب، أولهم علي سيد العابدين، و زين أوليائي الماضين؛ و ابنه سمى جدّه المحمود، محمد الباقر لعلمي و المعدن

ص: ٢٠٣

١- (١) إنما كانت ملاقيه جابر مع أبي جعفر (عليه السلام) بعد زياره الأربعين في المدينة قطعا و قد قيل إنه في زياره الأربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخه؟ و يمكن أن نقول: إنما يكون عماءه في آخر أيام حياته فاشتبه علي بعض من ترجمه فتوهم عماءه في الأربعين، سنة ٦١، و هو خلاف ما نصوا عليه من أنه كفّ بصره آخر عمره. و ما في «بشاره المصطفى» في خبر زيارته في الأربعين من قول عطيه «قال: فألمسني، فألمسته فخرّ علي القبر» لا يدلّ على العمى، و لعلّ من شدّه الحزن و كثره البكاء ابيضت عيناه، أو غمرتاهما العبره في ذلك اليوم. و يؤيده ما في هذا الخبر «ثمّ جال ببصره حول القبر و قال: السلام عليكم...».

لحكمتي؛ سيهلك المرتابون في جعفر، الرّادّ عليه كالرّادّ عليّ، حقّ القول منّي لأكرم منّ مثنوى جعفر، ولاسرّنه في أوليائه و أشياعه و أنصاره؛ وانتحبت بعد موسى فتنه عمياء هندس (١)، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، و حجّتي لا تخفى، و أنّ أوليائي لا يشقون أبدا؛ ألا و من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي، و من غير آيه من كتابي فقد افتري عليّ.

و ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدّه عبدى موسى و حبيبي و خيرتي، [ألا] إنّ المكذب بالثامن مكذب بكلّ أوليائي، و عليّ وليي و ناصري، و من أضع عليه أعباء النبوه و أمّتحنه بالاضطلاع، يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينه التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شرّ خلقى، حقّ القول منّي لاقرونّ عينه بمحمّد ابنه و خليفته من بعده، فهو وارث علمى و معدن حكمتى و موضع سرّي و حجّتي على خلقى جعلت الجنّه مثواه، شفّعته فى سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، و أختم بالسعاده لابنه على وليي و ناصري و الشاهد فى خلقى و أمينى على و حبيى أخرج منه الداعى إلى سبيلى و الخازن لعلمى الحسن... (٢).

١٥- قالت (عليها السلام): أبوا هذه الامّه محمّد و عليّ يقيمان أودهم و ينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما و يبجانهم النعيم الدائم إن وافقوهما (٣).

١٦- عن فاطمه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله): أيّما رجل صنع إلى رجل من ولدى صنيعه فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها (٤).

١٧- حدّثنا أحمد بن يحيى الأودى، حدّثنا أبو نعيم ضرار بن سرد،

ص: ٢٠٤

١- ((١)) انتحبت: تنفس شديدا. و الهندس: الشديد الظلمه.

٢- ((٢)) كمال الدين و تمام النعمه: ٣٠٨-٣١١ ط. طهران- الآخوندى.

٣- ((٣)) بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٦.

٤- ((٤)) المصدر نفسه.

حدثنا عبد الكريم أبو يعفور، حدثنا جابر، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشه، قالت: حدّثتني فاطمه، قالت: قال لى رسول الله (صلى الله عليه و اله): زوجك أعلم الناس علما و أولهم سلما، و أفضلهم حلما.

١٨- قالت (عليها السلام): «و احمداوا الذى لعظمته و نوره يتغى من فى السماوات و الأرض إليه الوسيله، و نحن وسيلته فى خلقه، و نحن خاصته و محل قدسه، و نحن حجته فى غيبه، و نحن ورثه أنبيائه» (١).

١٩- عن محمد بن عمر الكناسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ ابن الحسين عن فاطمه الصغرى عن الحسين بن عليّ عن فاطمه بنت محمّد (صلى الله عليه و اله) قالت: «خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه و اله) فقال: إنّ الله عزّ و جلّ باهى بكم، فغفر لكم عامّه، و غفر لعليّ خاصّه، و إنّى رسول الله إليكم غير هائب لقومى و محاب لقرابتى، هذا جبرئيل (عليه السلام) يخبرنى: إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علينا فى حياتى و بعد وفاتى» (٢).

٢٠- عن زينب بنت أبى رافع عن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) أنّها أتت رسول الله بالحسن و الحسين فى مرضه العذى توفى فيه، فقالت: «يا رسول الله إنّ هذين لم تورثهما شيئا» فقال: «أما الحسن فله هيبتى و سؤددى، و أما الحسين فله جرأتى و جودى» (٣).

٢١- عن عليّ عن فاطمه (عليهما السلام) قالت: «قال لى رسول الله (صلى الله عليه و اله): يا فاطمه من صلى عليك غفر الله له و ألحقه بى حيث كنت من الجنّه» (٤).

ص: ٢٠٥

١- ((١)) شرح نهج البلاغه: ٢١١/١٦.

٢- ((٢)) «أسنى المطالب» لشمس الدين الجزرى: ٧٠.

٣- ((٣)) اسد الغابه: ٤٦٧/٥، و مناقب ابن شهر آشوب: ٣٩٦/٣.

٤- ((٤)) كشف الغمّه: ٤٧٢/١.

و وحيه، و امناء الله على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الامم، زعيم حق له فيكم، و عهد قدّمه إليكم، و بقيه استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، و القرآن الصادق، و النور الساطع، و الضياء اللامع، بينه بصائره، منكشفه سرائره، منجليه ظواهره، مغتبطه به أشياعه، قائدا إلى الرضوان أتباعه، مؤدّا إلى النجاه استماعه، به تنال حجج الله المنوره، و عزائمه المفسره، و محارمه المحذره، و بيناته الجاليه، و براهينه الكافيه، و فضائله المندوبه، و رخصه الموهوبه، و شرائعه المكتوبه.

٢- و قالت عن فلسفه التشريع في نفس الخطبه: «جعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، و الصلاه تنزيها لكم عن الكبر، و الزكاه تزكيه للنفس، و نماء في الرزق، و الصيام تثبيتا للإخلاص، و الحجّ تشييدا للدين، و العدل: تنسيقا للقلوب، و طاعتنا نظاما للمله، و إمامتنا أمانا من الفرقه، و الجهاد عزّا للإسلام، و الصبر معونه على استيجاب الأجر، و الأمر بالمعروف مصلحه للعامة، و برّ الوالدين وقايه من السخط، و صلّه الأرحام منسأه في العمر و نماء للعدد، و القصاص حقنا للدماء، و الوفاء بالنذر تعريضا للمغفره، و توفيه المكائيل و الموازين تغييرا للبخس، و النهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه، و ترك السرقة إيجابا للعهه، و حرّم الله الشرك إخلاصا له بالربوبيه».

٣- و قالت عن بعض اصول التشريع: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفى، حدّثنا عبد الرحمن بن ديس الملايى، حدّثنا بشير بن زياد الجزرى، عن عبد الله بن حسن، عن امه فاطمه بنت الحسين، عن فاطمه الكبرى قالت:

قال النبى (صلّى الله عليه و اله): إذا مرض العبد أوحى الله إلى ملائكته أن ارفعوا عن عبدى القلم ما دام فى وثاقى، فإنى أنا حبسته، حتى أقبضه أو اخلّى سبيله.

قال: فذكرت لبعض ولده فقال: كان أبى يقول: أوحى الله إلى ملائكته: اكتبوا لعبدى أجر ما كان يعمل فى صحّته.

٤- عن عليّ عن فاطمه رضی اللّٰه عنهما قالت: «قال لي رسول اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه و اله): يا حبيبه أبيتها كلّ مسكر حرام، و كلّ مسكر خمر» (١).

٥- عن سليمان بن أبي سليمان عن امّہ امّ سليمان قالت: دخلت على عائشه زوج النّبىّ (صلّى اللّٰه عليه و اله) فسألته عن لحوم الأضاحي، فقالت: قد كان رسول اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه و اله) نهى عنها، ثمّ رخص فيها.

قدم عليّ بن أبي طالب من سفر فأتته فاطمه بلحم من ضحايها، فقال:

«أو لم ينه عنها رسول اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه و اله)؟» فقالت: «إنّه قد رخص فيها». قالت: «فدخل عليّ على رسول اللّٰه (صلّى اللّٰه عليه و اله) فسأله عن ذلك، فقال له: كلها من ذى الحجّه إلى ذى الحجّه» (٢).

٦- عن سيّده النساء فاطمه ابنه سيّد الأنبياء صلوات اللّٰه عليهم أنّها سألت أباهما محمّدا (صلّى اللّٰه عليه و اله) فقالت: «يا أبتاه! ما لمن تهاون بصلاته من الرجال و النساء؟» قال: «يا فاطمه من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه اللّٰه بخمس عشره خصله: ستّ منها في دار الدنيا، و ثلاث عند موته، و ثلاث في قبره، و ثلاث في القيامة إذا خرج من قبره.

أمّا اللّواتي تصيبه في دار الدّنيا: فالأولى يرفع اللّٰه البركه من عمره، و يرفع اللّٰه البركه من رزقه، و يمحو اللّٰه عزّ و جلّ سيّما الصالحين من وجهه، و كلّ عمل يعمله لا يؤجر عليه، و لا يرتفع دعاؤه إلى السماء، و السادسة ليس له حظّ في دعاء الصالحين.

و أمّا اللواتي تصيبه عند موته: فأولهنّ أنّه يموت ذليلاً، و الثانيه يموت جائعاً، و الثالثه يموت عطشاً، فلو سقى من أنهار الدنيا لم يرو عطشه.

و أمّا اللواتي تصيبه في قبره: فأولهنّ يوكل اللّٰه به ملكاً يزعه في قبره، و الثانيه يضيق عليه قبره، و الثالثه تكون الظلمه في قبره.

ص: ٢٠٨

١- ((١)) دلائل الإمامه: ٣.

٢- ((٢)) «أهل البيت» لتوفيق أبو علم: ١٢٩، و مسند أحمد: ٢٨٣/٦.

و أما اللواتى تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره: فأولهن أن يوكل الله به ملكا يسحبه على وجهه و الخلائق ينظرون إليه، و الثانية يحاسب حسابا شديدا، و الثالثة لا ينظر الله إليه و لا يزكّيه و له عذاب أليم» (١).

٤- الاخلاق و الآداب و السلوك:

١- عن الحسين (رضى الله عنه)، عن امه فاطمه رضى الله عنها، قالت: قال لى رسول الله (صلّى الله عليه و اله): إيتاك و البخل، فإنّه عاهه لا- تكون فى كريم. إيتاك و البخل فإنه شجره فى النار، و أغصانها فى الدنيا، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله النار. و عليك بالسخاء، فإنّ السخاء شجره من شجر الجنّه، أغصانها متدلّيه إلى الأرض، فمن أخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنّه (٢).

٢- عن فاطمه البتول بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه و اله):

شرار امتى الذين غدّوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام، و يلبسون ألوان الثياب، و يتشدّقون فى الكلام (٣).

٣- عن فاطمه بنت الحسين، عن جدّتها فاطمه الزهراء (عليها السلام) قالت:

كان رسول الله (صلّى الله عليه و اله) إذا دخل المسجد صلّى على محمّد و سلّم، و قال: «اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب رحمتك». و إذا خرج صلّى على محمّد و سلّم ثمّ قال: «اللهم اغفر لى ذنوبى، و افتح لى أبواب فضلك» (٤).

٤- قالت (عليها السلام): البشر فى وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنّه، و البشر فى وجه

ص: ٢٠٩

١- (١) سفينه البحار: ٤٣/٢.

٢- (٢) «أهل البيت» لتوفيق أبو علم: ١٣٠-١٣١.

٣- (٣) المصدر السابق: ١٣١، و تشدّق فى الكلام: أتسع فيه من غير احتياط و احتراز.

٤- (٤) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٩-١٣١. و عصبه الرجل: بنوه و قرابته لأبيه. و انتمى إليه فلان، إذا ارتفع إليه فى النسب.

٥- عن زيد بن علي، عن آباءه، عن فاطمه ابنة النبي (صلى الله عليه و اله) قالت:

سمعت النبي (صلى الله عليه و اله) يقول: إن في الجمعة لساعة لا- يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز و جل فيها خيرا إلا أعطاه. قالت: فقلت: يا رسول الله أى ساعة هي؟ قال: إذا تدلّى نصف عين الشمس للغروب. قال: و كانت فاطمه تقول لغلامها: اسعد على السطح، فإن رأيت نصف عين الشمس قد تدلّى للغروب فأعلمنى حتى أدعو (٢).

٦- قال ابن حمّاد الأنصارى الدولابى المتوفى ٣١٠: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عوف بن سفيان الطائى الحمصى، حدّثنا موسى بن أيوب النصيبى، حدّثنا محمّد بن شعيب، عن صدقه مولى عبد الرحمن بن الوليد، عن محمّد ابن علي بن حسين، قال: خرجت أمشى مع جدّى حسين بن علي إلى أرضه، فأدر كنا النعمان بن بشير على بغله له فنزل عنها، و قال لحسين: أركب أبا عبد الله، فأبى، فلم يزل يقسم عليه حتى قال: أما إنك قد كلفتنى ما أكره، و لكن أحدثك حديثا حدّثنيه أمى فاطمه: إن رسول الله (صلى الله عليه و اله) قال: «الرجل أحقّ بصدر دابّته و فراشه و الصلاه فى بيته، إلا- إماما يجمع الناس». فأركب أنت على صدر الدابّته و [أردفنى خلفك].

فقال النعمان: صدقت فاطمه، حدّثنى أبى- و ها هو ذا حى بالمدينه عن النبي (صلى الله عليه و اله) قال: إلا أن يأذن، فلمّا حدّثه النعمان بهذا الحديث ركب حسين السرج، و ركب النعمان خلفه (٣).

ص: ٢١٠

١- (١) «تفسير الإمام»: ٣٥٤، و المراد من الفقرة الثانيه مداراه النواصب تقيّه منهم.

٢- (٢) دلائل الإمامه: ٥.

٣- (٣) فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى: ٣٠١ رواه عن الدولابى.

٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَوْدِيُّ، حَدَّثَنَا جِبَارَةُ بْنُ مَغْلَسٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ الْوَسِيمِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بْنِ حَسَنِ، عَنْ أَبِيهَا، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): لَا يَلُو مَنْ إِلَّا نَفْسُهُ مِنْ بَاتٍ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ (١).

٨- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ دَبِيسٍ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): مَا التَّقِيُّ جَنْدَانَ ظَالِمَانَ إِلَّا تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُمَا، فَلَمْ يَبَالِ أَيُّهُمَا غَلَبَ، وَ مَا التَّقِيُّ جَنْدَانَ ظَالِمَانَ إِلَّا كَانَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى أَعْتَاهِمَا.

٩- وَقَالَتْ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي وَصْفِ مَا هُوَ خَيْرٌ لِلنِّسَاءِ: «خَيْرٌ لِهِنَّ أَلَّا يَرِينَ الرِّجَالَ وَ لَا يَرُونَهُنَّ» (٢).

١٠- عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَتْ:

«لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا (٣)، قَالَتْ فَاطِمَةُ: «فَتَهَيَّبْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنْ أَقُولَ لَهُ: يَا أَبُهِ، فَجَعَلْتُ أَقُولَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّ لِمَ تَنْزِلُ فِيكَ وَ لَا أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِ، أَنْتَ مَنِّي وَ أَنَا مِنْكَ، وَ إِنَّمَا نَزَلْتُ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ وَ الْبَذَخِ وَ الْكِبْرِ، قَوْلِي: يَا أَبُهِ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ لِلْقَلْبِ وَ أَرْضَى لِلرَّبِّ ثُمَّ قَبِلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) جَبْهَتِي، مَسَحَنِي بِرِيقِهِ، فَمَا احْتَجَجْتُ إِلَى طَيْبِ بَعْدِهِ» (٤).

١١- وَقَالَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): «مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللَّهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ؛ أَهْبَطَ اللَّهُ إِلَيْهِ

ص: ٢١١

١- (١) الغمر: الدسم.

٢- (٢) حليه الأولياء: ٤٠/٢.

٣- (٣) النور (٢٤): ٦٣.

٤- (٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٣٢٠/٣.

١٢- عن ليث بن أبي سليم عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمه بنت الحسين عن أبيها عن أمه فاطمه ابنه رسول الله (صلى الله عليه و اله): «خياركم أئنيكم مناكب، و أكرمهم لنسائهم» (٢).

١٣- سأل رسول الله (صلى الله عليه و اله) أصحابه عن المرأة ما هي؟ قالوا: عوره، قال:

فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمه (عليها السلام) ذلك قالت:

«أدنى ما تكون من ربها أن تلزم قعر بيتها، فقال رسول الله (صلى الله عليه و اله): «إن فاطمه بضعة مني» (٣).

١٤- و عنها سلام الله عليها في حديث طويل، قالت: «يا رسول الله! إن سلمان تعجب من لباسي، فوالأذى بعثك بالحق ما لي و لعلي منذ خمس سنين إلا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، و إن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف، فقال النبي (صلى الله عليه و اله): يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق» (٤).

١٥- عن علي بن الحسين بن علي (عليهما السلام): «أن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و اله) استأذن عليها أعمى فحجبتة، فقال لها النبي (صلى الله عليه و اله): لم حجبتة و هو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه، و هو يشم الريح، فقال النبي (صلى الله عليه و اله): أشهد أنك بضعة مني» (٥).

ص: ٢١٢

١- (١) بحار الأنوار: ١٨٤/٧١.

٢- (٢) فاطمه الزهراء عليها السلام بهجه قلب المصطفى: ٢٧٣/١، إلا أن في بعض المصادر عن رسول الله صلى الله عليه و اله.

٣- (٣) بحار الأنوار: ٩٢/٤٣.

٤- (٤) عوالم المعارف: ١٣٠/١١، المسك بالفتح فالسكون: الجلد، الأدم أيضا: الجلد، و المرفقه: المتكاه و المخده.

٥- (٥) ملحقات إحقاق الحق: ٢٥٨/١٠.

١٦- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سَنَانَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْوَاسِطِيِّ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ مَيْمُونِ الْوَاسِطِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ عَنْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى بِنْتِ مُحَمَّدٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ يَعُوذُ بِالْحَسَنِ وَالحَسِينِ وَيَعْلَمُهُمَا هُوَ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ كَمَا يَعْلَمُهُمَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» (١).

١٧- عَنْ الزُّهْرَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَدْ افْتَرَشْتَ فِرَاشِي لِلنُّوْمِ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ لَا تَنَامِي إِلَّا وَقَدْ عَمَلْتَ أَرْبَعَةَ: خَتَمْتَ الْقُرْآنَ، وَجَعَلْتَ الْأَنْبِيَاءَ شَفَعَاءَ كَ، وَارْضَيْتِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ نَفْسِكَ، وَحَجَّجْتَ وَاعْتَمَرْتَ. قَالَ هَذَا وَأَخَذَ فِي الصَّلَاةِ، فَصَبِرْتُ حَتَّى أَتَمَّ صَلَاتَهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِأَرْبَعَةٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا فِي هَذَا الْحَالِ! فَتَبَسَّمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) [وَقَالَ]: إِذَا قَرَأْتَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّكَ خَتَمْتَ الْقُرْآنَ، وَإِذَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كُنَّا شَفَعَاءَ كَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ رَضُوا كُلَّهُمْ عَنْكَ، وَإِذَا قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَدْ حَجَّجْتَ وَاعْتَمَرْتَ» (٢).

١٨- فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَتْ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): «يَا أَبَتُ فَدَيْتُكَ مَا الَّذِي أَبْكَاكُ؟» فَذَكَرَ لَهَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرَائِيلُ مِنَ الْآيَاتِينَ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهُنَّ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُنَّ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٣) فَسَقَطَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) عَلَى وَجْهِهَا وَ هِيَ تَقُولُ: «الْوَيْلُ لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ» (٤).

ص: ٢١٣

١- (١) ((الذَّيْبَةُ الطَّاهِرَةُ، لِابْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ الدُّوْلَابِيِّ: ١٤٩، ط. جَامِعَةُ الْمَدْرَسِيِّينَ بِقَمِّ.

٢- (٢) ((خُلَاصَةُ الْأَذْكَارِ: ٧٠.

٣- (٣) ((الْحَجَرُ (١٥): ٤٣-٤٤.

٤- (٤) ((بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ٣٠٣/٨.

١- و الخطبتان اللتان نقلناهما عنها تفصحان عن بعد نظرها وسعه أفقها فيما يخصّ: الثورة النبويّة المباركة، و مستقبلها، و الجاهلية التي سبقت البعثة المباركة، و ما سترتب على انحراف القيادة الإسلاميّة عن مسارها الصحيح.

فراجعهما و لاحظهما مره اخرى يا معان.

٢- إخبارات غيبية: عن فاطمة الصغرى بنت الحسين رضى الله عنهما، عن أبيها، عن جدّتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله (صلّى الله عليه و اله) قالت: قال لى رسول الله (صلّى الله عليه و اله): يمدن من ولدى سبعة بشاطئ الفرات، لم يبلغهم الأولون، و لم يدركهم الآخرون (١).

٣- إسرار النبي لها صلوات الله عليهما عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة تمشى، كأنّ مشيتها مشية رسول الله (صلّى الله عليه و اله) فقال: مرحبا بابتى؛ ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ أسرّ إليها حديثا، فبكت، فقلت لها: استخصّك رسول الله (صلّى الله عليه و اله) حديثه ثمّ تبكين؟ ثمّ أسرّ إليها حديثا فضحكت، فقلت:

ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن! فسألته عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشى سرّ رسول الله (صلّى الله عليه و اله)؛ حتّى إذا قبض النبي (صلّى الله عليه و اله) سألتها، فقالت: إنّه أسرّ إليّ فقال: إنّ جبرئيل (عليه السلام) كان يعارضنى بالقرآن فى كلّ عام مرّه، و إنّه عارضنى به العام مرّتين، و لا أراه إلّا قد حضر أجلى، و إنك أوّل أهل بيتى لحوقا بى، و نعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكونى سيّده نساء هذه الامة- أو نساء المؤمنين-؟ (٢) قالت:

ص: ٢١٤

١- ((١)) بحار الأنوار: ١٣١/٨.

٢- ((٢)) الظاهر أن التريديد من عائشه.

فضحكت لذلك (١).

١٩- عن عروه بن الزبير، عن عائشه قالت: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ دَعَا ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ فَسَارَّهَا، فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحَكَتْ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: أُمِّيَ حِينَ بَكَتْ فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَبَكَتْ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَوْقِهَا بِهِ فَضَحَكَتْ (٢).

ص: ٢١٥

١- (١) مسند أحمد: ٢٨٢/٦.

٢- (٢) المصدر السابق: ٢٨٣.

كانت (عليها السلام) إذا جنّ الليل تقوم في محرابها صافّة قدميها منقطعه إلى ربّها مصليه مناجيه متهجده تدعو الله سبحانه بلسان الخائف الدليل المنقطع، و تقول في دعائها: «اللهمّ إنّني أسألك قوه في عبادتك، و تبصّيرا في كتابك، و فهما في حكمك، اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و لا تجعل القرآن بنا ماحلا، و الصراط زائلا و محمّدا (صلّى الله عليه و اله) عنا موليّا».

و من دعائها أيضا:

١- «اللهمّ اجعل أول يومى هذا فلاحا، و أوسطه صلاحا، و آخره نجاحا، اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و اجعلنا ممن أناب إليك فقبلته، و توكل عليك فكفّيته، و تضرّع إليك فرحمته».

٢- «اللهمّ إنّني أسألك الهدى و التقى و العفاف و الغنى، و العمل بما تحبّ و ترضى، اللهمّ إنّني أسألك من قوتك لضعفنا، و من غناك لفقركنا و فاقتنا، و من حلمك و علمك لجهنا، اللهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، و أعنا على شكرك و ذكرك و طاعتك و عبادتك يا أرحم الراحمين».

٣- دعاء النور المعروف عنها:

«بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذى هو مدبّر الامور، بسم الله الذى خلق النور من النور، الحمد لله الذى خلق النور من النور، و أنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، بقدر مقدور، على نبيّ محبوب، الحمد لله الذى هو بالعرز مذكور، و بالفخر مشهور، و على السراء و الضراء مشكور، و صلّى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين» (١).

ص: ٢١٤

بالرغم من أن فاطمه (عليها السلام) توفيت ولها ثماني عشره سنه فإن النصوص المؤرخه تشير إلى أنها-مثل سائر المعصومين (عليهم السلام)- توفرت على إلقاء و تدوين ما يرتبط بمبادئ الشريعة الإسلاميه، و أنها (عليها السلام) في لقاءاتها مع العنصر النسوي كانت تتكفل بالإجابة على أسئلتهم، و أنها بعامه أثر عنها من النصوص ما يفصح عن شخصيتها العلميه و الأدبيه، و لعل النماذج التي نقلها المؤرخون بالنسبه إلى النصوص الخطايه التي ارتجلتها تفصح بوضوح عن الطابع الأدبي المحكم في خطاباتها، فهناك خطبتان مأثورتان عن فاطمه (عليها السلام) فيما ارتجلت اولاهما بمحضر من النساء «بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و اله)» و الاخرى ارتجلتها بمحضر من شخصيات المهاجرين و الأنصار... (١).

و قد ذكرنا نص الخطبتين بعد أحداث رحله النبي (صلى الله عليه و اله)، و علق الدكتور البستاني على هذا النص الفنى قائلا: «لقد بدأت الخطبه بتمجيد الله تعالى و هو اسلوب قد اختطه النبي و فصّله الإمام علي (عليه السلام) حيث يلاحظ أن فاطمه (عليها السلام) قد أفادت من جانب من النبي و الإمام علي (عليه السلام) اسلوبيا، و اختطت منحى فنيا خاصا من جانب آخر، إنها تسلسلت موضوعيا من الحمد، فالشكر، فالثناء على معطيات الله تعالى، ثم صفاته تعالى، ثم نبوه أبيها فمعطيات ذلك، ثم اتجهت إلى الموضوع الرئيس و سردت قائمه بالمعطيات النفسيه و العباديه، و هكذا وصلت بين النبوه و بين معطياتها اجتماعيا، بين المقدمه و بين الموضوع، فجاءت الخطبه خاضعه عماريا لخطوط هندسيه متواشجه فيما

ص: ٢١٧

بينها، وأما الأدوات الفنية التي توّكأت عليها فتتمثل في حشد ملحوظ من العنصر (الصوري) و في عناية ملحوظة بالعنصر الإيقاعي فضلا عن العنصر اللفظي، من تقابل و تماثل و تتابع و تكرار و قسم...» (١).

هذا عن النشر، وأما أدبها المنظوم فنذكر نماذج منه:

١-لما دفن رسول الله (صلى الله عليه و اله) أقبلت على أنس بن مالك فقالت: «يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (صلى الله عليه و اله) التراب؟» ثم بكت ورثته قائلة:

أغبر آفاق السماء و كورت شمس النهار و أظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبه أسفا عليه كثيره الرجفان

فليكه شرق البلاد و غربها و لتبكه مضر و كل يمان

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك منزل القرآن

ثم أخذت قبضه من تراب القبر فجعلتها على عينيها و وجهها، ثم أنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربه أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنّها صبت على الأيام عدن لياليا (٢)

٢-و قالت أيضا في رثائه (صلى الله عليه و اله):

قل للمغيب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختي و ندائيا

صبت على مصائب لو أنّها صبت على الأيام صرن لياليا

قد كنت ذات حمى بطلّ محمّد لا أختشى ضيما و كان جماليا

فاليوم أخشع للذليل و أتقى ضيمي و أدفع ظالمي بردائيا

فإذا بكت قمرية في ليلها شجنا على غص بكيك صباحيا

ص: ٢١٨

١- (١) راجع للتفصيل، تاريخ الأدب العربي: ٢٥٧-٢٦٢.

٢- (٢) المصدر نفسه: ١٦٤-١٦٥.

فأجعلنّ الحزن بعدك مونسي و لأجعلنّ الدمع فيك و شاحيا

ماذا على من شمّ تربه أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا (١)

٣-و عن محمد بن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: جاءت فاطمه (عليها السلام) إلى ساريه في المسجد و هي تقول و تخاطب النبي (صلى الله عليه و اله):

قد كان بعدك أنباء و هنبته لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختلّ قومك لما غبت و انقلبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما قضيت و حالت دونك التراب (٢)

ص: ٢١٩

١- ((١)) أعيان الشيعة: ٣٢٣/١، ط. بيروت.

٢- ((٢)) كشف الغمه: ١١٥/٢، ط. بيروت، و أعيان الشيعة: ٣١٨/١، ط. بيروت.

الرواه و المحدثون عن فاطمه الزهراء (عليها السلام)

قلنا: إنّ الزهراء فاطمه (عليها السلام) كانت ربيبه العلم و التقى، و عرفنا أنّ لها كتابا يدعى «المصحف» اختص به أهل البيت (عليهم السلام) و قد كانت معتيه بنشر العلم و إنفاقه بالإضافة إلى اهتمامها بتربيه أبنائها و من خدمها فى بيتها كام أيمن و فضّه التى لم تكن تتكلم إلاّ بالقرآن (بما يقرب من عشرين سنه).

و ممّا يدلنا على اهتمامها ببذل العلم كثره الرواه عنها صلوات الله عليها و إليك قائمه بأسمائهم:

١- ابن أبى مليكه.

٢- أبو أيوب الأنصارى.

٣- أبو سعيد الخدرى.

٤- أبو هريره.

٥- أسماء بنت عميس.

٦- ام كلثوم.

٧- بشير بن زيد.

٨- جابر بن عبد الله الأنصارى.

٩- الحسن بن على (عليه السلام).

١٠- الحسين بن على (عليه السلام).

١١- الحكم بن أبى نعيم.

١٢- ربعى بن خراش.

١٣- زينب بنت أبى رافع.

١٤- زينب بنت علي (عليها السلام).

١٥- سلمان الفارسي.

١٦- سهل بن سعد الأنصاري.

١٧- شبيب بن أبي رافع.

١٨- العباس بن عبد المطلب.

١٩- عبد الله بن الحسن.

٢٠- عبد الله بن العباس.

٢١- عبد الله بن مسعود.

٢٢- علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٢٣- علي بن الحسين (عليه السلام).

٢٤- عوانه بن الحكم.

٢٥- فاطمة بنت الحسين (عليه السلام).

٢٦- القاسم بن أبي سعيد الخدري.

٢٧- هارون بن خارجة.

٢٨- هشام بن محمد.

٢٩- يزيد بن عبد الملك (١).

ص: ٢٢١

فهرس اجمالى ٥

مقدمه المجمع ٧

الباب الاؤل الفصل الاؤل: الزهراء (عليها السلام) فى سطور ١٧

الفصل الثانى: انطباعات عن شخصيه الزهراء (عليها السلام) ٢١

الزهراء (عليها السلام) فى آيات الذكر الحكيم ٢١

١- الزهراء (عليها السلام) كوثر الرساله ٢٢

٢- الزهراء (عليها السلام) فى سوره الدهر ٢٣

٣- الزهراء (عليها السلام) فى آيه التطهير ٢٤

٤- مودّه الزهراء (عليها السلام) أجر الرساله ٢٥

٥- الزهراء (عليها السلام) فى آيه المباهله ٢٦

الزهراء (عليها السلام) عند سيد المرسلين ٢٨

الزهراء (عليها السلام) عند الأئمه و الصحابه و المؤرخين ٣٠

الفصل الثالث: مظاهر من شخصيه الزهراء (عليها السلام) ٣٣

١- علمها و معرفتها ٣٥

٢- مكارم أخلاقها ٣٦

٣- جودها و اثارها ٣٨

٤- ايمانها و تعبدها لله ٤١

٥- حنوها و شفقتها ٤٣

الباب الثاني: ٤٧ الفصل الأول:نشأة الزهراء فاطمه (عليها السلام) ٤٩

١-شخصية السيده خديجه «أم فاطمه» (عليها السلام) ٤٩

نشاطها التجارى ٥٠

٢-زواج النبى (صلّى الله عليه و اله) بخديجه ٥٢

مكانه خديجه (رض) لدى النبى (صلّى الله عليه و اله) ٥٤

٣-الأمر الإلهى فى خلق فاطمه (عليها السلام) ٥٦

٤-انس خديجه بفاطمه ٥٨

٥-فاطمه الوليده ٥٩

٦-تأريخ الولاده ٦٠

الفصل الثانى:مراحل حياه الزهراء (عليها السلام) ٦٣

الفصل الثالث:الزهراء (عليها السلام) مع أبيها (صلّى الله عليه و اله) ٦٥

فاطمه فى مرحله الطفوله ٦٥

١-فاطمه (عليها السلام) فى شعب أبى طالب ٦٦

٢-وفاه السيده خديجه و عام الحزن ٦٧

٣-فاطمه الممتحنه ٦٩

فاطمه (عليها السلام) مع أبيها حتى بيت الزوجيه ٧٢

١-هجرتها الى المدينه ٧٢

٢-محاولات خطبتها ٧٦

٣-على (عليه السلام) يتقدم لخطبه فاطمه (عليها السلام) ٧٧

٤-أمر زوجها من السماء ٧٩

ص: ٢٢٤

٥-خطبه العقد ٨٠

٦-مهرها و جهازها ٨١

٧-مقدمات الزفاف و وليمه العرس ٨٢

٨-مراسم ليله الزفاف ٨٥

٩-زياره النبى للزهراء فى صبيحه عرسها ٨٧

١٠-تاريخ الزواج ٨٩

مميزات زواج الزهراء(عليها السلام)بعلى(عليه السلام) ٩٠

فاطمه(عليها السلام)من الزواج الى وفاه الرسول(صلى الله عليه و اله) ٩١

١-الزهراء(عليها السلام)فى بيت الزوجيه ٩١

أ-إداره شؤون البيت و الحياه الشاقه ٩٣

ب-طيب معاشرتها للإمام على(عليه السلام) ٩٧

ج-فاطمه(عليها السلام)فى دور الام ٩٩

٢-الزهراء(عليها السلام)مع النبى(صلى الله عليه و اله)فى تثبيت دعائم الدوله ١٠١

أ-الزهراء(عليها السلام)قبل فتح مكه ١٠١

ب-الزهراء(عليها السلام)فى فتح مكه ١٠٣

٣-حجه الوداع و الأيام الاخيريه ١٠٥

٤-وصايا الرسول(صلى الله عليه و اله)فى ساعه الوداع ١٠٧

الباب الثالث:

الفصل الأول:الزهراء(عليها السلام)بعد أبيها(صلى الله عليه و اله) ١١٣

١-حدث السقيفه ١١٣

٢- نتائج السقيفه ١٢٣

خيارات السلطه الحاكمه ١٢٧

ص: ٢٢٥

انتزاع القوّه المالىه للإمام عليّ (عليه السّلام) ١٢٧

مواجهه معارضه الإمام (عليه السّلام) ١٢٨

الخطوات العمليه الاخرى لمواجهه آل محمد (صلّى الله عليه و اله) ١٢٩

٣- فذك بين النبيّ (صلّى الله عليه و اله) و الزهراء (عليها السّلام) ١٣١

٤- اغتصاب فدك ١٣٣

٥- خطبه الزهراء فى مسجد النبيّ (صلّى الله عليه و اله) ١٣٥

ردّ فعل الخليفه على خطاب الزهراء (عليها السّلام) ١٤٧

دفاع ام سلمه عن حقّ الزهراء (عليها السّلام) ١٤٨

شكواها الى الإمام عليّ (عليه السّلام) ١٤٩

٦- إعلان المقاطعه ١٥٠

المعنى الرمزي و السياسى لفدك ١٥١

٧- خيارات الإمام عليّ (عليه السّلام) تجاه الوضع الجديد ١٥٤

٨- الهجوم على دار الزهراء (عليها السّلام) ١٦٠

٩- المواجهه مع الزهراء (عليها السّلام) ١٦٥

كلامها فى حقّ الإمامه و ظلامه أهل البيت (عليهم السّلام) ١٦٦

١٠- السيّده فاطمه (عليها السّلام) فى أيامها الأخيره ١٦٨

الفصل الثانى: مرض الزهراء (عليها السّلام) و استشهادها ١٧٣

١- فاطمه (عليها السّلام) على فراش المرض ١٧٣

٢- عياده النساء للسيّده فاطمه (عليها السّلام) ١٧٤

٣- خطبتها الثانيه ١٧٥

٤- عياده أبي بكر و عمر بن الخطاب للزهراء (عليها السلام) ١٨١

٥- الساعات الأخيرة قبل الرحيل ١٨٢

ص: ٢٢٤

٦-وصيّه الزهراء (عليها السلام) للإمام علي (عليه السلام) ١٨٣

٧-أول نعش أحدث في الإسلام ١٨٥

٨-لحظات عمرها الأخيره ١٨٦

٩-مراسم التشيع و الدفن ١٨٧

١٠-تأبين الإمام علي (عليه السلام) للزهراء (عليها السلام) ١٨٩

١١-محاولة نبش القبر ١٩٠

١٢-تأريخ شهادتها (عليها السلام) ١٩١

الفصل الثالث: تراث الزهراء (عليها السلام) ١٩٣

مصحف فاطمه (عليها السلام) ١٩٥

نماذج مختاره من مسند فاطمه (عليها السلام) ١٩٦

١-اهتمامها بالعلم و تدوين السنّه ١٩٦

٢-التعريف بأهل البيت (عليهم السلام) ١٩٧

٣-مصادر التشريع الإسلامى و فلسفته و اصوله ٢٠٦

٤-الأخلاق و الآداب و السلوك ٢٠٩

٥-الحكم و السياسه و التاريخ ٢١٤

نماذج من أدعتها ٢١٦

أدب السيده فاطمه الزهراء (عليها السلام) ٢١٧

الرواه و المحدّثون عن فاطمه الزهراء (عليها السلام) ٢٢٠

الفهرس التفصيلى ٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

